

رسالة جامعية

الشَّهِيدُ فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ مِنْ وَاقِعِ الْكُتُبِ السَّتَّةِ

أَطْرُوحَة مُكَمِّلَة لِنَيْلِ دَرَجَةِ الْمَاجِسْتِرْ
فِي الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ وَعُلُومِهِ

رَاجَعَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ
فَضِيلَةُ الشَّيْخِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَعْمُودِ النَّجْدِيُّ

إِعْدَادُ
الدُّكْتُورِ عَادِلِ جَاسِمِ صَالِحِ الْمَسَبَّحِيِّ

مَكْتَبَةُ الْإِمَامِ الذَّهَبِيِّ
الْمَكَّةُ

الشَّهَادَةُ
فِي السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ
مِنْ وَاقِعِ الْكُتُبِ السَّتَّةِ

بسم الله الرحمن الرحيم

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م



مكتبة الإمام محمد السادس
للنشر والتوزيع

شركة ومكتبة تسجيلات الإمام الذهبي

الكويت - حولي - شارع المثنى، ت: ٢٦٥٧٨٠٦ فاكس: ٢٦١٢٠٠٤

ص.ب: ١٠٧٥ . حولي - الرمز البريدي: ٣٢٠١١ الكويت

فرع النساء: حولي . شارع الحسن البصري: ٢٦١٥٠٤٦

فرع المباركية: سوق المباركية، ت: ٢٤٦٠٥٢٨

فرع القرطاسية: حولي - مجمع البديري: ٢٦٥٧٨٠٦

التوزيع الخارجي

مكتبة أنوار التوحيد - الرياض - المملكة العربية السعودية

ت: ٤٨١٠٥٦٤، جوال: ٥٦١٣٣٨٩٦

دار ابن حزم - القاهرة - ٢٢ درب الأتراك - خلف الجامع الأزهر

ت: ٢٢٥١٤٣١٤١ - فاكس: ٢٢٥١١١٧٥٠

تم تعديل المطلوب من أطروحة : « الشهيد
في السنة النبوية من واقع الكتب الستة »
المكتملة لنيل درجة الماجستير في الحديث
الشريف وعلومه للطالب / عادل جاكم صالح السبيعي
كما أثيرت لجنة الامتحان، وكما جاء في تقرير
المحكم الخارجي

١٠٠٠ . محمد الالحمد أبو الوفاء
١٠٠٠ . محمد محمد الشيخ (المراجع)
١٠٠٠ . السيد محمد السيد بنوع

٣٠ من المحرم ١٤٤٠ هـ
١٥ من مايو ١٩٩٩ م

كما جاء في تقرير المحكم الخارجي للأستاذ الدكتور / فالح بن محمد
الصغير ، الأستاذ بكلية أصول الدين بالرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية :
البحث جدير بالمناقشة ونيل الدرجة ، والله الموفق والهادي إلى سواء
السبيل ، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الشيخ محمد الحمود النجدي

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

وبعد :

فيقول الله تعالى :

﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ۖ﴾ (٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ (النساء) .

فيفهم من هذه الآية أن مراتب الكمال في الهداية أربع :

أولها : وأشرفها مرتبة النبوة ، وقد انتهت بوفاة رسول الله ﷺ ، إذ لا نبي بعده .

ثانيها : مرتبة الصديقين : وهم الذين كمل تصديقهم بما جاءت به الرسل فعلموا الحق وقاموا به قولاً وعملاً ودعوة إلى الله تعالى .

ثالثها : مرتبة الشهداء ، وهم الذين قاتلوا في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى فقتلوا ، ومن يلاحق بهم كما جاء في الأحاديث النبوية التي ستمربك في هذا الكتاب .

رابعها : مرتبة الصالحين ، وهم الذين صلحت ظواهرهم وبواطنهم

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

فصلحت قلوبهم وأقوالهم وأعمالهم ، فيدخل فيهم كل من أطاع الله تعالى ورسوله ﷺ .

فهؤلاء أئمة المهتدين الذين يسعد من يجتمع بهم ، ويأنس من بقربهم ، في جوار رب العالمين في الآخرة .

ولذا قال سبحانه : ﴿ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا ﴾ (٦٩) ، وما نالوه من من الله وفضل : ﴿ ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ﴾ فهو الذي وفقهم لذلك وأعطاهم من الثواب الحسن الجزيل ، ما لا تبلغه أعمالهم .

ويعد :

فقد قرأت الكتب الموسوم بـ«الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة» ، للأخ الفاضل عادل جاسم المسبحي - حفظه الله - فوجدته قد استوعب الموضوع دراسة وبحثاً وجمعاً لأقوال أهل العلم قديماً وحديثاً ، مناقشاً لمسائله الفقهية ، وموضحاً بعض الأخطاء الشائعة .

فنسأل الله تعالى أن يتقبل منا ومنه صالح القول والعمل ، وأن ينفع بهذا الكتاب كاتبه وقارئه وناشره ، إنه هو السميع العليم .

وصلّ اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .
وكتبه

محمد الحمود النجدي

١٤٢٩/٦/١٥ هـ

٢٠٠٨/٦/١٩ م

بسم الله الرحمن الرحيم

أ- أهمية الموضوع وسبب اختياره

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ،
وسيئات أعمالنا .

من يهد الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا
الله ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أما بعد :

فإن من عظيم رحمة الله وسابغ نعمته أن هياً لي أسباب العلم والمعرفة ،
وجعلني في زمرة طلبة العلوم الشرعية الراغبين في الحديث وعلومه .

ومنذ أن منَّ الله على أهل الكويت بنعمة التحرير من الغزو العراقي
الغاشم ، وما شاهدته إبان فترة الاحتلال من بعض المخالفات الشرعية والمتعلقة
بموضوع الشهيد والشهادة وما أصاب والدتي - رحمها الله - بعد تلك الفترة من
مرض عضال عانت منه الشيء الكثير ، والذي أسأل الله أن يجعلها في زمرة
الشهداء يوم القيامة ، كل ذلك حبب إلي نفسي الكتابة حول موضوع الشهيد
وكان العنوان « الشهيد في ضوء السنة النبوية من خلال الكتب الستة » متوخياً
في ذلك :-

١ - التأكيد على أن الإسلام دين الجهاد ، والقوة والعزة ، ولا يرضى بالذل
والهوان ، بل ويدعو إلى دفع الظلم والبغي وإن أدى ذلك إلى هلاك النفس
وإتلافها .

٢ - معالجة بعض الأخطاء التي انتشرت إبان الغزو العراقي كإطلاق لفظ

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الشهيد على كل من مات بسبب من أسباب الشهادة ، وإن كان لا يستحق هذه التسمية .

٣ - الإفادة من ذكرى الشهداء تسلياً لأهلهم وذوئهم .

٤ - بيان الرأي الراجح في العمليات الفدائية المعاصرة .

٥ - جمع مرويات الشهيد والشهادة من خلال الكتب الستة حيث لم أجد فيما قرأت من كتب في هذا الموضوع استقلالاً ، وكل ما وجدته مجرد رسائل لطيفة ، أو مباحث متفرقة^(١) ضمن موضوع الجهاد ، وهي - بلا شك - جهد طيب ، نسأل الله أن يثيب أصحابها أحسن الجزاء ، إلا أنها لا تخلو من نقص أو خلل ، أحببت أن أسهم من خلال هذه الرسالة في إكماله وسد فراغه .

وهذه المصادر الستة هي :

١ - صحيح البخاري .

٢ - صحيح مسلم .

٣ - سنن أبي داود .

٤ - جامع الترمذي .

٥ - سنن النسائي (الصغرى) .

٦ - سنن ابن ماجه .

وبعد مشورة شيخنا الأستاذ الدكتور محمود الطحان حفظه الله تعالى (مدير برنامج الحديث سابقاً) ، والاستشارة ، تقدمت بطلبي إلى لجنة البرنامج ،

(١) يراجع الملحق في نهاية الرسالة من (٤٣٧) في بيان المصنفات الواردة في الشهيد والشهادة .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

حيث تكرمت مشكورة بالموافقة على موضوع الرسالة ، ثم تفضل الأستاذ الدكتور محمد الأحمدى أبو النور حفظه الله تعالى والذي هو بمثابة الوالد بفضله وكرمه بالموافقة مشكوراً على الإشراف على رسالتي ، فالحمد لله أولاً وآخرأ .

والله أدعو أن يرزقني الإخلاص في بحثي هذا ، وأن يجعل الصواب حليفي فيما أكتبه ، وأن يحقق النفع الذي أرجوه في الدنيا والآخرة .

وكتبه عادل جاسم المسيحي

التمهيد

وقد اقتضت الدراسة في هذا البحث أن يشتمل على مقدمة ، وتمهيد وأربعة أبواب وملحق وخاتمة وذلك على النحو التالي :

المقدمة :

وتحتوي على العناصر التالية :

أ- أهمية الموضوع وسبب اختياره .

ب- خطة البحث .

ت- بيان منهج البحث .

خطة البحث:

أما التمهيد : فيحتوي على خمسة مباحث هي :

المبحث الأول : تعريف الشهيد لغة واصطلاحاً .

المبحث الثاني : الشهادة والشهيد في القرآن الكريم .

المبحث الثالث : سبب التسمية .

المبحث الرابع : مآتى خلاف العلماء في التسمية .

المبحث الخامس : أقسام الشهادة .

الباب الأول : أسباب الشهادة

وفيه : تمهيد وفصلان ، وهذا بيانها :

- الفصل الأول : الشهادة الكبرى .
- الفصل الثاني : الشهادة الصغرى .
- وفيه تمهيد وعشرون مبحثاً :
- المبحث الأول : المبطون .
- المبحث الثاني : الغريق .
- المبحث الثالث : صاحب الهدم .
- المبحث الرابع : النفساء .
- المبحث الخامس : الخار عن دابته في سبيل الله .
- المبحث السادس : المجنوب .
- المبحث السابع : من مات بالحرق .
- المبحث الثامن : المطعون .
- المبحث التاسع : المقتول دون ماله .
- المبحث العاشر : المقتول دون دينه .
- المبحث الحادي عشر : المقتول دون أهله .
- المبحث الثاني عشر : المقتول دون دمه .
- المبحث الثالث عشر : المقتول دون مظلّمته .
- المبحث الرابع عشر : المقتول بأي صفة كانت في سبيل الله .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

المبحث الخامس عشر : من أصيب في ساحة المعركة ثم مات بعد ذلك متأثراً بجراحه وهو (المرتث)

المبحث السادس عشر : من مات مرابطاً في سبيل الله .

المبحث السابع عشر : المائد في البحر .

المبحث الثامن عشر : من قتل نفسه بسلاحه خطأ .

المبحث التاسع عشر : من قتل بسلاح إخوانه خطأ .

المبحث العشرون : من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم .

الباب الثاني : فضل الشهيد ومناقبه

وفيه تمهيد وفصلان ، وذلك على النحو التالي :

الفصل الأول : فضل الشهيد .

وفيه واحد وعشرون مبحثاً ، وهي :

المبحث الأول : ضمن الله الجنة للشهيد .

المبحث الثاني : الشهيد في نعيم لم ير مثله قط .

المبحث الثالث : يضحك الله إلى الشهيد .

المبحث الرابع : محبة الله للشهيد .

المبحث الخامس : عجب الله من يقاتل في سبيله بعد انهزام أصحابه .

المبحث السادس : الشهداء أحياء عند ربهم .

المبحث السابع : الله يبلغ الأحياء عن الشهداء كرامة لهم .

المبحث الثامن : رضا الله عن الشهداء ورضاهم به .

المبحث التاسع : فوز الشهيد .

المبحث العاشر : تمنى الشهيد للجهد والشهادة .

المبحث الحادي عشر : مغفرة ذنوب الشهيد .

المبحث الثاني عشر : الأجر الكثير على عمل قليل .

المبحث الثالث عشر : مخاطرة الشهيد بنفسه وماله أفضل أعماله .

المبحث الرابع عشر : رفقة الشهيد للنبين والصديقين والصالحين .

المبحث الخامس عشر : تعداد أجزية الشهيد عند الله .

المبحث السادس عشر : للشهيد دار لم ير مثلاًها .

المبحث السابع عشر : جريان العمل والرزق للمرابط الشهيد .

المبحث الثامن عشر : خفة مَس القتل على الشهيد .

المبحث التاسع عشر : هيئة الشهيد عند البعث .

الفصل الثاني : صور رائعة لبعض شهداء الصحابة

وفيه تمهيد وستة مباحث :

المبحث الأول : ما زالت الملائكة تظل عبد الله بن حرام حتى رفع .

المبحث الثاني : مر بي جعفر الليلة في ملا من الملائكة وهو مخضب

الجناحين بالدم أبيض الفؤاد .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

المبحث الثالث :إنها جنان كثيرة وإن حارثة في الفردوس الأعلى .

المبحث الرابع : تكليم الله سبحانه وتعالى لعبد الله بن حرام كفاحاً .

المبحث الخامس : أم حرام ورؤيا « ملوك على الأسرة » .

المبحث السادس : « من المؤمنون رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه »

وأنس بن النضر منهم .

الباب الثالث : تمنى الشهادة وشروط اعتبارها

وفيه تمهيد وثلاثة فصول :

الفصل الأول : تمنى الشهادة وطلبها .

الفصل الثاني : شروط الاعتبار بالشهادة .

الفصل الثالث : من صور انتقاض شروط الاعتبار بالشهادة .

الباب الرابع : أحكام الشهيد

وفيه تمهيد ، وستة فصول :

الفصل الأول : غسل الشهيد .

الفصل الثاني : الصلاة على الشهيد .

الفصل الثالث : تكفين الشهيد .

الفصل الرابع : دفن الشهيد .

الفصل الخامس : إطلاق لفظ الشهيد .

الفصل السادس : العمليات الفدائية .

ملحق الأحاديث الضعيفة الواردة في الشهيد والشهادة وفيه ستة أحاديث .

الخاتمة :

وفيها : نتائج الدراسة والمقترحات والتوصيات .

الفهارس :

أ . فهرس الآيات .

ب . فهرس الأحاديث .

ج . فهرس الأعلام والتراجم .

د . فهرس الألفاظ والمفردات .

هـ . فهرس المراجع والمصادر .

و . فهرس الموضوعات .

ي . ملحق المصنفات .

١ - المصنفات في الشهيد والشهادة .

ج - منهج الدراسة

أولاً : في هذا البحث قمت بقراءة متأنية للكتب الستة المذكورة ، فجمعت

جُلّ الروايات - المتعلقة بموضوع الشهيد والشهادة فقط - من دون التطرق

لمرويات الجهاد .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ثانياً : صنفت هذه الروايات ويوتئها على حسب الخطة الموضوعية .

ثالثاً : سرت في عرض المادة العلمية وفق المنهج التالي :-

أ- العرض والتخريج :

١- الاستدلال أولاً بما ورد في الصحيحين أو أحدهما ، وتخريجه مع بيان أهم فروق الروايات .

٢- فإن تعذر وجود الحديث في الصحيحين أو أحدهما ، فإنني أقدم أصح ما ثبت عن النبي ﷺ في الباب .

٣- حرصت على عرض الرسالة بأسلوب سهل مشوق .

ب- من ناحية الحكم على الحديث :

تلقت هذه الأمة ما جاء في الصحيحين بالقبول ، لذا لم تشمل دراسة الأسانيد أحاديث الصحيحين .

أما الأحاديث التي وردت في السنن الأربعة فهي كالتالي :-

- أنص على حكم بعض أعلام المحدثين المعاصرين والقدامى ما لم أختلف معهم فأبين سبب هذا الاختلاف .

- قد أنص على صحة السند بقولي « سند صحيح » ، « وهو كما قال » ونحو ذلك .

- قد أضيف فائدة إسنادية تتعلق بسند الحديث .

- لم ألزم دراسة الأسانيد الأحاديث التي ليست من أحاديث الشهادة .

ج- من ناحية التراجم :

أولاً : ترجمت لكل علم ترجمة مختصرة ، ذاكراً في ذيل الصفحة بعض المصادر التي يمكن الرجوع إليها لمن يرغب في المزيد ويمكن كذلك الاستفادة من حواشي بعض المصادر كحاشية سير أعلام النبلاء ، وحاشية تهذيب الكمال للانتفاع من المصادر العديدة المنصوص عليها في تراجم الرواة .

ثانياً : لم أترجم للصحابة رضي الله عنهم ، وكذا الحال بالنسبة لأصحاب المصادر الستة .

د- من ناحية الفهارس :

جعلت في ذيل الكتاب فهارس تحليلية لتكون كشافاً لكل ما فيه ، مما يحقق الانتفاع من المعلومة ببسر وسهولة ، وهي كما يلي :

- * فهارس للآيات .
- * فهارس الحديث والآثار .
- * فهارس للأعلام والرواة .
- * فهارس للمفردات والألفاظ .
- * فهارس المراجع والمصادر .
- * فهارس للموضوعات .
- * ملحق المصنفات الواردة في الشهيد والشهادة :
- وقد اعتمدت في ذلك الترتيب الأبجدي .

هـ- ثبت المصادر والمراجع :

* وللأمانة العلمية فإنني أذكر مصدر كل نقل في ذيل كل صفحة .

* عملت جريدة للمراجع تتضمن اسم الكتاب مرتباً على حروف المعجم ،
ودار النشر ، ورقم الطبعة وتاريخها إن تيسر ذلك ، مع بيان النسخة المعتمدة في
البحث إذا تعددت النسخ .

التمهيد

- * تعريف الشهيد لغة واصطلاحاً
- * الشهادة والشهيد في القرآن الكريم
- * تسمية الشهيد
- * مأتى خلاف العلماء في التسمية
- * أقسام الشهداء

المبحث الأول

تعريف الشهيد لغة واصطلاحاً

الشهيد لغة:

على وزن فاعيل ، مأخوذ من الفعل شهد ، وشهده شهوداً أي حضره فهو شاهد ، وقوم شهود : أي حضور ، والشهيد : الشاهد ، والجمع : الشهداء^(١) .
وقال ابن الأثير^(٢) : في أسماء الله « الشهيد » هو الذي لا يغيب عنه شيء ، والشاهد : الحاضر ، وفاعيل من أبنية المبالغة في فاعل ، فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم ، وإذا أضيف إلى الأمور الباطنة فهو الخبير ، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد ، وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة^(٣) ، وقال^(٤) : وأصل الشهادة الإخبار بما شاهده (الشاهد) وشهده . اهـ
وقال ابن منظور^(٥) : شَهِدَ فلان على فلان بحق ، فهو شاهد وشهيد ، واستشهد فلان ، فهو شهيد ، والمشاهدة : المعاينة .

(١) لسان العرب ٣/ ٢٣٩ ، والقاموس المحيط ١/ ٤٢٣ ، والنهية ٢/ ٥١٣ مادة شهد .

(٢) هو المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ثم الموصلية الشافعية ، يكنى أبا السعادات ويلقب مجد الدين ، ويعرف بابن الأثير ولد ٥٥٤ هـ ، له من المؤلفات النفيسة « جامع الأصول من أحاديث الرسول » نبغ في الحديث والفقه .
وينظر ترجمته : معجم المؤلفين ٨/ ١٧٤ ، سير أعلام النبلاء ٢١/ ٤٤٨ وحاشيته ، البداية والنهية ١١/ ٥٤ .

(٣) في النهاية ٢/ ٥١٣ مادة شهد .

(٤) في النهاية ٢/ ٥١٤ مادة شهد .

(٥) هو محمد بن مكرم بن علي بن أحمد الأنصاري ، واشتهر بنسبته إلى جده السابع منظور ، ولد سنة ٦٣٠ هـ ، كان عارفاً بال نحو واللغة والتاريخ والكتابة ، له مؤلفات عديدة ، صاحب =

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وقال : وشهد له بكذا شهادة أي أدى ما عنده من الشهادة ، فهو شاهد .

وشهد الأمر شهادة فهو شاهد ، ويوم مشهود أي محضور يحضره أهل السماء والأرض والمشهد محضر الناس .

وقال الراغب الأصفهاني^(١) : الشُّهُود والشهادة الحضور مع المُشَاهَدة إما بالبصر أو بالبصيرة .

وقال : والشهادة قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصيرة أو بصر^(٢) .

قلت : فكلها معايير تدور حول «العلم ، والحضور ، والمشاهدة» .

الشهيد اصطلاحاً:

قال ابن الأثير^(٣) : الشهيد في الأصل من قتل مجاهداً في سبيل الله ، ويجمع على شهداء ثم اتسع فيه ، فأطلق على من سماه النبي ﷺ (شهيداً) من المبطلون والغرق ، والحرق ، وصاحب الهدم وذات الجنب ، وغيرهم .

لسان العرب في اللغة الذي جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح وحواشيه والجمهرة ، توفي ٧١١ هـ .

يراجع ترجمته : معجم المؤلفين ١٢ / ٤٦ ، الدرر الكامنة حرف الميم ٤ / ٢٦٢ ، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ١ / ٢٤٨ .

(١) هو أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني من آثاره الأدبية : الذريعة إلى مكارم الشريعة ، والمفردات في غريب القرآن ، توفي ٥٠٢ هـ ، ينظر ترجمته : سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٢٠ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٩٧ .

(٢) المفردات في غريب القرآن ص ٢٦٨ .

(٣) في النهاية ٢ / ٥١٣ مادة شهد ، وسيأتي بيان ما سبق من المفردات في ص (٣٢) ما بعدها .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

قال ابن منظور : الاسم من الشهيد الشهادة ، واستشهد قتل شهيداً ،
وتشهد طلب الشهادة (١) .

قال الزبيدي (٢) : في بيانه للشهيد : «اختلفوا في اشتقاقه هل هو من
الشهادة أو من المشاهدة أو الشهود ، أو هو فعيل بمعنى مفعول ، أو بمعنى
«فاعل» ا هـ (٣) فإذا كان من الشهادة فهو شهيد بمعنى مشهود ، أي مشهود
عليه ، ومشهود له بالجنة ، وأما مشهود عليه فلأن النبي ﷺ يشهد عليهم بالوفاء
يوم القيامة ، ويجوز أن يكون من الشهادة وتكون فعلاً بمعنى فاعل : أي يشهد
على الأمم يوم القيامة ، فهذان وجهان في معنى الشهيد إذا جعلته مشتقاً من
الشهادة ، وإن كان من المشاهدة فهو فعيل بمعنى فاعل أيضاً لأنه يشاهد من
ملكوت الله ، ويعاين الملائكة ، ويكون أيضاً بمعنى مفعول ، وهو من المشاهدة ،
أي أن الملائكة تشهد قبضه ، والعروج بروحه فيكون فعلاً بمعنى مفعول ا هـ (٤)
هذا وسيأتي المزيد من التفصيل في مبحثي «سبب تسمية الشهيد» وأقسام
الشهداء (٥).

(١) في لسان العرب ٣ / ٢٤٢ مادة شهد .

(٢) هو محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرازق وينتهي نسبه إلى أحمد بن عيسى بن
زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب .

اشتهر بالسيد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ويكنى أبا الفيض ، وأبا الجود وأبا الوقت ، ولد سنة
١١٤٥ هـ ، والزبيدي نسبة إلى زبيد بلد في اليمن ، نشأ بها وترعرع ، له مؤلفات عدة من
أنفسها «تاج العروس» ، ينظر ترجمته : معجم المؤلفين ١١ / ٢٨٢ .

وفهرس الفهارس ١ / ٥٢٦ .

(٣) في تاج العروس ٢ / ٣٩١ مادة شهد .

(٤) يتصرف من الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية ٣ / ٣٧ .

(٥) ينظر ص ٢٧ وما بعدها .

المبحث الثاني

الشهادة والشهيد في القرآن الكريم

ورد لفظ مادة «شهد» وما يشتق منه في كتاب الله تعالى بنحو مئة وستين موضعاً تقريباً، ولكل منها معنى خاص، فمن ذلك:

١- ما يعود إلى معنى الإخبار والإشهاد، كقوله تعالى ﴿لَوْ لَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ (١٣) ﴿١﴾.

قال ابن كثير (٢): أي «يشهدون على صحة ما جاءوا به» (٣).

قال ابن منظور (٤): «شهد الشاهد عند الحاكم أي بين ما يعلمه وأظهره».

٢- ما يعود إلى معنى العلم، والإحاطة، كقوله تعالى ﴿وَاتَّقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيداً﴾ (٥)، قال ابن كثير (٦): «أي لا تخفى عليه خافية».

٣- ما يعود إلى القتل في سبيل الله تعالى، كقوله تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ اللَّهُ

(١) سورة النور: آية ١٣ -

(٢) هو المحدث المتقن البارع أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، ولد ٧٠١ هـ له مصنفات عدة في علوم القرآن والحديث والتوحيد والفقه والسيرة والتراجم والتاريخ توفي ٧٧٤ هـ وينظر ترجمته: الرسالة المستطرفة ص ١٧٥، معجم المؤلفين ٢ / ٢٨٣، هدية العارفين ٥ / ٢١٥، البدر الطالع ١ / ٣٧٣.

(٣) تفسير ابن كثير سورة النور آية ١٣.

(٤) لسان العرب ٣ / ٢٣٩ مادة شهد.

(٥) سورة الأحزاب: آية ٥٥.

(٦) في التفسير ٣ / ٥١٤.

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَخَّاهُمْ مِنْكُمْ شُهَدَاءُ ﴿١﴾ ، قال ابن كثير : « يقتلون في سبيله ، ويذلون مهجهم في مرضاته » (٢) .

٤ - ما يعود إلى معنى الحضور ، كقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَبْطِئَنَّ فَإِنْ أَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْنَا إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شُهَدَاءُ ﴾ (٣) .

قال ابن كثير رحمه الله (٤) « إذ لم أكن معهم في وقعة القتال » .

٥ - ما قضاه الله وبينه كقوله تعالى : ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ ﴾ (٥) ، قال ابن منظور (٦) : « أي قضى الله أنه لا إله إلا هو وحقيقته علم الله وبين » ١. هـ .

وقال الراغب الأصفهاني (٧) : « فشهادة الله تعالى بوحدانيته هي إيجاد ما يدل على وحدانيته في العالم وفي نفوسنا » ١. هـ .

٦ - وقد يعبر بالشهادة عن الحكم نحو قوله تعالى : ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبْلِ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ (٨) .

٧ - وقد يعبر بالشهادة عن الإقرار نحو قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ

(١) سورة آل عمران : آية ١٤٠ .

(٢) في تفسيره للآية ١ / ٤١٧ .

(٣) سورة النساء : آية ٧٢ -

(٤) في التفسير سورة النساء آية ٧٢

(٥) سورة آل عمران : آية ١٨ .

(٦) لسان العرب ٣ / ٢٣٩ مادة شهد .

(٧) المفردات في غريب القرآن ص ٢٦٨ .

(٨) سورة يوسف : آية ٢٦ ، وينظر المفردات في غريب القرآن ص ٢٦٨ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿١﴾ .



هذا بعض ما جاء في كتاب الله تعالى مما يتعلق بمادة شهد ، وما اشتق منها ، وهي - بلا شك - تدل على أصالة اللغة العربية ، ومدى سعتها وغزارة مادة ألفاظها ، وتعدد اشتقاق معانيها من اللفظ الواحد ، وصدق الله إذ يقول في محكم تنزيله : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (٢) .

(١) سورة النور : آية ٦ ، وينظر في المفردات في غريب القرآن ص ٢٦٨ -

(٢) سورة يوسف : آية ٢٥ -

المبحث الثالث

تسمية الشهيد

- اختلفت أقوال العلماء في سبب تسمية الشهيد شهيداً .
فقد ذكر الحافظ ابن حجر^(١) بعض أقوال أهل العلم في هذا الشأن فقال :
- ١ - لأنه حي ، فكأن أرواحهم شاهدة أي حاضرة .
 - ٢ - وقيل : لأنه يشاهد الملكوت من دار الدنيا ودار الآخرة .
 - ٣ - وقيل : لأنه يشهد عند خروج روحه ما أعد الله له من الكرامة .
 - ٤ - وقيل : لأنه يشاهد الملائكة عند احتضاره .
 - ٥ - وقيل : لأنه يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل .
 - ٦ - وقيل : لأن الله وملائكته يشهدون له بالجنة .
 - ٧ - وقيل : لأن عليه شاهداً بكونه شهيداً .
 - ٨ - وقيل : لأنه لا يشهده عند موته إلا ملائكة الرحمة .
 - ٩ - وقيل : يشهد له بالأمان من النار .
 - ١٠ - وقيل : لأن الملائكة تشهد له بحسن الخاتمة .
 - ١١ - وقيل : لأن الأنبياء تشهد له بحسن الإتياع .
 - ١٢ - وقيل : لأن عليه علامة شاهدة بأنه قد نجا .

(١) هو الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الكناني العسقلاني الأصل ، المصري المولد والمنشأ ، ولد سنة ٧٧٣ هـ الشافعي الحافظ ختم به الفن ، وانتهت إليه الرحلة والرياسة في الحديث ، صنف الكتب الكثيرة المفيدة شهد له العلماء بسعة الاطلاع والحفظ ، توفي ٨٥٢ هـ ، ينظر ترجمته : الرسالة المستطرفة ص ١٦٣ ، هدية العارفين ٥ / ١٢٨ ، معجم المؤلفين ٢ / ٢٠ ، البدر الطالع ، ١ / ٨٧ ، فهرس الفهارس ١ / ٣٢١ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

١٣ - وقيل : لأن الله يشهد له بحسن نيته وإخلاصه .

ثم قال (١) : « وبعض هذه يختص بمن قتل في سبيل الله ، وبعضها يعم ، وبعضها قد ينازع فيه » (٢) .

وذكر بعض أهل العلم زيادة على ما تقدم في سبب تسمية الشهيد شهيداً
آراء أخرى ، فقال الفيروز آبادي (٣) : « لسقوط الشهيد على الشاهدة ، أي
الأرض » (٤) .

وقال الأنصاري القرطبي المفسر رحمه الله (٥) : « وقيل سمي بذلك لشهادته
على نفسه لله عز وجل حين لزمه الوفاء بالبيعة التي بايعه في قوله تعالى (٦) ﴿ إِنَّ
اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ ﴾ (٧) .

(١) في فتح الباري ٦ / ٤٣ بتصرف .

(٢) ينظر ص (٢٩) .

(٣) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي مؤلف القاموس
وغیره ، ومجدد اللغة على رأس القرن الثامن ، ولد بفارس سنة ٧٢٩ هـ ، وتوفي بزييد باليمن
سنة ٨١٧ هـ .

وينظر ترجمته : الرسالة ص ١٧٥ ، هدية العارفين ٦ / ١٨٠ ، معجم المؤلفين ١٢ / ١١٨ ،
الضوء اللامع ١٠ / ٧٩ ، شذرات الذهب ٧ / ١٢٦ .

(٤) القاموس المحيط ١ / ٤٢٤ مادة شهد .

(٥) القرطبي هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي القرطبي
المفسر وصاحب كتاب التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، توفي ٦٧١ هـ .

وينظر ترجمته : شذرات الذهب ٥ / ٣٣٥ ، معجم المؤلفين ٨ / ٢٣٩ ، كشف الظنون في
أسامي الكتب والفنون ١ / ٣٩٠ .

(٦) سورة التوبة : آية ١١١ .

(٧) في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ١٩٠ .

المبحث الرابع

مأتى خلاف العلماء في التسمية

ولعل اختلاف العلماء في سبب التسمية يرجع إلى أن كلا منهم نظر إلى فضيلة معينة في الشهيد ، أو للمعنى اللغوي والشرعي ، فعلى تسمية الشهيد بهذه التسمية بسبب تلك الفضيلة ، أو ذلك المعنى .

والملاحظ على بعض تلك التعليقات أنها مرجوحة ، وليست بالقوية كما قال ذلك الحافظ ابن حجر ، فمثلاً قول من قال : «إنه لا يشهده عند موته إلا ملائكة الرحمة وإنه يشاهد الملائكة عند احتضاره » لا يسلم لهما بذلك ، وذلك أن المؤمن غير الشهيد يشارك الشهيد في هذا المعنى ، فلا معنى إذاً على تخصيص الشهيد بهذه التسمية ، فقد روى الإمام أحمد^(١) بسنده عن البراء بن عازب ، قال : خرجنا مع النبي ﷺ في جنازة رجل ، فانتبهينا إلى القبر ، ولما يلحد ، فجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله ، وكأن على رؤوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت في الأرض ، فرفع رأسه فقال « استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال : إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال من الآخرة ، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن على وجوههم الشمس . . . الحديث .

فهذا الحديث يثبت أن المؤمن المحتضر يرى كذلك ملائكة الرحمة .

أما قول من يقول إن الشهيد يشهد يوم القيامة بإبلاغ الرسل ، فنقول :

(١) في مسنده - ١٤ / ٢٠٢ - ح ١٨٤٤٣ وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٣ / ٤٩ « رجاله رجال الصحيح » .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

والمؤمنون كذلك يشهدون للرسول بإبلاغ رسالاتهم ، ويشهدون على الأمم ، فقد : روى الإمام البخاري بسنده عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله ﷺ : « يدعى نوح يوم القيامة ، فيقول لبيك وسعديك يارب ، فيقول هل بلغت ؟ فيقول : نعم ، فيقال لأمته : هل بلغكم ؟ فيقولون ما أتانا من نذير ، فيقول : من يشهد لك ؟ فيقول محمد وأمته ، فيشهدون أنه قد بلغ ، ويكون الرسول عليكم شهيدا » . (١)

فذلك قوله جل ذكره : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ (٢) .

أقول : ولعل أقرب هذه الأقوال في سبب التسمية ، أن الشهيد : هو الحي الذي لم يمت ، فهو عند الله تعالى شاهد حاضر حي ، قال الأزهري (٣) : وقال ابن شميل (٤) في تفسير الشهيد « الشهيد : الحي » قلت (القائل الأزهري) : أراه تأول قول الله عز وجل (٥) : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ ﴾ .

(١) في صحيحه كتاب التفسير باب - ١٣ - وكذلك جعلناكم أمة وسطا - ٣ / ١٩٣ - ح ٤٤٨٧ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٤٣ .

(٣) أبو منصور محمد بن أحمد بن طلحة بن نوح الأزهر الأزهري الهروي الشافعي ، وشهرته الأزهري نسبته إلى جده الأزهري ، والهروي نسبة إلى هراة حيث ولد بها سنة ٢٨٢ هـ ، من أشهر مؤلفاته كتاب تهذيب اللغة ، توفي سنة ٣٧١ هـ . وينظر ترجمته : سير أعلام النبلاء ٣١٥ / ١٦ ، والحاشية ، شذرات الذهب ٣ / ٧٢ ، هدية العارفين ٦ / ٤٩ .

(٤) النضر بن شميل بن خرشة المازني البصري النحوي من الثقات صاحب سنة توفي سنة ٢٠٤ هـ .

ينظر ترجمته : تهذيب الكمال ٢٩ / ٣٧٩ ، سير أعلام النبلاء ١١ / ٣٢٨ .

(٥) سورة آل عمران : آية ١٦٩ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وكان أرواحهم أحضرت دار السلام أحياء ، وأرواح غيرهم أخرت إلى يوم
البعث ، وهذا قول حسن . هـ .

ويصدق ذلك قوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ
أَحْيَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (١) .

ورحمة الله تعالى واسعة ، وقد يجمع الله للشهيد بين أكثر من معنى من
تلك المعاني ، فتشهد ملائكة الرحمة خروج روحه ، ويشاهد هو ما أعده الله من
النعيم ، وهو مع هذا حي حاضر يتنعم بما أسبغ الله عليه من النعيم ، والله
سبحانه أعلم بمراده ، والله على كل شيء قدير .

(١) سورة البقرة : آية ١٥٤ .

المبحث الخامس

أقسام الشهداء

تبين لنا مما سبق بيانه في تعريف الشهيد ، أن هذا اللفظ يطلق على فئات عدة ممن ذكرها النبي ﷺ ، وعلى ضوء ذلك فقد قسم أهل العلم الشهيد إلى ثلاثة أقسام .

قال الإمام النووي^(١) : « اعلم أن الشهيد ثلاثة أقسام (٢) : -

١ - المقتول في حرب بسبب من أسباب القتال . . .

٢ - شهيد في الثواب دون أحكام الدنيا ، وهو المبطلون ، والمطعون ، وصاحب الهدم ، ومن قتل دون ماله ، وغيرهم ، ممن جاءت الأحاديث الصحيحة بتسميته شهيدا .

٣ - من غل في الغنيمة وشبهه ممن وردت الآثار بنفي تسميته شهيدا إذا قتل في حرب الكفار ا هـ .

ومن خلال قراءتنا لأقوال أهل العلم في أقسام الشهداء يمكن أن نطلق على القسم الأول الشهادة الكبرى ، أو شهيد الدنيا والآخرة ، وعلى القسم الثاني الشهادة الصغرى أو شهيد الآخرة ، وعلى القسم الثالث شهيد الدنيا ، وإنما

(١) هو يحيى بن شرف الدين بن مري النووي الشافعي ، أبو زكريا ، محدث الشام ، ولد سنة ٦٣١ هـ بقرية نوى له مصنفات عدة نافعة ، توفي سنة ٦٧٦ هـ .

ينظر ترجمته : هدية العارفين ٦ / ٥٢٤ ، الرسالة المستطرفة ص ٢٠٦ ، معجم المؤلفين ١٣ / ٢٠٢ ، شذرات الذهب ٥ / ٣٥٤ ، البداية والنهاية ١٣ / ٢٧٨ -

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم باب هدر دم من قصد أخذ مال غيره بغير حق - ١ / ٣٤٨ - ح ٢٠٩ وسيأتي تفصيل القول في كل قسم ص (٣٥) وما بعدها .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

أطلقنا على القسم الثالث هذه التسمية لأن الأحكام تجري على ظاهر عمل الإنسان ، وأما سريره ونيته فلا يعلمها إلا الله تعالى ، فتجري على هذا القسم أحكام القسم الأول في الدنيا ، والله حسيبه في الآخرة^(١) والله أعلم .

قال الحافظ ابن حجر^(٢) بعد أن ذكر أحاديث الشهادة : ويتحصل مما ذكر في هذه الأحاديث أن الشهداء قسمان :

أ - شهيد الدنيا ، وشهيد الآخرة ، وهو من يقتل في حرب الكفار مقبلاً غير مدبر مخلصاً .

ب - وشهيد الآخرة وهو من ذكر .

ثم قال : وقد يطلق الشهيد على من قتل في حرب الكفار ، لكن لا يكون له ذلك في حكم الآخرة لعارض يمنعه كالانهزام وفساد النية . . . والله أعلم .

مما سبق بيانه يتبين لنا أن الشهداء على قسمين حقيقة : -

١ - من قتل في سبيل الله مقبلاً غير مدبر مخلصاً ، ويطلق عليه شهيد الدنيا والآخرة .

٢ - من مات بسبب من الأسباب التي عدها النبي (كالمطعون ، والمبطون ، والحرق ، وغيرهم ، ويطلق عليه شهيد الآخرة .

أما القسم الثالث فهو من يأتي بفعل يمنع من إطلاق لفظ الشهيد عليه ، كمن يقاتل رياء ، أو يغفل في الغنيمة ، ويطلق عليه - تجوزاً - شهيد الدنيا .

(١) يراجع شرح النووي على صحيح مسلم - باب هدر دم قصد أخذ مال غيره بغير حق ٣٨٤ / ١ ح - ٢٠٩ .

(٢) في فتح الباري - ٤٣ / ٦ .

الباب الأول

أسباب الشهادة الصغرى والكبرى

ويشتمل على تمهيد ، وفصلين

التمهيد

جاء في السنة النبوية نصوص وافرة في بيان أسباب الشهادة ، وهذا من فضل الله ورحمته بهذه الأمة ، فكم من شهيد لقي ربه بسبب كلمة قالها ، أو كتاب خطه ، أو صبر على أذى ، أو دعوة قاتل من أجلها ، أو كرب أصابه ، فصار من الشهداء عند الله تعالى ، قال الحافظ ابن حجر (١) : قال ابن التين (٢) : هذه كلها ميتات فيها شدة ، تفضل الله على أمة محمد ﷺ بأن جعلها تمحيصاً لذنوبهم ، وزيادة في أجورهم ، يبلغهم بها مراتب الشهداء .

قال الحافظ ابن حجر : «وقد اجتمع لنا من الطرق الجيدة أكثر من عشرين خصلة» ١ هـ .

والأحاديث التي وردت في الشهادة كثيرة جداً ، منها ما جمع بين الشهادتين الكبرى والصغرى ، ومنها ما اختص بنوع دون الآخر ، وعلى ضوء ما سبق بيانه في المباحث السابقة نورد الروايات الخاصة بأسباب الشهادة سائلين المولى عز وجل أن يجعلنا منهم .

(١) فتح الباري - ٤٣/٦ - ح ٢٨٢٩ -

(٢) عبد الواحد بن التين السفاقسي المغربي المحدث المالكي له شرح الجامع الصحيح للبخاري في مجلدات ، يراجع ترجمته هدية العارفين ٥ / ٦٣٥ -

الفصل الأول
الشهادة الكبرى

الشهادة الكبرى

يقول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١) .

تبرز هذه الآية الكريمة الصورة الرائعة للبيعة مع الله تعالى وشروطها أن يضع المجاهد نفسه بين يديه يتقرب بها إلى الله تعالى ولا يبخل ، فيجزيه الله أحسن الجزاء ، إنها الصفقة الرابحة مع الله تعالى ، إنها الشهادة الكبرى ، وهي أن يقتل المسلم في ساحة المعركة في قتال الكفار مقبلاً غير مدبر لتكون الكلمة كلمة الله هي العليا .

فقد روى الإمام البخاري (٢) ومسلم (٣) والترمذي (٤) واللفظ للبخاري من

(١) سورة التوبة : آية ١١١ .

(٢) في صحيحه - كتاب الأذان - باب فضل التهجير إلى الظهر ١ / ٢١٧ - ح ٦٥٢ ، ٦٥٣

- وفي - كتاب الأذان - باب الصف الأول - ١ / ٢٣٧ - ح ٧٢٠ ، بنحو الجزء الثاني ، ولم يذكر فيه «والشهيد في سبيل الله» .

- وفي - كتاب الطب - باب ما يذكر في الطاعون - ٤ / ٤٢ - ح ٥٧٣٣ مختصراً بلفظ «المبطون شهيد ، والمطعون شهيد» .

- وفي - كتاب الجهاد والسير - باب الشهادة سبع سوى القتل - ٢ / ٣١٤ - ح ٢٨٢٩ ، بنحو الجزء الثاني .

(٣) في صحيحه كتاب الإمارة باب بيان الشهداء ٣ / ١٥٢١ - ح ١٩١٤ بنحو بلفظ «والغرق» .

(٤) في جامعهم كتاب الجنائز باب ما جاء في الشهداء من هم ٣ / ٣٧٧ - ح ١٠٣٣ بنحو الشطر الثاني ، وقال أبو عيسى الترمذي : حسن صحيح ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ١ / ٣٠٩ - ح ٨٤٨ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره فشكر الله له فغفر له» .

ثم قال : «الشهداء خمسة : المطعون^(١)، والمبطون، والغريق، وصاحب الهدم، والشهيد في سبيل الله» .

والشاهد من الحديث قول النبي ﷺ : «والشهيد في سبيل الله» قال الزرقاني : «والشهيد في سبيل الله ، أي الذي قتل فكأنه قال المقتول فعبر عنه بالشهيد» ا. هـ .

ولاشك في أن هذه الشهادة هي أعظم الشهادات وأسمائها ، وعليها حرص الصالحون ، فقد أخرج أبو يعلى^(٢) بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ دخل عمرة القضاء وابن رواحة بين يديه وهو يقول :

خلوا بني الكفار عن سبيله

قد أنزل الرحمن في تنزيله

بأن خير القتل في سبيله

وعلى الموت بايع الصحابة - رضي الله عنهم - نبينا محمد ﷺ كما جاء ذلك فيما رواه البخاري^(٣) بسنده عن يزيد بن عبيد^(٤) قال : قلت لسلمة : على

(١) ينظر تفسير المفردات ص (٤٩) وما بعدها .

(٢) في مسنده - ٤٣٢ / ٣ - ح ٣٥٥٩ بإسناد صحيح ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد - ٨ / ١٣٠ راوه البزار ورجاله رجال صحيح .

(٣) في صحيحه - كتاب الأحكام باب كيف يبايع الإمام الناس - ٤ / ٣٤٣ - ح ٧٢٠٦ .

(٤) يزيد بن أبي عبيد الحجازي ، أبو خالد الأسلمي ، مولى سلمة بن الأكوع وثقه أبو داود وابن معين والعجلي .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

أي شيء بايعتم النبي ﷺ يوم الحديبية ؟ قال : على الموت .

وعن أشرف القتل سأل الصحابة النبي ﷺ وذلك فيما رواه الإمام أبوداود^(١) واللفظ له والإمام النسائي^(٢) عن عبد الله الخثعمي أن النبي ﷺ سُئِلَ : أي الأعمال أفضل ؟

قال : « طول القيام » . . . الحديث ، وفيه : « أي الجهاد أفضل ؟ قال : من جاهد المشركين بما له ونفسه ، قيل : فأَيُّ القتل أشرف ؟ قال : من أهرق دمه وعقر جواده » .

والشاهد من الحديث قوله « فأَيُّ القتل أشرف » وجواب النبي ﷺ بأن أشرف القتل هو قتل من أهرق دمه وعقر جواده دليل على أن القتل درجات ، فأعلاها ما كان على الصفة المذكورة لقد آمن الصحابة رضي الله عنهم بهذا المفهوم فحرصوا عليه .

ذكر الإمام الذهبي^(٣) في السير : « أن خالد بن الوليد رضي الله عنه لما

= وينظر ترجمته : تهذيب الكمال ٣٢ / ٢٠٦ ، سير أعلام النبلاء ٦ / ٢٠٦ ، تهذيب التهذيب ٩ / ٣٦٤ .

(١) في سننه - كتاب الصلاة - باب طول القيام - ٢ / ١٤٦ - ١٤٤٩ .

- وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ١ / ٢٧٠ - ح ٨٦ .

(٢) في سننه - كتاب الزكاة - باب جهد المقل - ٥ / ٦١ - ح ٢٥٢٥ بزيادة لفظ « إيمان بلا شك فيه ، وجهاد لا غلول فيه ، وحجة مبرورة » وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٥٣١ - ح ٢٦٦ .

(٣) سير أعلام النبلاء ١ / ٣٨٢ ، والذهبي هو : الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي ، ولد سنة ٦٧٣ هـ ، وعمل بصناعة الذهب ، فعرف بذلك ، له مصنفات عديدة ، توفي سنة ٧٤٨ هـ ، ينظر ترجمته : الرسالة المستطرفة ص (٢١) ، الدرر الكامنة ٣ / ٣٣٦ ، شذرات الذهب ٦ / ١٥٣ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

احتضر بكى ، وقال : لقيت كذا وكذا زحفاً ، وما في جسدي شبر إلا وفيه ضربة بسيف أو رمية بسهم ، وما أنا أموت على فراشي حتف أنفي كما يموت البعير ، فلا نامت أعين الجبناء» .

فإذا كانت الأسباب متعددة ، والنتيجة واحدة ، فليكن ذلك في سبيل الله في ميادين القتال حيث يعقر الجواد ، وتزهق الروح ، وحين تعطل آلة القتال ، فتدمر الطائرة ، وتعطب الدبابة ، ولا تبقى إلا الروح ، فإذا كان الموت آتياً فليكن ذلك في سبيل الله لتكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى .

الفصل الثاني

وفيه :

تمهيد وعشرون مبحثاً

تمهيد

ذكرت في الفصل الأول حديث البخاري أن الشهداء خمسة ، وأن النبي ﷺ ذكر فيه أنواع الشهداء ، وجمع بين الشهادة الكبرى والشهادة الصغرى .

وقد فصلت القول في الشهادة الكبرى ، ويأتي الحديث عن الشهادة الصغرى ، وأقدم بعض الروايات الخاصة ببعض الشهداء : كالمطعون ، والمبطون ، والغريق ، والنفساء ، والتي تشهد لرواية البخاري ، فقد روى الإمام مسلم^(١) واللفظ له وابن ماجه^(٢) : أن أبا هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ما تعدون الشهيد فيكم ؟ قالوا : يا رسول الله ﷺ من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، قال : إن شهداء أمتي إذاً لقليل ! قالوا : فمن هم يا رسول الله ! قال : من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات في البطن فهو شهيد » ، قال ابن مقسم^(*) : أشهد على أيك في هذا الحديث أنه قال : والغريق شهيد .

فقول النبي ﷺ : « ما تعدون الشهيد في سبيل الله » وتعقيبه على جواب الصحابة بقوله : « إن شهداء أمتي إذاً لقليل » بيان أن الشهادة لا تنحصر بمن قتل في سبيل الله كما ظن الصحابة ذلك بل هي أعم من ذلك على ما سيأتي بيانه في المباحث الآتية .

(١) في صحيحه - كتاب الإمارة - باب بيان الشهداء - ٣ / ١٥٢١ - ح ١٩١٥ .

(٢) في سننه - كتاب الجهاد - باب ما يرجى فيه الشهادة - ٢ / ٩٣٧ - ح ٢٨٠٤ ، بنحوه .

وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ١٣١ - ح ٢٢٦٢ .

(*) هو عبيد الله بن مقسم المدني ، ثقة مشهور . ينظر التقريب ص ٦٤٥ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

روى الإمام النسائي^(١) بالسند الصحيح عن صفوان بن أمية رضي الله عنه قال : «الطاعون والمبطون والغريق والنفساء شهادة» ، قال : حدثنا أبو عثمان مراراً ورفعنا مرة إلى النبي ﷺ .

هذه بعض الروايات الخاصة بأسباب الشهادة ، وهي تدور حول أصناف معينة من الشهداء ، وهم من ابتلاهم الله ببعض الأمراض أو ماتوا بأسباب فيها شدة على النفس .

وأقدم تفصيل القول في كل نوع من تلك الأنواع التي وردت في الروايات السابقة .

(١) في سننه - كتاب الجنائز - باب الشهيد - ٤ / ٤٠٥ - ح ٢٠٥٣ ، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٤٤٠ - ح ١٤١ .

المبحث الأول

المبطون

روى الإمام النسائي^(١) بالسند الصحيح عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : «خمس من قبض في شيء منهن فهو شهيد، المقتول في سبيل الله شهيد، والغرق في سبيل الله شهيد، والمبطون في سبيل الله شهيد، والمطعون في سبيل الله شهيد، والنفساء في سبيل الله شهيد» .

والشاهد من الحديث قوله ﷺ : «والمبطون في سبيل الله شهيد» ، وثبت في بعض الروايات الأخرى لفظ من مات بالبطن ، كما روى ذلك الإمام مسلم^(٢) بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما تعدون الشهيد فيكم ؟ قالوا : يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، قال : إن شهداء أمتي إذاً لقليل ! قالوا : فمن هم ؟ يا رسول الله ! قال : من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات بالطاعون فهو شهيد ، ومن مات بالبطن فهو شهيد» .

والمبطون : هو الذي يموت بمرض البطن كالاستسقاء ونحوه^(٣) .

وذكر الإمام النووي^(٤) عدداً من الأقوال في المراد بالمبطون ، فقال :

(١) في سننه - كتاب الجهاد - باب مسألة الشهادة - ٦ / ٣٤٤ - ح ٣١٦٣ - وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٦٥ - ح ١٦٥ .

(٢) في صحيحه - كتاب الإمامة - باب بيان الشهداء - ٣ / ١٥٢١ - ح ١٩١٥ .

(٣) ينظر النهاية ١ / ١٣٦ ، ولسان العرب ١٣ / ٥٢ مادة بطن .

(٤) في شرحه على صحيح مسلم - باب بيان الشهداء - ٤ / ٥٧٩ - ح ١٦٠ .

١ - هو داء البطن وهو الإسهال .

٢ - هو الاستسقاء وانتفاخ البطن .

٣ - هو الذي يشتكي بطنه .

٤ - هو من مات بمرض بطنه مطلقاً هـ .

فهذا إخبار من النبي ﷺ وبشارة لمن مات بمرض بطنه ، كالإسهال ، والاستسقاء ، ونحوهما بالشهادة الصغرى ، وهو من شهداء الآخرة الذين أكرمهم الله تعالى بفضله ، ومنتته ، جزاء صبرهم ورضاهم بقضائه تعالى ، وتحملهم الشدائد والمصائب ، فطوبى لهم ، وسلام عليكم بما صبرتم ونعم عقبى الدار .

المبحث الثاني

الغريق

الغرق بكسر الراء : الذي يموت بالغرق ، وقيل : هو من غلبه الماء ولم يغرق ، فإذا غرق فهو غريق ، والغريق الرسوب في الماء^(١) .

وقد بشر النبي ﷺ الغرق بالشهادة كما روى ذلك الإمام البخاري^(٢) بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال النبي ﷺ : «الشهداء : الغرق والمطعون ، والمبطون ، والهدم» .

وكذلك ورد اللفظ بقوله : «الغريق» ، كما روى ذلك الإمام النسائي^(٣) بسنده عن صفوان بن أمية ، قال : «الطاعون ، والمبطون ، والغريق ، والنفساء شهادة» .

فمن مات بالغرق سواء كان ذلك في البحر ، أو النهر ، أو بسبب الأمطار أو الفيضانات فهو شهيد عند الله تعالى .

(١) ينظر النهاية ٣ / ٣٦١ مادة غرق .

(٢) في صحيحه - كتاب الأذان - باب الصف الأول - ١ / ٢٣٧ ، ح ٧٢٠ .

(٣) في سننه - كتاب الجنائز - باب الشهيد - ٤ / ٤٠٥ - ح ٢٠٥٣ بإسناد صحيح ، وصححه

الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٤٤١ - ح ١٤١ .

المبحث الثالث

صاحب الهدم

روى الإمام البخاري^(١) بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «الشهداء : الغرق و المطعون ، والمبطون ، والهدم» ، والشاهد من الحديث ذكره ﷺ : «الهدم» من الشهداء ، وجاء في بعض الروايات قوله ﷺ : «صاحب الهدم» كما روى ذلك الإمام البخاري^(٢) بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : «الشهداء خمسة : المطعون ، والمبطون ، والغريق ، وصاحب الهدم ، والشهيد في سبيل الله» .

وصاحب الهدم^(٣) : هو أن ينهار عليه بناء ، أو أن يقع في بئر ، أو أهوية ، فمن مات تحت جدار ، أو حائط أو وقعت عليه صخرة ، أو وقع في بئر أو سقط من هاوية ، فهو شهيد إن شاء الله .

وروى الإمام النسائي^(٤) من حديث عبد الله بن جبر عن أبيه : «أن رسول الله ﷺ عاد جبراً فلما دخل سمع النساء يبكين ويقلن كنا نحسب وفاتك قتلاً في سبيل الله ، فقال : وما تعدون الشهادة إلا من قتل في سبيل الله ، إن شهداءكم إذاً لقليل ، القتل في سبيل الله شهادة ، والبطن شهادة ، والحرق شهادة ، والغرق شهادة ، والمغموم - يعني الهدم - شهادة والمجنوب شهادة ،

(١) في صحيحه - كتاب الأذان - باب الصف الأول - ١ / ٢٣٧ - ح ٧٢٠ .

(٢) في صحيحه - كتاب الأذان - باب فضل التهجير إلى الظهر - ١ / ٢١٧ - ح ٦٥٣ .

(٣) قال في النهاية : الهدم بالتحريك : البناء المهدم ، فعل بمعنى مفعول ، والسكون الهدم فعل الفعل نفسه . ينظر النهاية ٥ / ٢٥٢ واللسان ١٢ / ٦٠٣ مادة هدم .

(٤) في سنته كتاب الجهاد - باب من خان غازياً في أهله ٦ / ٣٥٨ ، ح ٣١٩٤ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

والمرأة تموت بُجْمَع شهادة ، قال رجل أتبكين ورسول الله ﷺ قاعد؟ قال :
دعهن ، فإذا وَجَبَ فلا تبكين باكية» .

والشاهد من الحديث أن المغموم هو صاحب الهدم .

قال ابن الأثير^(١) : «أصل التغمية : الستر والتغطية» . ١. هـ .

(١) في النهاية ٣ / ٣٨٩ - مادة غمم .

المبحث الرابع

النفاء

النفاء : المرأة التي تموت بسبب الولادة^(١) .

وقد تعددت الألفاظ الواردة في هذا النوع فمن ذلك ما رواه الإمام النسائي^(٢) بسند صحيح عن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ قال : «خمس من قبض في شيء منهن فهو شهيد : المقتول في سبيل الله شهيد ، والفرق في سبيل الله شهيد ، والمبطون في سبيل الله شهيد ، والمطعون في سبيل الله شهيد ، والنفاء في سبيل الله شهيد» .

والشاهد من الحديث قوله ﷺ : «والنفاء في سبيل الله» وثبت اللفظ أيضاً بقوله ﷺ : «والنفاء شهادة» .

كما روى ذلك الإمام النسائي^(٣) بسنده عن صفوان بن أمية قال : «الطاعون والمبطون والغريق والنفاء شهادة» ، وثبت اللفظ أيضاً بقوله ﷺ : «والمرأة تموت بجمع شهيدة» ، كما روى ذلك الإمام النسائي^(٤)

(١) ينظر الفتح الرباني - كتاب الجهاد - ذكر أنواع الشهداء - ٣٧ / ١٤ .

(٢) في سننه كتاب الجهاد باب مسألة الشهادة - ٣٤٤ / ٦ - ح ٣١٦٣ - وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي - ٢ / ٦٦٥ - ح ١٦٥ .

(٣) في سننه كتاب الجنائز باب الشهيد - ٤٠٥ / ٤ - ح ٢٠٥٣ ، بإسناد صحيح ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي - ٢ / ٤٤١ - ح ١٤١ . وتقدم الحديث ص (٤٨) .

(٤) في سننه من وجهين الأول : كتاب الجنائز باب النهي عن البكاء على الميت - ٣١٤ / ٤ - ح ١٨٤٥ وصححه الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» ١ / ٢٢٤ .

الثاني : كتاب الجهاد باب من خان غازيا في أهله - ٣٨٥ / ٦ - ح ٣١٩٤ بنحوها وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٧٢ - ح ٢٩٩٣ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وأبو داود^(١) وابن ماجه^(٢) واللفظ للنسائي عن جابر بن عتيك : أن النبي ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غلب عليه^(٣) ، فصاح به فلم يجبه فاسترجع^(٤) رسول الله ﷺ وقال : قد غلبنا^(٥) عليك أبا الربيع ، فصحن النساء وبكين فجعل ابن عتيك يسكتهن^(٦) ، فقال النبي ﷺ : دعهن^(٧) فإذا وجب فلا تبكين باكية^(٨) ، قالوا : وما الوجوب يا رسول الله ؟ قال : الموت ، قالت ابنته : إن كنت لأرجو أن تكون شهيداً قد كنت قضيت جهازك^(٩) ، قال رسول الله ﷺ : فإن الله عز وجل قد أوقع أجره على

(١) في سننه - كتاب الجنائز باب فضل من مات في الطاعون - ٣ / ٤٨٢ - ح ٣١١١ بتقديم وتأخير بعض ألفاظه وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود - ٢ / ٦٠١ ، ح ٢٦٦٨ .

(٢) في سننه كتاب الجهاد باب ما يرجى منه الشهادة - ٢ / ٩٣٧ - ح ٢٨٠٣ بنحوه وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه - ٢ / ١٣٠ - ح ٢٢٦١ .

(٣) غلب عليه : أي غلبه الأغم حتى منعه إجابة النبي ﷺ .

(٤) أي قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، تعبير لنفسه وإشعاراً أن الكل لله ، وراجع إليه ، ينظر عون المعبود ٨ / ٢٦١ .

(٥) أي : إنا نريد حياتك ولكن تقدير الله غالب ، ينظر المصدر السابق .

(٦) يسكتهن : لورود النهي عن البكاء فحمله جابر على عمومه .

(٧) دعهن : قال الباجي : ولم يكن بكاء النساء مما ورد به نهى النبي ﷺ من الصياحة والنياحة ، وإنما كان استرجاعاً وبكاء من غير كلام قبح ولا نياحة ، فقال النبي ﷺ دعهن . ينظر المنتقى - كتاب الجنائز ، باب النهي عن البكاء على الميت - ٢ / ٢٥ .

(٨) قال الباجي : يحتمل أن يكون (منع من بكاء مخصوص عند الوجوب وهو ما جرت العادة به من الصياح والمبالغة في ذلك بالويل والثبور ، فتوجه نهيه إلى ذلك البكاء . ينظر المصدر السابق .

(٩) جهازك : يفتح الجيم وكسرها من تجهيز الغازي وتحميله وإعداد ما يحتاج إليه في غزوه . ينظر النهاية ١ / ٣٢١ - مادة جهز .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

قدر نيته، وما تعدون الشهادة؟ قالوا: القتل في سبيل الله عز وجل، قال رسول الله ﷺ: الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله عز وجل، المطعون شهيد، والمطبون شهيد، والغريق شهيد، وصاحب الهدم شهيد، وصاحب ذات الجنب شهيد، وصاحب الحرق شهيد، والمرأة تموت بجمع شهيدة. والشاهد من الحديث قول النبي ﷺ: «المرأة تموت بجمع شهيدة».

قال السيوطي^(١): أي ماتت مع شيء مجموع فيها غير منفصل عنها من حمل أو بكرة^(٢) ١ هـ.

قال السندي^(*): «هي التي تموت وفي بطنها ولد، وقيل هي التي تموت بكرة فإنها ماتت مع شيء مجموع فيها غير منفصل عنها من حمل أو بكرة».

قال الحافظ بن حجر^(٣): المرأة التي تموت بجمع، الجُمعُ فهو بضم الجيم وسكون الميم، وقد تفتح الجيم وتكسر أيضاً، وهي النفساء، وقيل التي تموت بمزدلفة، وهو خطأ ظاهر.

وقيل التي تموت عذراء، ثم قال: والأول أشهر ١ هـ.

(١) هو جلال الدين عبد الرحمن بن كمال الدين أبي بكر بن محمد الخضيرى الأسوطي المصري الشافعي، توفي سنة ٩١١ هـ، صنف كتباً عدة ومؤلفاته نافعة فائقة في أنواع العلوم. تنظر ترجمته: هدية العارفين ٥ / ٥٣٤، شذرات الذهب ٨ / ٥١.

(٢) ينظر سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي - ٤ / ٣١٢ - ح ١٨٤٥، والنهاية ١ / ٢٩٦ مادة جمع.

(*) ينظر حاشية السندي على سنن النسائي - ٤ / ٣١٢.

(٣) في فتح الباري ٦ / ٣٤

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وذكر الحافظ ابن عبد البر^(١) أقوال العلماء في تفسير قول النبي ﷺ :
«المرأة تموت بجمع شهيدة» ، وجعلها على قسمين لكل قسم منهما وجهان .

القسم الأول :

١ - أن تموت المرأة وولدها في بطنها .

٢ - أو تموت من الولادة سواء ماتت وولدها في بطنها أو ولدته ثم ماتت بأثر

ذلك

القسم الثاني :

١ - المرأة تموت عذراء لم تنكح ولم تفتض .

٢ - أو المرأة التي تموت ولم تطمث .

ثم قال : والقول الأول أشهر ، وأكثر والله أعلم^(٢) . ١ هـ ، فمن ماتت

بسبب حملها فهي شهيدة إن شاء الله تعالى .

(١) هو أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي المالكي ، حافظ المغرب

بل والمشرق الشهير ، له كتب نافعة قيمة ، وتصانيف فائقة ، ولد سنة ٣٦٨ هـ وتوفي ٤٦٣

هـ ، وينظر الرسالة المستطرفة ص ١٥ وسير أعلام النبلاء ١٨ / ١٥٣ ، والبداية والنهاية ١٢ /

١٠٤ وشذرات الذهب ٣ / ٣١٤ -

(٢) في التمهيد ١٩ / ١٠٨ -

المبحث الخامس

الخار عن دابته في سبيل الله

وهو من سقط عن دابته وهو يجاهد في سبيل الله فمات ، والدليل على ذلك ما رواه الإمام الترمذي^(١) واللفظ له والنسائي^(٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال « كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان فتطعمه ، وكانت أم حرام تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها رسول الله ﷺ يوماً فأطعمته وجلست تغلي رأسه فنام رسول الله ﷺ ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت : ما يضحك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله يركبون ثبج^(٣) هذا البحر ملوك على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة ، قلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم فدعا لها ، ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ وهو يضحك ، قالت : فقلت ما يضحك يا رسول الله ؟ قال : ناس من أمتي عرضوا علي غزاة في سبيل الله نحو ما قال في الأول ، قالت : فقلت : يا رسول الله أن يجعلني منهم . قال : أنت من الأولين ، قال : فركبت أم حرام البحر في زمان معاوية بن أبي سفيان فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت » .

(١) في جامعه - كتاب فضائل الجهاد - باب ما جاء في غزو البحر - ١٥٢ / ٤ - ح ١٦٤٥ ، وقال حديث حسن صحيح ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٢٨ / ٢ - ح ١٣٤٢ - والحديث في الصحيحين كما سيأتي ..

(٢) في سننه كتاب الجهاد باب فضل الجهاد في البحر - ٣٤٧ / ٦ - ح ٣١٧١ بنحوه وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٦٦٧ / ٢ - ح ٢٩٧٣ ، والحديث في الصحيحين وسيأتي في ص (٢٣٦) .

(٣) ثبج كل شيء وسطه ومعظمه وأعلاه ، وجمعه ثبوج وأنباج ، وينظر النهاية ٢٠٦ / ١ مادة ثبج .

والشاهد من الحديث أن أم حرام سقطت عن دابتها حين قفلت من الغزو فماتت وقد بشرها النبي ﷺ من قبل بأنها من الشهداء ، فنالت الشهادة ببركة دعاء النبي ﷺ .

وقد بوب البخاري^(١) على الحديث بقوله : «باب فضل من يصرع في سبيل الله فمات فهو منهم» ، وقول الله^(٢) عز وجل : ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ .

قال الحافظ ابن حجر^(٣) أي يحصل الثواب بقصد الجهاد إذا خلصت النية فحال بين القاصد وبين الفعل مانع ، فإن قوله ﴿يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ﴾ أعم أن يكون بقتل ، أو وقوع من دابته ، وغير ذلك ، وقال : إن حكم الراجع من الغزو حكم الذهاب إليه في الثواب ا هـ .

ويؤيد ذلك ما جاء في رواية الإمام مسلم^(٤) «ومن مات في سبيل الله فهو شهيد» ، قال الإمام النووي^(٥) «بأي صفة مات» ا هـ .

ويشهد لهذا المفهوم ما رواه الإمام النسائي^(٦) بسند صحيح عن سبرة بن أبي فاكه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الشيطان قعد لابن آدم

(١) في صحيحه كتاب الجهاد - باب فضل من يصرع في سبيل الله - ٢ / ٣٠٥ .

(٢) سورة النساء : آية ١٠٠ .

(٣) في فتح الباري ٦ / ١٨ .

(٤) في صحيحه كتاب الإمارة - باب بيان الشهداء ٣ / ١٥٢١ - ح ١٩١٥ .

(٥) في شرحه على صحيح مسلم - باب بيان الشهداء ٤ / ٥٨٠ - ح ١٦١ .

(٦) في سننه كتاب الجهاد - باب ما لمن أسلم وهاجر وجاهد - ٦ / ٣٢٩ - ح ٣١٣٤ وصححه

الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٥٧ - ح ٢٩٣٧ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

بأطرقه^(١) فقعد له بطريق الإسلام، فقال: تسلم وتذر دينك ودين آبائك وآباء أبيك فعصاه، فأسلم، ثم قعد له بطريق الهجرة، فقال: تهاجر وتدع أرضك وسماءك وإنما مثل المهاجر كمثّل الفرس في الطول^(٢)، فعصاه فهاجر ثم قعد له بطريق الجهاد، فقال: تجاهد فهذا جهد النفس والمال، فتقاتل فتقتل فتكبح المرأة ويقسم المال فعصاه فجاهد، فقال رسول الله ﷺ: فمن فعل ذلك كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة، ومن قتل كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة، وإن غرق كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة، أو وقصته دابته، كان حقاً على الله عز وجل أن يدخله الجنة» .

والشاهد من الحديث قوله: «وقصته دابته فمات فهو في الجنة» ويدخل في هذا المعنى من سقطت طائرته، أو نحو ذلك في سبيل الله فهو شهيد إن شاء الله .

(١) بأطرقه: جمع طريق . ينظر النهاية ٣ / ١٢٣ مادة طرق .

(٢) الطول: والطيل بالكسر الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره، والطرف الآخر في يد الفرس ليدور فيه ويرعى، ولا يذهب لوجهه، والمعنى أن المهاجر يصير كالمقيد في بلاد الغربة . ينظر النهاية ٣ / ١٤٥ مادة طول .

المبحث السادس

المجنوب

قال ابن الأثير^(١) : ذات الجنب هي الدبيلة والدمل الكبيرة التي تظهر في باطن الجنب وتتفجر إلى داخل ، وقلمما يسلم صاحبها ، وذو الجنب الذي يشتكي جنبه بسبب الدبيلة ، إلا أن (ذو) للمذكر و(ذات) للمؤنث ، وصارت ذات الجنب علماً لها . وجاء في اللسان^(٢) : المجنوب الذي به ذات الجنب ، وقيل : من اشتكى بطنه مطلقاً ، قال الحافظ ابن حجر^(٣) : «صاحب ذات الجنب : مرض معروف يقال له الشوصة» .

وقال في كتاب الطب^(٤) : «هو ورم حار يعرض في الغشاء المستبطن للأضلاع» .

وقد وردت الروايات عن النبي ﷺ بإثبات الشهادة لمن مات بمرض الجنب . فمن ذلك ما رواه الإمام النسائي^(٥) بسنده عن جابر بن عتيك أن النبي ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غلب عليه . . . الحديث وفيه . . . «الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله عز وجل» وذكر منها «وصاحب ذات الجنب» .

(١) في النهاية ١ / ٣٠٣ مادة جنب .

(٢) في لسان العرب ١ / ٢٨١ مادة جنب .

(٣) في فتح الباري ٦ / ٤٣ .

(٤) من فتح الباري ١٠ / ١٧١ .

(٥) في سننه كتاب الجنائز - في باب النهي عن البكاء على الميت - ٤ / ٣١٢ - ح ١٨٤٥ وقد تقدمت الرواية بأكملها ص (٥٤) من مبحثنا .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وروي اللفظ بقوله ﷺ : «والمجنوب شهادة» كما روى ذلك الإمام النسائي^(١) أيضاً بسنده عن عبد الله بن جبر أن رسول الله ﷺ عاد جبراً فلما دخل سمع النساء يبكين . . . الحديث . . . ، وفيه «وما تعدون الشهادة إلا من قتل في سبيل الله إن شهداءكم إذا لقليل ، القتل في سبيل الله شهادة ، والبطن شهادة ، والحرق شهادة ، والغرق شهادة و المغموم - يعني الهدم - شهادة والمجنوب شهادة ، والمرأة تموت بجمع شهيدة» قال رجل أتبكين ورسول الله ﷺ قاعد؟ قال : «دعهن فإذا وجب فلا يبكين عليه باكية» . والشاهد من الحديث قول ﷺ : «والمجنوب شهادة» وقوله ﷺ في الرواية الأولى : «وصاحب ذات الجنب» فمن مات بهذا المرض فهو شهيد إن شاء الله .

لا تعارض بين أحاديث المصطفى ﷺ :

لقد مضى قريباً رواية الإمام البخاري في الشهداء حيث نص الحديث أن الشهداء خمسة^(٢) ثم ظهر لدينا أن الشهداء أكثر من ذلك بل ورد من الأحاديث ما يدل على أن الشهادة سبع سوى القتل كما هي رواية الإمام النسائي^(٣) بل هم أكثر من ذلك ، فهل العدد في الروایتين يفيد الحصر؟ .

وهل رواية الإمام البخاري تعارض رواية الإمام النسائي؟

لقد ثبت يقيناً أن النبي ﷺ لا يقول ألا حقاً ، وكلامه يصدق بعضه بعضاً ،

يقول تعالى :

(١) في سننه كتاب الجهاد - باب من خان غازياً في أهله - ٦ / ٣٥٨ - ح ٣١٩٤ ، وقد تقدم ص (٥٤) من مبحثنا .

(٢) تنظر الرواية ص (٤١) .

(٣) تنظر الرواية ص (٥٤) .

﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾ (١) فكيف نوفق بين الروایتين ؟ .

مسلك العلماء في التوفيق بين الروایتين:

سلك العلماء في التوفيق بين الروایتين مسالك عدة ، يقول الحافظ ابن حجر (٢) : قال بعض المتأخرين : يحتمل أن يكون بعض الرواة (يعنى رواية الخمسة) نسي الباقي ، قال الحافظ ابن حجر : وهو احتمال بعيد ، لكن يقربه ما تقدم من الزيادة في حديث أبي هريرة عند مسلم وكذا ما وقع لأحمد من وجه آخر عنه : «والجنوب شهيد» والذي يظهر أنه ﷺ أعلم بالأقل ثم أعلم بزيادة على ذلك ، فذكرها في وقت آخر ، ولم يقصد الحصر في شيء من ذلك . هـ .

وإذا نظرنا إلى سيرة نبينا محمد ﷺ قائد هذه الأمة ، الرؤوف بهم نجده ﷺ ما يحل موقعا إلا وتنزل رحمت ربنا بهذه الأمة ، يتفقد أصحابه فتحل البشارة عليهم ، يعود مرضاهم فيكرمهم الله بما أعد لهم في الآخرة ، وسيرته ﷺ غنية بذلك ، فها هو ذا يعود عبد الله بن ثابت (٣) الصحابي الجليل ، وهو ممن شهد أحداً مع النبي ﷺ ، يزروه وقد غلبه الألم والوجع حتى منعه أن يجيب النبي ﷺ فيصيح النساء ويبكين .

وأمام هذا الموقف المؤلم ، نجد الإيمان يشع من ابنة هذا الصحابي إنها تبكي وتأسف لفوات الشهادة ، كيف تفوته الشهادة وقد تجهز وأعد ما يحتاج إليه المجاهد ، ثم يكون الموت على الفراش ؟ فيجيبها النبي ﷺ : «وما تعدون

(١) سورة النجم : آية ٣ - ٤ .

(٢) في فتح الباري ٦ / ٤٣ .

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ٢٣ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الشهادة فيكم» وهل الشهادة تنال في ساحة المعركة فقط؟ إذا كان كذلك فالشهداء قليل؟

تأتي بشارة النبي ﷺ إن الشهادة تنال على قدر النية ، قال الحافظ ابن عبد البر^(١) : «إن المتجهز للغزو إن حيل بينه وبينه ، يكتب له أجر الغازي ويقع على قدر نيته ، والآثار بذلك متواترة صحاح» ١ هـ.

فنال عبد الله بن ثابت الشهادة بسبب نيته للجهاد وإرادته للغزو فلما حيل بينه وبين الجهاد وقع أجره على قدر نيته ، والله ذو الفضل العظيم .

(١) في التمهيد - حديث ثمان لعبد الله بن عبد الله بن جابر ١٩ / ٢٠٤ .

المبحث السابع

الحرق شهادة

روى الإمام أبو داود^(١) والنسائي^(٢) وابن ماجه^(٣) واللفظ لأبي داود عن جابر بن عتيك أن رسول الله ﷺ جاء يعود عبد الله بن ثابت ، فوجده قد غلب عليه فصاح به فلم يجبه . . . الحديث وفيه : «الشهادة سبع سوى القتل في سبيل الله» وذكر منها : «صاحب الحريق شهيد» ، والشاهد من الحديث قوله ﷺ صاحب الحريق شهيد فدل ذلك على أن من مات بالحرق فهو شهيد .

وورد اللفظ بقوله : «والحرق شهادة» كما روى ذلك الإمام النسائي^(٤) بسنده عن عبد الله بن جبر أن رسول الله ﷺ عاد جبراً فلما دخل سمع النساء يكين ويقلن كنا نحسب وفاتك قتلاً في سبيل الله . . . الحديث ، وفيه : «القتل في سبيل الله شهادة ، والبطن شهادة ، والحرق شهادة والغرق شهادة . . . الحديث» .

فمن مات بالحرق فهو شهيد عند الله تعالى ، ونسأل الله تعالى أن يشمل هذا النوع من مات بسبب مشابه للحرق ، كمن مات بسبب البراكين ، أو الصواعق بأنواعها ورحمته واسعة إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير .

(١) في سننه كتاب الجنائز - باب فضل من مات في الطاعون - ٤٨٢ / ٣ - ح ٣١١١ -

(٢) في سننه كتاب الجنائز - باب النهي عن البكاء على الميت - ٣١٤ / ٤ - ح ١٨٤٥ بتقديم وتأخير في بعض ألفاظه .

(٣) في سننه كتاب الجهاد - باب ما يرجى منه الشهادة - ٩٣٧ / ٢ - ح ٢٨٠٣ بنحوه ، وقد تقدمت الرواية بأكملها من رواية النسائي في ص (٥٤) من مبحثنا .

(٤) في سننه كتاب الجهاد - باب من خان غازياً في أهله - ٣٥٨ / ٦ - ح ٣١٩٤ ، وقد تقدمت بأكملها في ص (٥٤) من مبحثنا .

المبحث الثامن

المطعون

المطعون^(١) : من أصابه الطاعون ، وهو : وباء يفسد له الهواء فتفسد به الأمزجة والأبدان .

وقد جاءت الروايات العديدة بإثبات الشهادة لمن مات بالطاعون ، فمن ذلك ما رواه الإمام البخاري^(٢) بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه ، أن رسول الله ﷺ قال : «الشهادة خمسة : المطعون ، والمبطون ، والغريق ، وصاحب الهدم ، والشهيد» .

والشاهد من الحديث أن النبي ﷺ عَدَّ المطعون من الشهداء ، ومن الألفاظ النبوية التي أثبتت الشهادة لمن مات بالطاعون قوله ﷺ ومن مات بالطاعون فهو شهيد ، كما روى ذلك الإمام مسلم^(٣) بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما تعدون الشهيد فيكم؟ قالوا : يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد... الحديث» وفيه : «ومن مات في الطاعون فهو شهيد» .

(١) ينظر النهاية : ٣ / ١٢٧ ، ولسان العرب ١٣ / ٢٦٥ مادة طعن .

(٢) في صحيحه كتاب الأذان - باب فضل التهجير إلى الظهر - ١ / ٢١٧ - ح ٦٥٣ - وقد تقدمت الرواية ص (٤١) من مبحثنا

(٣) في صحيحه كتاب الإمارة - باب بيان الشهداء - ٣ / ١٥٢١ - ح ١٩١٥ وقد تقدمت ص (٤١) من مبحثنا .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وكذلك قوله ﷺ : «الطاعون شهادة» كما روى ذلك الإمام النسائي^(١) بسنده عن صفوان بن أمية : قال : «الطاعون والمبطون والغريق ، والنفساء شهادة» .

هذا ما ثبت من الروايات النبوية في شأن المطعون وأنه من الشهداء ولكن ما حقيقة الطاعون؟

حقيقة الطاعون

ذكر الحافظ ابن حجر^(٢) أقوال أهل العلم في حقيقة الطاعون ، وعددها حتى جاوزت العشرة أقوال ويمكن إيجازها في الآتي :

١ - أن الطاعون هو الوباء العام الذي يصيب الأفراد جميعاً ، فكل وباء طاعون .

٢ - أن الطاعون مرض معين يصيب الأفراد بأعراض معينة ، في مواضع محددة .

قال ابن قيم الجوزية^(٣) :

(١) في سننه كتاب الجنائز باب الشهيد - ٤ / ٤٠٥ - ح ٢٠٥٣ بإسناد صحيح ، وقد تقدمت الرواية ص (٤٨) من مبحثنا .

(٢) يراجع فتح الباري ١٠ / ١٧٩ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي المشهور بـ ابن قيم الجوزية ، نسبة إلى المدرسة التي بناها ابن الجوزي ، ولد سنة ٦٩١ هـ وله تصانيف عدة ومؤلفات نافعة في الفقه ، وأصوله والحديث والسيرة والعقائد وغيرها ، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية ملازمة تامة ، توفي سنة ٧٥١ هـ . وينظر ترجمته : شذرات الذهب ٦ / ١٦٨ ، الدرر الكامنة ٣ / ٤٠٠ .

الطاعون يعبر به عن ثلاثة أمور :

١ - هذا الأثر الظاهر ، وهو الذي ذكره الأطباء .

٢ - الموت الحادث فيه ، وهو المراد بالحديث الصحيح في قوله : «والطاعون شهادة لكل مسلم» .

٣ - السبب الفاعل لهذا الداء .

وقال : وقد يجعل الله سبحانه وتعالى لهذه الأرواح (الجن) تصرفاً في أجسام بني آدم^(١) عند حدوث الوباء وفساد الهواء ، كما يجعل لها تصرفاً عند غلبة بعض المواد الرديئة التي تحدث للنفوس هيئة رديئة ، ولا سيما عند هيجان الدم والمرة^(٢) السوداء ، وعند هيجان المني . . .

ثم قال : والمقصود أن فساد الهواء جزء من أجزاء السبب التام والعلة الفاعلة للطاعون ، وأن فساد جوهر الهواء الموجب لحدوث الوباء ، وفساده يكون لاستحالة جوهره إلى الرداءة ١. هـ^(٣) .

إذاً السبب الحقيقي للطاعون هو وخز الجن وطعنه ، وأن فساد الهواء وفساد الروح والبدن من العوامل والأسباب المساعدة للطاعون ، وليست هي السبب الوحيد .

(١) ويؤيد هذا المفهوم ما رواه الإمام أحمد في مسنده ١٥ / ١٠ - ح ١٩٥٩٦ عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ ذكر الطاعون فقال : وخز من أعدائكم من الجن وهي شهادة المسلم . وإسناده صحيح .

(٢) جاء في النهاية : المرار جمع المرارة ، وهي التي في جوف الشاة وغيرها ، يكون فيها ماء أخضر مر . ينظر النهاية ٤ / ٣١٦ مادة مرر .

(٣) في الطب النبوي - فصل في هدية في الطاعون وعلاجه ص ٣٠ .

الطاعون عذاب يعذب الله به من يشاء

ورد في الحديث الصحيح أن الصحابة سألوا النبي ﷺ عن الطاعون ، فأخبرهم بأنه عذاب يبعثه الله على من يشاء .

فقد أخرج البخاري بسنده عن عائشة رضي الله عنها - زوج النبي - ﷺ قالت : سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون؟ فأخبرني أنه عذاب يبعثه الله على من يشاء ، وأن الله جعله رحمة للمؤمنين ، ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له ، إلا كان له مثل (١) أجر شهيد (٢) .

فالطاعون عذاب الله يعذب به من يشاء ، وجاء في الحديث الصحيح أن الطاعون رجس (٣) على الكافرين ، كما روى ذلك الإمام البخاري (٤) بسنده عن أسامة بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : «الطاعون رجس» (٥) أرسل على

(١) لما كانت درجات الشهداء تتفاوت عبر بالحديث بالمثلثة ، فمن مات بالطاعون فهو شهيد ، والشهيد أعظم درجة ممن له أجر الشهيد وسيأتي المزيد من التفصيل في مسألة تفاضل الشهداء ص (١١٦) ، وينظر فتح الباري ١٠ / ١٩٤ - شرح ح ٥٧٣٤ .

(٢) في صحيحه - كتاب أحاديث الأنبياء باب ٥٤ - ٢ / ٤٩٨ - ح ٣٤٧٤ .
- وفي صحيحه - كتاب الطب - باب أجر الصابر على الطاعون - ٤ / ٤٢ - ح ٥٧٣٤ بنحوه .

- وفي صحيحه - كتاب القدر - باب قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا - ٤ / ٢١٣ - ح ٦٦١٩ بنحوه .

(٣) الرجس : القذر وقد يعبر به عن الحرام والفعل القبيح والعذاب واللعنة ، والمراد به في الحديث العذاب ، وينظر النهاية ٢ / ١٩٩ مادة رجس .

(٤) في صحيحه - كتاب الأنبياء باب ٥٤ - ٢ / ٤٩٨ - ح ٣٤٧٣ .

(٥) تنظر قصة الطاعون الذي أرسل على بني إسرائيل في فتح الباري ١٠ / ١٩٣ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

طائفة من بني إسرائيل ، أو على من كان قبلهم ... »

فهذه الروايات تدل على أن الطاعون عذاب الله يعذب به من يشاء ، وأن هذا العذاب قد نزل على طائفة من بني إسرائيل .

الطاعون رحمة للمؤمنين وشهادة للمسلمين:

من رحمة الله تعالى بهذه الأمة أن جعل هذا العذاب رحمة للمؤمنين ، وشهادة للمسلمين كما رواه البخاري^(١) ، ومسلم^(٢) في صحيحيهما ، عن حفصة بنت سيرين^(٣) ، قالت : قال لي أنس بن مالك رضي الله عنه :- يحيى^(٤) بم مات ؟ قلت : من الطاعون . قال : قال رسول الله ﷺ : « الطاعون شهادة لكل مسلم » .

فإذا نزل الطاعون بأرض ، وصبر المسلم واحتسب غير منزعج ، ولا قلق ، يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، وما أخطأه لم كان ليصيبه ، راضياً بقضائه تعالى ، كان من الشهداء إن مات بالطاعون ، بل دل منطوق الحديث على أن من اتصف بالصفات المذكورة يحصل له أجر الشهيد ، وإن لم يمت بالطاعون .

-
- (١) في صحيحه - كتاب الطب - باب ما يذكر في الطاعون ٤ / ٤٢ - ح ٥٧٣٢ .
- وفي صحيحه كتاب الجهاد باب الشهداء سبع سوى القتل - ٢ / ٣١٤ - ح ٢٣٨٠ مختصراً بلفظ : « الطاعون شهادة لكل مسلم » .
- (٢) وفي صحيح مسلم - كتاب الإمارة باب بيان الشهداء - ٣ / ١٥٢٢ - ح ١٦٦ بمثله .
- (٣) حفصة بنت سيرين ، أم الهذيل الأنصارية البصرية ، أخت محمد بن سيرين . « ثقة » ، قال يحيى بن معين « ثقة حجة » وقال العجلي « ثقة » . ينظر ترجمتها ، تهذيب الكمال ٣٥ / ١٥٢ ، وتهذيب التهذيب ١٠ / ٤٦٣ ، والتقريب ص ١٣٤٩ .
- (٤) هو يحيى بن سيرين بن أبي عمره ، وكانت وفاته في حدود التسعين من الهجرة ، وكانت وفاته بالطاعون ، وينظر تهذيب التهذيب ٩ / ٢٤٥ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

كما روى ذلك البخاري من حديث عائشة رضي الله عنها ، قالت : سألت رسول الله ﷺ عن الطاعون : . . . الحديث ، وفيه : «ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده صابراً محتسباً يعلم أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له كان له مثل أجر الشهيد» (١) .

وقد ذكر الحافظ ابن حجر ثلاث صور للمؤمن الذي يتصف بالصفات المذكورة حال وقوع الطاعون في بلده وهي :

١ - أنه من اتصف بالصفات المذكورة ثم مات بالطاعون فهو شهيد .
٢ - أنه من اتصف بالصفات المذكورة ثم أصابه الطاعون ولم يمضِ له أجر شهيد .

٣ - أنه من اتصف بالصفات المذكورة ولم يصبه الطاعون فله أجر شهيد .

هذه هي حال المؤمنين ، فما حال من سواهم ؟

يبيّن الحافظ ابن حجر ذلك وقال : إن من لم يتصف بالصفات المذكورة لا يكون شهيداً ولو وقع الطاعون ومات به ، وذلك بسبب شؤم الاعتراض ، والتضجر ، والتسخط لقدّر الله ، وكراهة لقائه (٢) ١ هـ .

شهداء الطاعون يلحقون بشهداء المعركة

قد بينت فيما سبق رحمة الله بهذه الأمة ، حيث جعل الطاعون رحمة للمؤمنين ، بل يزيد الله كرمه على المطعونين يوم القيامة ، فيلحقهم بشهداء

(١) في صحيحه - كتاب أحاديث الأنبياء - ٢ / ٤٩٨ - ح ٣٤٧٤ وقد تقدم ص (٦٩) من بحثنا .

(٢) ينظر فتح الباري ١٠ / ١٩٤ - شرح ح ٣٧٣٤ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

المعركة ، حتى يأتي شهداء الطاعون يوم القيامة ، وجراحهم تسيل دماً ، وتفوح مسكاً كجراح الشهداء .

كما روى ذلك الإمام النسائي بسنده عن العرياض بن سارية ، أن رسول الله ﷺ قال : «يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم إلى ربنا في الذين يتوفون من الطاعون، فيقول الشهداء: إخواننا قتلوا كما قتلنا، ويقول المتوفون على فرشهم: إخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا، فيقول ربنا: انظروا إلى جراحهم فإن أشبه جراحهم جراح المقتولين، فإنهم منهم ومعهم، فإذا جراحهم قد أشبهت جراحهم» (١).

(١) في سننه - كتاب الجهاد باب مسألة الشهادة - ٦ / ٣٤٤ - ح ٣١٦٤ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٦٥ - ح ٢٩٦٦ ، قلت : في إسناده عبد الله بن أبي بلال ، قال عنه الحافظ ابن حجر في التقریب ص ٤٩٥ «مقبول» . ولم يرو عنه إلا خالد بن معدان وذكره ابن حبان وحده في الثقات ، فهو مجهول لم يرو عنه سوى واحد ، إلا أن للحديث شاهد عند الإمام أحمد في مسنده ١٣ / ٤٥٢ - ح ١٧٥٨٣ من حديث العرياض بن سارية بنحوه ، فهو حسن الإسناد لهذا الاعتبار ، والله أعلم . وينظر تهذيب التهذيب ٤ / ٢٥١ ، تهذيب الكمال ١٤ / ٣٥٢ - التاريخ الكبير ٥ / ٥٥ الجرح والتعديل ٥ / ١٩ - الكاشف ٢ / ٧٦ ، الثقات ٥ / ٤٩ .

المبحث التاسع

المقتول دون ماله شهيد

المتبع لتعاليم الإسلام يخرج بنتيجة واضحة ، تفيد بأن الإسلام دين الحياة ، فقد جاء الإسلام ليحافظ على الضروريات الخمس وهي (الدين ، والنفس ، والعقل ، والعرض ، والمال) وشرع الإسلام لكل واحدة من هذه الخمس أحكاماً تكفل حفظها وصيانتها .

ولما كان للمال في النظام الإسلامي قيمة كبيرة ، لأن كل ما تتوقف عليه الحياة من علم وصحة ، وقوة ، واتساع ، وعمران ، وسلطان ، وغيرها لا سبيل إليه إلا بالمال .

فقد قال تعالى : ﴿وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ (١).

لذا شرع الإسلام طرقاً لتحصيل الأموال والانتفاع بها ، وشرع طرقاً للمحافظة عليها ، وحديثنا يدور حول طريق من طرق المحافظة على الأموال وهو حق الدفاع عنه ، والمقاتلة دونه وقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في هذا الباب ، فقد روى الإمام البخاري (٢) واللفظ له والنسائي (٣)

(١) سورة النساء : آية ٥ .

(٢) في صحيحه - كتاب المظالم والغصب باب من قاتل دون ماله - ٢ / ٢٠٢ - ح ٢٤٨٠ والحديث عند الإمام مسلم كذلك وسيأتي بتمامه ص (٧٤) .

(٣) في سننه من وجوه :-

أ - في كتاب تحريم الدم باب من قتل دون ماله - ٧ / ١٣٠ - ح ٤٠٩٨ ، ٤١٠٠ بمثله .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

والترمذي^(١) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من قتل دون^(٢) ماله فهو شهيد» .

والشاهد من الحديث أن النبي ﷺ عد المدافع عن ماله من الشهداء ، وروايات الدفاع عن المال مشهورة كثيرة ، ورواها أصحاب السنن والمسائيد من وجوه عدة باختلاف يسير في ألفاظها ، فقد رواه النسائي^(٣) والترمذي^(٤) وأبو داود^(٥) من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو : أن النبي ﷺ قال : «من أريد ماله بغير حق فقاتل فقتل فهو شهيد» .

ب - كتاب تحريم الدم باب من قتل دون ماله ٧ / ١٣٠ - ح ٤٠٩٧ بزيادة لفظ «مظلوماً فله الجنة» .

ج - كتاب تحريم الدم باب من قتل دون ماله ٧ / ١٣٠ - ح ٤٠٩٥ ، ٤٠٩٦ بلفظ «من قاتل دون ماله فقتل فهو شهيد» .

(١) في جامعه كتاب الديات - باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد - ٤ / ٢ - ح ١٤١٩ - بمثله ، وقال أبو عيسى حديث عبد الله بن عمرو حديث حسن . وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ٦٢ - ح ١١٤٦ .

(٢) قال الإمام القرطبي دون في أصلها ظرف مكان بمعنى تحت ، وتستعمل للسببية على المجاز ، ووجهه أن الذي يقاتل عن ماله غالباً إنما يجعله خلفه أو تحته ثم يقاتل . هـ . ينظر المفهم ، باب من قتل دون ماله ١ / ٣٥٢ ، وعقب الإمام الشوكاني على ذلك فقال «يشكل عليه حديث من قتل دون دينه وأهله . ينظر نيل الأوطار - كتاب الغصب والضمانات ، باب دفع الصائل وإن أدى إلى قتله ٦ / ٧٦» .

(٣) في سننه كتاب تحريم الدم باب من قتل دون ماله - ٧ / ١٣١ - ح ٤٠٩٩ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٣ / ٨٥٧ - ح ٣٨١٠ وهو كما قال .

(٤) في جامعه - كتاب الديات - باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد - ٤ / ٢ - ح ١٤٢٠ - بمثله وقال أبو عيسى «حسن صحيح» وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ٦٢ - ح ١١٤٧ .

(٥) في سننه كتاب السنة - باب في قتال اللصوص - ٥ / ١٢٧ - ح ٤٧٧١ ، بمثله وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٣ / ٩٠٦ - ح ٣٩٩٢ ، وهو كما قال .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

هذا الحق ، حق الدفاع عن المال أمر شرعه الله تعالى ، ليحمي به المجتمع ، بل قال أهل العلم : أن للمتعدى على ماله أن يدافع عن ماله ولو كان المال قليلاً .

قال النووي^(١) : «وفي الحديث جواز قتل القاصد لأخذ المال بغير حق سواء أكان المال قليلاً أو كثيراً لعموم الحديث ، وهو قول الجماهير من العلماء» .

وقال القرطبي المحدث^(٢) «قال الإمام مالك : قتال المحاربين جهاد» .

وقد آمن الصحابة رضي الله عنهم بهذا المفهوم ، وامثلوه في حياتهم ، فقد أخرج الإمام مسلم بسنده أن ثابتاً مولى عمر بن عبد الرحمن أخبره : «أنه لما كان بين عبد الله بن عمرو وبين عنبسة بن أبي سفيان ما كان تيسروا^(٣) للقتال ، فركب خالد بن العاص إلى عبد الله بن عمرو فوعظه خالد ، فقال

(١) وذهب بعض المالكية إلى عدم المقاتلة إذا طلب المعتدي الشيء القليل كالشوب ، والطعام ، وعموم الأحاديث ترد عليه حيث لم تفرق بين القليل والكثير . ، وقال القرطبي : وسبب الخلاف في ذلك هو هل الأمر بالقتال من باب تغيير المنكر؟ فلا يعطون ويقاتلون أو هو من باب دفع الضرر؟ ، وفرق الأوزاعي بين حالتين : (أ) بوجود الإمام وحمل أحاديث الباب عليها ، (ب) وأما حالة الفرقة فلا يقاتل وأجابه الحافظ ابن حجر بحديث أبي هريرة عند الإمام مسلم ، وسيأتي في آخر المبحث ص (٨٢) ، ويراجع فتح الباري ٥ / ١٢٤ ، والمفهم باب من قتل دون ماله فهو شهيد ١ / ٣٢٥ ، وشرح النووي على صحيح مسلم باب هدر من قصد أخذ مال غيره بغير حق ١ / ٣٤٨ .

(٢) هو أحمد بن عمر بن إبراهيم القرطبي المالكي ، أبو العباس ، المحدث الفقيه ، توفي سنة ٦٥٦ هـ ، له مصنفات عدة منها المفهم في شرح ما أشكل من تلخيص كتاب مسلم ، وهو أشهرها ، وينظر ترجمته : البداية والنهاية ١٣ / ٢١٣ ، شذرات الذهب ٧ / ٢٧٣ ، تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٣٨ .

(٣) تيسروا : أي تهيئوا واستعدوا ، وينظر النهاية ٥ / ٢٩٦ مادة يسر .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

عبدالله بن عمرو : أما علمت أن رسول الله ﷺ قال : «من قتل دون ماله فهو شهيد»^(١) .

وخلاصة^(٢) هذه الواقعة أن عاملاً لمعاوية^(٣) أجرى عيناً من ماء ليسقي بها أرضاً ، فدنا من حائط لآل عمرو بن العاص ، فأراد أن يخرجها ليجري العين منه إلى الأرض فأقبل عبد الله بن عمرو ومواليه بالسلاح وقالوا : والله لا تخرقون حائطنا حتى لا يبقى منا أحد ثم ذكر الحديث ، والعامل المذكور هو عنبسة بن أبي سفيان ، وكان عاملاً لأخيه على مكة والطائف .

قال أبو عيسى الترمذي^(٤) : قال عبد الله بن المبارك : «يقاتل عن ماله ولو كان درهمين» .

فالإسلام يربي أتباعه على الشجاعة والقوة ، يغذيهم بروح العزة بالله تعالى وعدم الذل والهوان ، والإستكانة في وجوه الظالمين والطامعين ، هذا المفهوم وهو حق الدفاع عن المال كان ثابتاً راسخاً في أذهان الصحابة رضي الله عنهم ، فتناقلته ألسنتهم وتواترت أخبارهم في بث حديث النبي ﷺ : «من قتل دون ماله فهو شهيد» .

(١) في صحيح مسلم - كتاب الإيمان - باب الدليل على أن من قصد مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه ، وإن قتل كان في النار ، وأن من قتل دون ماله فهو شهيد ١ / ١٢٤ - ح ٢٢٦ .

(٢) تراجع القصة في فتح الباري ٥ / ١٢٣ - شرح ح ٢٩٨٠ .

(٣) قال الساعاتي : لا بد أن يكون معاوية له شبهة في أخذها ، وكان عبد الله يرى أنها ملكه وأن معاوية يريد اغتصابها ، وينظر الفتح الرباني - كتاب الجهاد - باب ذكر أنواع الشهداء ١٤ / ٣٥ .

(٤) في جامعہ - كتاب الديات - باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد - ٤ / ٢١ تعليقاً على ح ١٤١٩ .

وحتى تتم هذا المبحث لابد لنا أن نتطرق إلى نقطتين :

١ - روايات الصحابة في بيان أن من قتل دون ماله نال الشهادة .

٢ - حق الدفاع الشرعي .

روايات الصحابة في بيان أن من قتل دون ماله نال الشهادة:

ما قد سبق ذكره في المبحث السابق من روايات ابن عمرو رضي الله عنهما في الدفاع عن المال غيض من فيض ، وذلك أن هذا المفهوم كان اعتقاد الصحابة رضي الله عنهم ، وسنذكر من روايات الصحابة ما يدل على ذلك :

١ - رواية سعيد بن زيد :

روى الإمام النسائي^(١) وابن ماجه^(٢) عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من قتل دون ماله فهو شهيد» . ورواه الإمام الترمذي^(٣) بزيادة لفظ : «ومن سرق من الأرض شبراً طوقه»^(٤) يوم القيامة من سبع أرضين» .

(١) في سننه كتاب تحريم الدم باب من قتل دون ماله - ٧ / ١٣١ - ح ٤١٠١ . وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٣ / ٨٥٧ - ح ٣٨١٣ ، والحديث في الصحيحين كما تقدم ص (٧٣) .

(٢) في سننه كتاب الحدود - باب من قتل دون ماله فهو شهيد - ٢ / ٨٦٠ - ح ٢٥٨٠ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ٨٦ - ح ٢٠٩٣ ، والحديث في الصحيحين كما تقدم ص (٧٣) .

(٣) في جامع كتاب الديات - باب ما جاء فيمن قتل دون ماله فهو شهيد - ٤ / ٢٠ - ح ١٤١٨ ، وقال الإمام الترمذي «حسن صحيح» ولم يحكم على إسناده الشيخ الألباني ، والحديث صحيح ، وأصله في الصحيحين كما تقدم ص (٧٣) .

(٤) الطوق : حلي يجعل في العنق ، وكل شيء استدار فهو طوق ، والمعنى أي يخسف الله به =

٢ - رواية بريدة الأسلمي :

روى الإمام النسائي^(١) بسنده عن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من قتل دون ماله فهو شهيد» .

٣ - رواية عبد الله بن عمر :

قال ابن ماجه^(٢) حدثنا الخليل بن عمرو وحدثنا مروان بن معاوية حدثنا يزيد بن سنان الجزري عن ميمون بن مهران عن عبد الله بن عمر

= الأرض فتصير البقعة المغصوبة منها في عنقه كالطوق ، وقيل : هو أن يطوق حملها يوم القيامة ، أي يكلف ، فيكون من طوق التكليف لا من طوق التقليد ، وقيل : يكلف أن يجعله له طوقاً ولا يستطيع ذلك ، فيعذب بذلك ، وقيل : أن المراد بالتطويق تطويق الإثم . قال الحافظ ابن حجر : ويحتمل أن تتنوع هذه الصفات لصاحب هذه الجناية ، أو تنقسم فيعذب بعضهم بهذا ، وبعضهم بهذا بحسب قوة المفسدة وضعفها ، والله أعلم . وفي الحديث فوائد : منها تحريم الظلم والغصب وتغليظ عقوبته . وفيه أن من ملك أرضاً ملك أسفلها إلى منتهى الأرض . وفيه أن من ملك ظاهر الأرض ملك باطنها بما فيها من حجارة ونحوها ، وفيه أن الأرضيين السبع متراكمة لم يفتق بعضها من بعض . وينظر فتح الباري - ٥ / ١٠٣ شرح ، ح ٢٤٥٢ ، والنهية ٣ / ١٤٣ ، واللسان ١٠ / ٢٣٠ مادة طوق .

(١) في سننه - كتاب تحريم الدم باب من قتل دون ماله ٧ / ١٣٢ - ح ٤١٠٣ بإسناد حسن ، في إسناده مؤمل بن إسماعيل العدوي صدوق سى الحفظ ، نص على ذلك الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٩٨٧ ، والحديث في الصحيحين كما تقدم ص (٧٣) .

(٢) في سننه - كتاب الحدود باب من قتل دون ماله فهو شهيد ٢ / ٨٦١ - ح ٢٥٨١ في إسناده يزيد بن سنان التميمي الجزري ، ضعيف ، نص على ذلك الحافظ ابن حجر في التقريب ص ١٠٧٦ ، والحديث في الصحيحين كما تقدم ص (٧٣) ، فهو حسن الإسناد لهذا الاعتبار ، وصحح إسناده الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ٨٦ - ح ٢٠٩٤ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من أتى عند ماله ففقتل فقاتل فقتل فهو شهيد» .

٤ - رواية أبي هريرة :

روى ابن ماجه^(١) بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «من أريد ماله ظلماً فقتل فهو شهيد» .

والتأمل في الروايات السابقة يجد أن بعضها يكمل بعضاً فمن أريد ماله ظلماً وبغير حق وهو ما تفيدته رواية سعيد بن زيد وابن ماجه ، فقاتل دون ماله فقتل بسبب قتاله ودفاعه عن ماله وهو ما تفيدته رواية عبد الله بن عمر فهو شهيد عند الله تعالى .

حق الدفاع الشرعي:

ما سبق ذكره من الروايات في المبحث السابق تدل - بلا شك - على أحقية المسلم في الدفاع عن ماله ، بل صرحت الأحاديث بجواز مقاتلة الباغي والمعتدي ، ولكن هل حق الدفاع الشرعي الذي أباحه الشرع للمسلم على إطلاقه؟ وهل للمسلم أن يبادر إلى القتال مع إمكان دفع هذا الضرر بوسيلة أخرى؟

بينت أحاديث النبي ﷺ وفصلته خير تفصيل ، فقد روى الإمام النسائي^(٢)

(١) في سننه - كتاب الحدود ، باب من قتل دون ماله فهو شهيد - ٢ / ٨٦٢ - ح ٢٥٨٢ بإسناد صحيح ، والحديث في الصحيحين ، كما تقدم ص (٧٣) وقال الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ٨٦ - ح ٢٠٩٥ «حسن صحيح» .

(٢) في سننه كتاب تحريم الدم باب ما يفعل من تعرض لماله - ٧ / ١٣٠ - ح ٤٠٩٣ ، ٤٠٩٤ ، وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي ٣ / ٦٥٨ ح ٣٨٠٤ ، ٣٨٠٥ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

بسند صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه : أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : «يا رسول الله ، أ رأيت إن عدي على مالي ؟ قال : فأنشد^(١) بالله ، قال : فإن أبوا علي ؟ قال : فأنشد بالله ، قال : فإن أبوا علي ؟ قال : فقاتل ، فإن قتلت ففي الجنة وإن قتلت ففي النار» .

فدلت الرواية السابقة على أنه إذا اعتدى إنسان على مال غيره ، فللمعتدى عليه أن يرد هذا العدوان بالقدر اللازم لدفع الاعتداء على حسب تقديره في غالب ظنه ، فلا يبادر إلى القتال ، بل ينبغي تقديم الأخف فالأخف ، ودل على ذلك أمر النبي ﷺ بإنشاد الله قبل المقاتلة بل أمره ﷺ بتكرار ذلك الإنشاد ، وتذكيره بالله تعالى وتخويفه من مغبة أكل أموال الناس بالباطل ، ونقل الحافظ ابن حجر كلام الشافعي^(٢) في هذه المسألة فقال : قال الشافعي رحمه الله : من أريد ماله ، أو نفسه ، أو حريمه ، فله الاختيار أن يكلمه ، أو يستغيث ، فإن منع أو امتنع لم يكن له قتاله ، وإلا فله أن يدفعه عن ذلك (أي مظلّمته) ولو أتى على نفسه ، وليس له عقل^(٣) ولا دية ،

(١) أي سألتك بالله وأقسمت عليك ، مأخوذة من النشيد وهو رفع الصوت ، وينظر النهاية ٥ / ٥٣ ، واللسان ٣ / ٤٢٢ ، مادة نشد .

(٢) هو محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله ، ناصر الحديث ، وعالم العصر ، ولد سنة ١٥٠ هـ ، وتوفي سنة ٢٠٤ هـ بمصر ، له المصنفات القيمة ، والكتب النافعة منها كتاب الأم ، والرسالة ، واختلاف الحديث ، وينظر ترجمته : تهذيب الكمال ٢٤ / ٣٥٥ ، تاريخ بغداد ٢ / ٦٥ ، السير ١٠ / ٥ .

(٣) العقل : هو الدية ، وأصله أن القاتل كان إذا قتل قتيلاً جمع الدية من الإبل فعقلها بفناء أولياء المقتول ، أي شدها في عقلها ليسلمها إليهم ، فسميت الدية عقلاً بالمصدر ، وكان أصل الدية الإبل ، ثم قومت بعد ذلك بالذهب والفضة والبقر والغنم وغيرها ويراجع النهاية ٣ / ٢٧٨ ، واللسان ١١ / ٤٦٠ مادة عقل .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ولا كفارة^(١)، ولكن ليس له عمد قتله^(٢) ١. هـ .

فإن لم يمتنع الباغي بالتذكير والإنشاد فعلى المعتدى عليه أن يستنجد بمن حوله ، أو بالسلطان إن تيسر له ذلك ، والدليل على ذلك ما رواه الإمام النسائي^(٣) بسند صحيح عن مخارق بن سليم الشيباني رضي الله عنه قال : « جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال «الرجل يأتيني فيريد مالي؟ قال : ذكره بالله ، قال : فإن لم يذكر؟ قال : فاستعن عليه من حولك من المسلمين ، قال : فإن لم يكن حولي أحد من المسلمين؟ قال : فاستعن عليه بالسلطان ، قال : فإن نأى السلطان^(٤) عني ؟ قال : قاتل دون مالك حتى تكون من شهداء الآخرة^(٥) أو تمنع مالك » .

والشاهد من الحديث أن النبي ﷺ أرشد السائل بوجوب التدرج في دفع الظلم فيبدأ بالتذكير ثم الاستعانة بالمسلمين ثم اللجوء إلى السلطان وأخيراً بالمقاتلة إن لم يمتنع .

وما جرى من غزو العراق لدولة الكويت يدخل في معنى هذا الحديث ، فكان الحق الشرعي لدولة الكويت للدفاع عن حقها المشروع والاستعانة بالدول الإسلامية لدفع هذا العدوان ورد هذا الطغيان .

(١) الكفارة : عبارة عن الفعلة أو الخصلة التي من شأنها أن تكفر الخطيئة وتستترها وتمحها ، وينظر النهاية ٤ / ١٨٥ مادة كفر .

(٢) ينظر فتح الباري - ٥ / ١٢٢ - ح ٢٤٨٠ .

(٣) في سننه - كتاب تحريم الدم - باب ما يفعل من تعرض لماله - ٧ / ١٢٩ - ح ٤٠٩٢ ، وقال العلامة الألباني في صحيح سنن النسائي ٣ / ٨٥٦ - ح ٣٨٠٣ «صحيح» .

(٤) التأني : البعد ، ينظر اللسان ١٥ / ٣٠٠ مادة تأني .

(٥) فيه الإشارة إلى التفريق بين شهيد المعركة وبين غيره من الشهداء حيث عبر عنه النبي ﷺ بلفظ شهداء الآخرة .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ونختتم هذا المبحث وختامه مسك بحديث الإمام مسلم^(١) رحمه الله الذي رواه بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : «يا رسول الله أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي ؟ قال : فلا تعطه^(٢) مالك ، قال : أرأيت إن قاتلني ؟ قال : قاتله ، قال : أرأيت إن قتلني ؟ قال فأنت شهيد ، قال : أرأيت إن قتلته ؟ قال : هو في النار»^(٣) .

فحق الدفاع عن المال حق مشروع ، سواء كان ذلك الباغي إنساناً أو غيره ، لعموم الأحاديث الدالة على مشروعية حيازة المسلم لماله ، والدفاع عنه ، ونقل الحافظ ابن حجر قول ابن المنذر^(٤) ، قال : «والذي عليه أهل العلم أن للرجل أن يدفع عما ذكر إذا أريد ظملاً بغير تفصيل ، إلا أن كل من يحفظ عنه من علماء الحديث كالمجمعين على استثناء السلطان للآثار الواردة بالأمر بالصبر على جوره وترك القيام عليه»^(٥) .

يقول وهبة الزحيلي^(٦) في معرض بيانه حول دفع الضرر : «فإن أمكن دفع

(١) في صحيحه - كتاب الإيمان - باب الدليل أن من قصد أخذ مال غيره كان القاصد مهدر الدم في حقه وإن قتل كان في النار وأن من قتل دون ماله فهو شهيد - ١ / ١٢٤ ح ٢٢٥ -

(٢) فلا تعطه : أي لا يلزمك أن تعطيه ، وليس المراد تحريم الإعطاء ، قاله النووي في شرحه - باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره - ١ / ٣٤٩ - ح ٢٠٨ -

(٣) قوله ﷺ : «هو في النار» معناها أنه يستحق ذلك ، وقد يجازى ، وقد يعفى عنه ، إلا أن يكون مستحقاً لذلك بغير تأويل فإنه يكفر ، ولا يعفى عنه والله أعلم ، وينظر المصدر السابق .

(٤) هو الإمام الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، صاحب التصانيف ، منها الاشراف في اختلاف العلماء ، والإجماع ، والمبسوط ، وغير ذلك ، توفي بمكة ٣١٠ هـ تقريباً ، ينظر ترجمته : سير أعلام النبلاء ١٤ / ٤٩٠ ، شذرات الذهب ٢ / ٢٨٠ ، الرسالة المستطرفة ص ٧٧ .

(٥) في فتح الباري - ٥ / ١٢٣ - ح ٢٤٨٠ .

(٦) في نظرية الضرورة الشرعية مقارنة بالقانون الوضعي ص ١٤٠ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

المعتدي بكلام واستغاثة بالناس ، حرم عليه الضرب ، وإن أمكن الدفع بضرب اليد حرم استخدام السوط ، وإن أمكن الدفع بالسوط حرم استخدام العصا ، وإن أمكن الدفع بقطع عضو حرم القتل ، لأن ذلك للضرورة ، استثناء من قاعدة «الضرر لا يزال بالضرر» ولا ضرورة في الأثقل مع إمكان تحصيل المقصود بالأسهل ، ومن المعلوم أن الضرورة تقدر بقدرها . . . »

المبحث العاشر

من قتل دون دينه

وُضعت شريعة الإسلام - كما سبق البيان - لحفظ الضروريات الخمس ، فالناظر في شرائع الإسلام يخرج بنتيجة واضحة أن الشريعة ليست تكاليفها موضوعة لمجرد إدخال الناس تحت سلطة الدين ، بل وضعت أيضاً لتحقيق مقاصد الشرع في قيام مصالحهم في الدنيا والدين معاً ، وروعي في كل حكم منها حفظ شيء من الضروريات الخمس (الدين والنفس والعقل والنسل والمال) التي هي أسس العمران المرعية في كل ملة^(١) ، والتي لولاها لم تجر مصالح الدنيا على استقامة ، ولفات النجاة في الآخرة ، وحديثنا يدور حول الأهل والدين والدم ، وهو متمم للمبحث السابق ، والأحاديث الواردة في هذا الباب يرويها الصحابي الجليل سعيد بن زيد رضي الله عنه ، فقد روى الإمام النسائي^(٢) والترمذي^(٣) وأبو داود^(٤) بسند صحيح واللفظ للنسائي عن سعيد بن زيد قال : قال رسول الله ﷺ : «من قتل دون ماله فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد ، ومن قتل دون دينه فهو شهيد ، ومن قتل دون دمه فهو شهيد» .

فنص الحديث السابق على أربعة أنواع للشهادة هي :

-
- (١) من مقدمة المحقق لكتاب الموافقات للشاطبي ١ / ٣ بتصرف .
(٢) في سننه - كتاب تحريم الدم - باب من قتل دون أهله - ٧ / ١٣٢ - ح ٤١٠٦ ، وينظر الرواية الأخرى الآتية ص (٨٧) .
(٣) في جامعه - كتاب الديات - باب فيمن قتل دون ماله فهو شهيد - ٤ / ٢٢ - ح ١٤٢١ .
بتقديم «القتال دون الدين والدم على الأهل» .
(٤) في سننه - كتاب السنة - باب في قتال اللصوص - ٥ / ١٢٨ - ح ٤٧٧٢ بنحوه بلفظ «أو» .

١ - من قتل دون ماله ، وقد سبق بيانه .

٢ - من قتل دون دينه .

٣ - من قتل دون دمه .

٤ - من قتل دون أهله .

أما فيما يتعلق بالدين - فلا شك - في أن الدين الإسلامي بالنسبة للإنسان ضرورة ملحة ، فلا نجاة للإنسان من عذاب الله وعقوبته إلا بالدين الحق ، بل لن ينال الإنسان الفلاح في الدنيا والآخرة إلا بهذا الدين ، ولما كان الدين بهذه المنزلة والأهمية فإن الله سبحانه وتعالى قد شرع من الشرائع ما يحافظ على هذا المفهوم الأساسي للفرد والأمة ، ومن هذه التشريعات أن يدافع الإنسان عن دينه ، فإذا أراد أحد ليفتنه في دينه ولا يريد قتله فقبل بالقتل ، أو قاتل عليه حتى قتل^(١) ، أو كان ذلك في سبيل نصرة دين الله والذب عنه^(٢) ، فهو في كل تلك الأحوال شهيد بإذن الله تعالى ، وقد أشار إلى ذلك لفظ النبي ﷺ : «ومن قتل دون دينه فهو شهيد» إلا أن الشرع قد أباح للمضطر أن يتفوه بكلمة الكفر مع ثبوت القلب على الإيمان ، كما قال الله تعالى في كتابه : ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾^(٣) .

وقد ذكر الحافظ ابن كثير^(٤) : «أن هذه الآية نزلت في عمار بن ياسر رحمه

(١) ينظر عون المعبود - ١٣ / ٨٥ ح ٤٧٥٧ .

(٢) ينظر تحفة الاحوذى - ٤ / ٥٦٥ - ح ١٤ .

(٣) سورة النحل : آية ١٠٦ .

(٤) في تفسير ابن كثير ٢ / ٦١٠ ، سورة النحل : آية ١٠٦ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الله حين عذبه المشركون حتى يكفر بمحمد ﷺ فوافقهم على ذلك مكرها ، وجاء معذراً إلى النبي ﷺ ، فأنزل الله هذه الآية ، وذكر ابن كثير رحمه الله تعالى الإجماع على ذلك فقال : «ولهذا اتفق العلماء على أن المكره على الكفر يجوز له أن يوالي إبقاء لمهجته ، ويجوز له أن يأبى كما كان بلال رضي الله عنه يأبى عليهم ذلك ، وهم يفعلون به الأفاعيل حتى أنهم ليضعوا الصخرة العظيمة على صدره في شدة الحر ، ويأمرونه بالشرك بالله ، فيأبى عليهم وهو يقول : أحد أحد ويقول : والله لو أعلم كلمة هي أغيط لكم منها لقلتها ، ا هـ رضي الله عنه وأرضاه .

ولقد ضرب لنا الصحابة رضي الله عنهم الصور الرائعة في الصبر ، وتحمل الأذى في سبيل الله ، ولو أردنا الاسترسال في هذا الباب لطال بنا الحديث ، ولكن حسبنا من تلك الأمثال ما ذكره الحافظ ابن حجر^(١) في ترجمة عبد الله بن حذافة السهمي رضي الله عنه ، حين بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً إلى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة ، فأسروه فقال له ملك الروم : تنصر أشركك ملكي ، فأبى ، فأمر به فصلب ، وأمر برميته بالسهام ، فلم يجزع ، فأنزل ، وأمر بقدر ، فصب فيها الماء وأغلي عليه ، وأمر بإلقاء أسير فيها ، فإذا عظامه تلوح ، فأمر بإلقائه إن لم ينتصر ، فلما ذهبوا به بكى ، قال : ردوه ، فقال : لم بكيت؟ قال : تمنيت أن لي مائة نفس تلقى هكذا في الله ، فعجب ، فقال : قبل رأسي وأنا أخلي عنك؟ فقال : وعن جميع أسارى المسلمين ، قال : نعم ، فقبل رأسه فخلى بينهم ، فقدم بهم على عمر ، فقام عمر فقبل رأسه .

(١) في الإصابة في تمييز الصحابة ٤ / ٥٥ . وقال الحافظ ابن حجر : أخرج ابن عساكر لهذه القصة شاهداً من حديث ابن عباس موصولاً .

المبحث الحادي عشر

من قتل دون أهله فهو شهيد

ولما كانت الشريعة حريصة على حماية أعراض المؤمنين ، فقد أوجبت على المرء أن يدافع عن حليلته ، أو قريبتة ، قال الإمام النووي^(١) رحمه الله تعالى : «وأما المدافعة عن الحريم فواجبة بلا خلاف» . بل قامت في الإسلام حروب من أجل حماية الأعراض ، وصون الحرمات ، كما جرى لبني قينقاع^(٢) لما اعتدوا على امرأة من العرب بسوق بني قينقاع ، فحاصروهم النبي ﷺ خمس عشرة ليلة ، فصون الحرمات ، وحماية الأعراض من الضرورات الخمس التي حرص الإسلام على حمايتها وكفالتها ، ولهذا شرع الإسلام المقاتلة دون الأهل والعرض ، فمن مات دون ذلك فهو شهيد .

روى الإمام النسائي^(٣) بسند صحيح عن سعيد بن زيد رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «من قاتل دون ماله فقتل فهو شهيد ، ومن قاتل دون دمه فهو شهيد ، ومن قاتل دون أهله فهو شهيد» ، والشاهد قوله ﷺ ومن قاتل دون أهله فهو شهيد .

(١) شرح النووي على صحيح مسلم - باب هدر دم من قصد أخذ مال غيره بغير حق ١ / ٣٤٨ - ح ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(٢) ينظر البداية والنهاية ٤ / ٤ .

(٣) في سننه - كتاب تحريم الدم - باب من قتل دون أهله - ١٣٢ / ٧ - ح ٤١٠٥ ، وينظر تنمة الروايات ص (٨٤) المتقدمة .

المبحث الثاني عشر

من قتل دون دمه فهو شهيد

لقد جعل الله الإنسان مخلوقاً مكرماً عنده منذ أن خلق آدم عليه السلام وأسجد له الملائكة ، وفضله على كثير من الخلائق ، وقد شرع الله سبحانه وتعالى من الشرائع ما يحافظ به على النفس البشرية ، فالاعتداء على النفس من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله تعالى قال تعالى في قصة ولدي آدم : ﴿مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَآئِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعَدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لُمُسْرِفُونَ﴾ (١) .

فالنفس البشرية معصومة مصونة ، ولذا فقد شرع الله سبحانه وتعالى للمسلم أن يدافع عن نفسه ، فإن قتل فهو من الشهداء عند الله تعالى ، وإلى ذلك أشار النبي ﷺ (٢) : «ومن قاتل دون دمه فهو شهيد» .

(١) سورة المائدة : آية ٣٢ .

(٢) تقدم الحديث ص (٨٧) .

المبحث الثالث عشر

من قتل دون مظلمته فهو شهيد

روى الإمام النسائي^(١) بسنده عن أبي جعفر قال : قال رسول الله ﷺ : «من قتل دون مظلمته فهو شهيد» وله شاهد عند النسائي^(٢) أيضاً من حديث سوداة عن أبي جعفر قال كنت جالساً عند سويد بن مقرن رضي الله عنه فقال : قال رسول الله ﷺ ، فذكر الحديث .

فدل الحديث على أن من قتل دون مظلمته ، أي قتل مظلوماً فهو شهيد ، وهذا اللفظ لفظ عام ، يدخل فيه ما سبق ذكره من أنواع الشهداء ، الشهيد دفاعاً عن المال ، والأهل أو الدين والدم .

وخلاصة القول : إن الشريعة الإسلامية شرعت من الشرائع ما تحافظ به على مقومات الحياة التي لا تقوم حياة الإنسان إلا بها . وقد بين الرسول الكريم ﷺ ذلك وفصله خير تفصيل روى الإمام البخاري رحمه الله بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ خطب الناس يوم النحر ، فقال : «يأيها الناس أي يوم هذا؟ قالوا هذا يوم حرام ، قال : فأأي بلد هذا؟ قالوا : بلد حرام ، قال : فأأي شهر هذا؟ قالوا : شهر حرام ، قال : فإن دماءكم ،

(١) في سننه كتاب - تحريم الدم - باب من قتل دون ماله - ٧ / ١٣٢ - ح ٤١٠٤ وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٣ / ٨٥٨ - ح ٤٨١٥ ، قلت : هو حديث مرسل لأن أبا جعفر من التابعين ، قال العجلي في تاريخ الثقات ص ٤١٠ : «تابعي ثقة» .

(٢) في سننه كتاب - تحريم الدم - باب من قاتل دون مظلمته - ٧ / ١٣٣ - ح ٤١٠٧ وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٣ / ٨٥٨ - ح ٤٨١٨ ، قلت : في إسناده سواده بن أبي جعفر ، قال الحافظ ابن حجر عنه في التقریب ص ٤٢٢ «مقبول» .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وأموالكم، وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في بلدكم هذا، في شهركم هذا فأعادها مراراً، ثم رفع رأسه فقال: اللهم هل بلغت؟ اللهم هل بلغت؟ قال: ابن عباس رضي الله عنهما: فوالذي نفسي بيده وإنها لو صيته إلى أمته، فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»^(١).

(١) في صحيحه كتاب الحج - باب الخطبة أيام منى - ١ / ٥٢٨ - ح ١٧٣٩ .

المبحث الرابع عشر

من مات بأي صفة كانت في سبيل الله

روى الإمام أبو داود^(١) بسنده أن أبا مالك الأشعري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من فصل^(٢) في سبيل الله فمات أو قتل فهو شهيد ، أو وقصه^(٣) فرسه أو بعيره أو لدغته^(٤) هامة ، أو مات على فراشه ، أو بأي حتف شاء الله ، فإنه شهيد وإن له الجنة» .

فأشار الحديث إلى أن المجاهد يثاب على قدر نيته ، وأنه بسبب نيته الخالصة لله تعالى أثابه الله تعالى من جنس ما يثيب الشهداء ، وإن مات حتف أنفه ، وقد أشرنا إلى هذا المفهوم فيما سبق ، وقد اشتمل الحديث السابق

(١) في سننه كتاب - الجهاد - باب فيمن مات غازياً - ٣ / ١٩ - ح ٢٤٩٩ ، بإسناد حسن فيه : بقية بن الوليد الكلاعي ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص (١٧٤) : «صدوق كثير التدليس عن الضعفاء» ، وهو في المرتبة الرابعة من مراتب الموصوفين بالتدليس (ينظر تعريف أهل التقديس ص ١٢١) وفيه كذلك عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص (٥٧٢) «صدوق يخطئ» ، وللحديث شواهد عدة منها ما رواه الإمام أحمد في مسنده ١٣ / ٩ - ح ١٦٣٦٦ من حديث عبد الله بن عتيك ، قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من خرج من بيته مجاهداً في سبيل الله عز وجل ثم قال . الحديث» وفيه : «أو لدغته دابة فمات فقد وقع أجره على الله ، أو مات حتف أنفه فقد وقع أجره على الله . الحديث» فالحديث حسن الإسناد بهذا الاعتبار .

(٢) فصل في سبيل الله : أي خرج من منزله أو بلده . ينظر النهاية ٣ / ٤٥١ مادة فصل .
(٣) وقصه : الوقص كسر العنق ، أي صدعه فشق عنقه . ينظر النهاية ٥ / ٢١٤ مادة وقص .
(٤) لدغته هامة : أي لسعته هامة ، وهي إحدى الهوام ، وهي ذات السموم من القاتلة كالحية والعقرب ونحوهما . ينظر معالم السنن - كتاب الجهاد - باب من مات غازياً - ٢ / ٢٠٧ - ح ٦٩٨ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

على أسباب متعددة من أسباب الوفاة ، من مات بأي منها فهو من الشهداء ، وهي :

- ١ - من خرج في سبيل الله تعالى فمات أو قتل .
- ٢ - من وقصه بغيره أو دابته فمات .
- ٣ - من لدغته دابة مثل الحية ، والعقرب من ذوات السموم فمات .
- ٤ - من مات حتف أنفه ، وهو من مات على فراشه ، وأدركه الهلاك من غير سبب ظاهر .

فهذه أسباب متعددة من أسباب الوفاة يجمعها إخلاص النية لله تعالى ، فمن خرج مجاهداً في سبيل الله ثم يدركه الموت بأي سبب كان فقد وقع أجره على الله تعالى ، ويصدق قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافَعًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (١) .

وحديث الإمام مسلم^(٢) من رواية أبي هريرة : «ومن قتل في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في سبيل الله فهو شهيد» .

قال الحافظ ابن عبد البر^(٣) : «فمن أهل العلم من جعل الميت في سبيل الله والمقتول سواء أو قريباً من السواء ، واحتج بقول الله عز وجل : ﴿وَالَّذِينَ

(١) سورة النساء : آية ١٠٠ .

(٢) في صحيحه - كتاب الإمارة - باب بيان الشهداء - ٣ / ١٥٢١ - ح ١٩١٥ ، وقد تقدم بأكمله ص (٤٧) .

(٣) في التمهيد ١ / ٢٣٦ - الحديث الثالث لإسحاق عن أنس .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١﴾ الاثنين جميعاً هـ .

والمعنى أن الله وعد المقتول ، والميت جميعاً بالرزق الحسن .

من سأل الشهادة بصدق أعطاه الله أجر الشهادة

ويأتي في هذا السياق حديث : «من سأل الله الشهادة بصدق» ، حيث روى الإمام الترمذي^(٢) من حديث معاذ بن جبل عن النبي ﷺ قال : «من سأل الله القتل في سبيله صادقاً من قلبه أعطاه الله أجر الشهادة» .

والشاهد من الحديث قوله ﷺ : «صادقاً من قلبه» لأن الأعمال بالنية .

قال المباركفوري^(٣) : «قيد به لأنه معيار الأعمال ومفتاح بركاتهما وإن لم يقتل في سبيله» هـ .

فيجازي ربنا سبحانه عباده على صدق نياتهم ولو مات المجاهد على فراشه فهو في حكم الشهداء وله ثوابهم .

(١) سورة الحج : آية ٥٨ .

(٢) في جامعه - كتاب فضائل الجهاد - باب ما جاء فيمن سأل الشهادة - ٤ / ١٥٧ - ح

١٦٥٤ ، وقال : حسن صحيح ، وسيأتي الحديث في ص (١١٢) .

(٣) في تحفة الأحوذى ٥ / ٢٤٠ - شرح ح ١٧٠٤ -

المبحث الخامس عشر

من أصيب في ساعة المعركة

وهو من أصيب في ساعة المعركة ثم مات بعد ذلك متأثراً بجراحه وهو :
«المرث» . (١)

سبق بيان حكم من قاتل في سبيل الله تعالى ثم مات مقبلاً غير مدبر مخلصاً أنه من شهداء الدنيا والآخرة ، وأن الله قد ألبسه الشهادة الكبرى ، ولكن ما حكم من أصيب في المعركة أو نحوها ثم نقل بعد ذلك ثم مات متأثراً بجراحه ، فهل يعد من الشهداء ؟ .

يبين لنا ذلك ما رواه البخاري (٢) ومسلم (٣) واللفظ للبخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش يقال له حبان بن العرقة ، وهو حبان بن قيس من بني معيص بن عامر بن لؤي ، رماه في الأكحل (٤) ، فضرب النبي ﷺ خيمة في المسجد (٥) ليعوده من قريب فلما

(١) قال ابن الأثير : الارتث أن يحمل الجريح من المعركة ، وهو ضعيف قد أثختته الجراح ، والرث أيضاً الجريح ، والمرث ، ينظر النهاية ٢ / ١٩٤ مادة رث .

(٢) في صحيحه كتاب المغازي - باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب - ٣ / ١١٩ - ح ٤١٢٢ .

(٣) في صحيحه كتاب الجهاد والسير - باب جواز قتال من نقض العهد وجواز إنزال أهل الحصن على حكم حاكم عدل أهل للحكم - ٣ / ١٣٩٠ - ح ١٧٦٩ بنحوه .

(٤) الأكحل : عرق في وسط الذراع يكثر فصدته ، ينظر النهاية ٤ / ١٥٤ مادة كحل ، وقال الحافظ ابن حجر : قال الخليل : هو عرق الحياة ، ويقال : إن في كل عضو منه شعبة ، فهو في اليد الأكحل وفي الظهر الأبر ، وفي الفخذ النسا إذا قطع لم يرقأ الدم ، ينظر فتح الباري - ٧ / ٤١٣ - ح ٤١٢٢ .

(٥) المراد به مسجد النبي ﷺ ، قال الحافظ ابن حجر : قال ابن إسحاق : كان رسول الله ﷺ قد جعل سعداً في خيمة رفيدة عند مسجده . ينظر المصدر السابق .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

رجع رسول الله ﷺ من الخندق^(١) وضع السلاح واغتسل فأتاه جبريل^(٢) عليه السلام وهو ينفذ رأسه من الغبار ، فقال : قد وضعت السلاح والله ما وضعت^(٣) إخراج إليهم ، قال النبي ﷺ : فأين ؟

فأشار إلى بني قريظة ، فاتأهم رسول الله ﷺ فنزلوا^(٤) على سعد قال : فإني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة ، وأن تُسبى^(٥) النساء والذرية^(٦) ، وأن تقسم أموالهم ، قال هشام : فأخبرني أبي عن عائشة أن سعدا قال : اللهم إنك تعلم أنه ليس أحد أحب إلي من أن أجاهدهم فيك من قوم كذبوا رسولك ﷺ وأخرجوه ، اللهم فإني أظن أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كان بقي من

(١) أي من غزوة الخندق ، وتعرف بغزوة الأحزاب ، وكانت في شوال سنة أربع ، وسميت بالخندق لأجل الخندق الذي حفر حول المدينة بأمر النبي ﷺ بمشورة سلمان الفارسي ، وأما الأحزاب فلاجتماع طوائف من المشركين وهم قريش وغطفان واليهود ومن تبعهم على حرب المسلمين ، وينظر فتح الباري ٧ / ٣٩٢ - ح ٤٠٩٧ .

(٢) قال الحافظ ابن حجر : وقع عند الطبراني . . قال : فقام رسول الله ﷺ فزعاً فقامت في أثره فإذا بدحيه الكلبي ، فقال : هذا جبريل وينظر المصدر السابق تعليقا على ح ٤١٢٢ .

(٣) وقع عند ابن سعد : يقول جبريل عليه السلام ما وضعنا السلاح بعد ، وإن الغبار لعاصب على حاجبه ، انهد إلى بني قريظة ، فقال رسول الله ﷺ : إن في أصحابي جهداً فلو أنظرتهم أياماً ؟ قال : يقول جبريل عليه السلام : انهد إليهم لأدخلن فرسي هذا عليهم في حصونهم ثم لأضعضعنها ، ينظر طبقات ابن سعد - غزوة بني قريظة ٢ / ٥٩ -

(٤) أي أذعنوا فنزلوا على حكم رسول الله ﷺ ، فلما سأله الأنصار فيهم ؟ رد الحكم إلى سعد ، ينظر فتح الباري ٧ / ٤١٤ - ح ٤١٢٢ .

(٥) السبي : الأسر المعروف ، وقال ابن الأثير : السبي النهب ، وأخذ الناس عبيداً وإماء ، وينظر النهاية ٢ / ٣٤٠ ، واللسان ١٤ / ٣٦٧ مادة سبا .

(٦) الذرية : اسم يجمع نسل الإنسان من ذكر أو أنثى ، وتجمع على ذريات وذراري مشدداً ، وينظر النهاية ٢ / ١٥٧ مادة ذرر .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

حرب قريش شيء فأبقيني له حتى أجاهدكم فيك ، وإن كنت وضعت الحرب فافجرها واجعل موتتي فيها ، فانفجرت من لبتة^(١) فلم يرعهم^(٢) وفي المسجد خيمة من بني غفار إلا الدم يسيل إليهم ، فقالوا : يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتينا من قبلكم ؟ فإذا سعد يغزو^(٣) جرحه دمًا ، فمات منها رضي الله عنه .

رواه الإمام مسلم^(٤) أيضاً وزاد فيه : «فانفجر من ليلته فما زال يسيل حتى مات» . وزاد في الحديث أيضاً قال : فذاك حين يقول الشاعر :

ألا يا سعد سعد بني معاذ

فما فعلت قريظة والنضير

لعمرك إن سعد بني معاذ

غداة تحملوا لهو الصبور

تركتهم قدركم لا شيء فيها^(٥)

وقدر القوم حامية تفور^(٦)

(١) اللبة : موضع القلادة من الصدر من كل شيء ، وفي النهاية : اللبات جمع لبة ، وهي الهزيمة فوق الصدر ، وينظر اللسان ١ / ٧٣٣ والنهية ٤ / ٢٢٣ مادة لب .

(٢) لم يفزعهم من الروع ، وهو الفزع ، وجمعه روعاتي ، وينظر النهاية ٢ / ٢٧٧ مادة روع .

(٣) يغزو أي يسيل ، يقال غذا الجرح يغزو إذا دام سيلانه ، وينظر النهاية ٣ / ٣٤٧ مادة غذا .

(٤) في صحيحه كتاب الجهاد والسير - باب جواز قتل من نقض العهد ... - ٣ / ١٣٩٠ - ح ١٧٦٩ / ٦٨ .

(٥) هذا مثل لعدم الناصر ، وتركتهم قدركم أي تركتم الأوس لا حليف لهم بعد مقتل بني قريظة .

(٦) أي لما شفع أبو حباب وهو عبد الله بن أبي بن سلول في قينقاع ، فتركهم النبي ﷺ ومن عليهم .

وقد قال الكريم أبو حباب

أقيموا قينقاع ولا تسيروا

وقد كانوا ببلدتهم تفاءؤلا

كما ثقلت بميطان الصخور^(١)

فدلت الروايات السابقة على أن سعد بن معاذ رضي الله عنه أصيب في غزوة الخندق في أكحله ، فحمل جريحاً في مسجد النبي ﷺ ، وعالجه الرسول ﷺ حتى كاد يبرأ منه ، ثم دعا الله سبحانه وتعالى أن ينال الشهادة بهذا الجرح فانفجرت من ليلته .

قال ابن كثير : «قال ابن اسحاق : فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات منه شهيداً»^(٢) .

وقال النووي^(٣) : «إنما تمنى انفجارها ليكون شهيداً» .

فمن مات متأثراً بجراحه ، وقد نقل من ساحة المعركة فإنه من الشهداء .

(١) أي أن بني قريظة كانوا في بلادهم راسخين من كثرة ما لهم من القوة والنجدة ، كما رسخت الصخور بتلك البلدة ، وهي ميطان موضع في بلاد حزينة من الحجاز كثير الأوعار ، قال النووي : إنما قصد الشاعر تحريض سعد على استبقاء بني قريظة لحلفائه ، ويلومه على حكمه فيهم ، ويذكره بفعل عبد الله بن أبي ومدمحه بشفاعته في حلفائهم بني قينقاع ، وينظر فتح الباري ٧ / ٤٠٧ - ح ٤١٢٢ وشرح النووي على صحيح مسلم - باب جواز قتال من نقض العهد ٣ / ٣٨٥ - ح ٦٤ ، في شرحهما للأبيات السابقة .

(٢) في البداية والنهاية - ٤ / ١٢٦ - وفاة سعد بن معاذ .

(٣) في شرحه على صحيح مسلم - باب جواز قتال من نقض العهد - ٤ / ٣٨٥ - ح ٦٤ .

المبحث السادس عشر

من مات مرابطاً في سبيل الله

وردت روايات كثيرة عن النبي ﷺ حول من مات مرابطاً في سبيل الله تعالى ، إلا أنه من خلال الكتب الستة لم يرد لفظ عن النبي ﷺ بإثبات الشهادة له صراحة ، إلا أننا قد اعتمدنا أصلاً فيما سبق^(١) حول هذا المفهوم وهو أنه كل من مات بأي سبب كان وكان ذلك في سبيل الله تعالى فإنه من الشهداء .

وكيف لا يكون المرابط من الشهداء وهو يقوم على ثغر من ثغور المسلمين يحرس أهله ويحذرهم من الخطر المهدق بهم؟ وكيف لا يكون من الشهداء وعينه قد باتت تحرس في سبيل الله تعالى؟ بل قد بشر النبي ﷺ أم حرام بالشهادة وقد سقطت عن دابتها حين قفلت راجعة من حرب الكفار ، فإذا كان كذلك ، فلمن مات مرابطاً في سبيل الله تعالى من باب أولى ، ورحمة الله تعالى واسعة والله أعلم .

والروايات الخاصة بمن مات مرابطاً في سبيل الله تعالى كثيرة جداً ، والأولى في بحثها في فصل فضل الشهيد ، لأنها في مجملها تتحدث عما أعده الله للمرابطين في سبيله ، لذا سنقتصر من تلك الروايات ببعضها ونرجئ البقية إلى باب فضل الشهداء .

روى الإمام أبو داود^(٢) واللفظ له والترمذي^(٣) بإسناد صحيح من حديث

(١) ينظر ص (٩١) .

(٢) في سننه كتاب الجهاد - باب فضل الرباط - ٣ / ٢٠ - ح ٢٥٠٠ وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ / ٤٧٤

(٣) في جامع كتاب فضائل الجهاد - باب ما جاء في فضل من مات مرابطاً - ٤ / ١٤٢ - ح =

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

فضالة بن عبيد أن رسول الله ﷺ قال : « كل الميت يختم ^(١) على عمله إلا المرباط ^(٢) فإنه ينمو له عمله يوم القيامة ، ويؤمن من فتان ^(٣) القبر » .

ورواه ابن ماجه ^(٤) من وجه آخر من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « من مات مرباطاً في سبيل الله أجري عليه أجر عمله الصالح الذي كان يعمل ، وأجري عليه ^(٥) رزقه ، وأمن من الفتان ، وبعثه الله يوم القيامة آمناً من الفزع » .

١٦٢١ بنحوه ، وقال أبو عيسى : « حديث فضالة حسن صحيح » . وصححه الشيخ الألباني

في صحيح سنن الترمذي ١٢٣ / ٢ - ح ١٣٢٢ .

(١) المراد به طي الصحيفة وأن لا يكتب له بعد موته عمل ، وينظر عون المعبود - كتاب الجهاد باب

في فضل الرباط ١٢٨ / ٧ - ح ٢٤٩٧ .

(٢) أصل المراقبة : أن يربط الفريقان خيولهم في ثغر كل منهما معد لصاحبه ، فسمي المقام في

الثغور رباط ، والرباط الإقامة على جهاد العدو في الحرب ، وينظر النهاية ١٨٥ / ٢ مادة ربط .

(٣) الفتان : يروى بضم الفاء ، وفتحها ، أما بالضم فجمع فاتن ، وبالفتح الشيطان ، والفتان بالتشديد للمبالغة في الفتنة .

والمراد بالفتان منكر ونكير ، أي لا يجيئان إليه ولا يختبرانه ، وقيل : أنهما يجيئان إليه ولكن لا

يضرانه ، وينظر عون المعبود ، كتاب الجهاد ، باب في فضل الرباط ١٢٨ / ٧ - ح ٢٤٩٧ .

(٤) في سننه - كتاب الجهاد باب فضل الرباط في سبيل الله ٩٢٤ / ٢ - ح ٢٧٦٧ ، وأورده

البوصيري في الزوائد ص ٣٧٣ ، وقال : إسناده صحيح ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح

سنن ابن ماجه ١٢٣ / ٢ - ح ٢٢٣٤ ، قلت : إسناده ضعيف من هذا الوجه ، فيه معبد بن عبد

الله التيمي روى عنه واحد وذكره ابن حبان وحده في الثقات ص ٤٣٣ / ٥ ، وقال عنه الحافظ

ابن حجر في التقريب ص ٩٥٨ : « مقبول » . ويراجع ترجمته الجرح والتعديل ٢٧٩ / ٨ ،

وتهذيب الكمال ٢٨ / ٢٣٦ تهذيب التهذيب ٨ / ٢٥٩ ، والكاشف ٣ / ١٦٠ ، وللحديث

شاهد قوي من حديث فضالة بن عبيد عند أبي داود والترمذي يرفعه لدرجة الحسن .

(٥) أي هو كالشهيد حي مرزوق ، وسيأتي مزيد من التفصيل في باب فضل الشهداء .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وذكر محمد صديق خان في كتابه : «العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة» حديث أبي هريرة يرفعه : «من مات مرابطاً مات شهيداً» .

وقال : أخرجه ابن ماجة ومثله عند ابن حبان أيضاً هـ وقد وهم فيه ، حيث ذكر لفظ «شهيداً»^(١) وليس في الحديث إثبات الشهادة لمن مات مرابطاً ، كما سبق في رواية ابن ماجة الآتفة الذكر ، إلا أن الحديث ورد عند الطبراني^(٢) ولفظه «رابط يوم في سبيل الله كصيام شهر وقيامه ومن مات مرابطاً جرى عليه عمله الذي كان يعمل وأومن الفتان ، ويبعث يوم القيامة شهيداً»^(٣)

وخلاصة القول في هذا النوع :

- إنه لم يرد لفظ عن النبي ﷺ بإثبات الشهادة لمن مات مرابطاً ، ولا سيما في المصادر الستة

- إننا ألحقنا هذا النوع بالشهداء لاعتبارات عدة منها :

- إن رسول الله ﷺ أثبت الشهادة لمن مات في سبيل الله بأي سبب كان .

- إن الله يثيب من مات مرابطاً في سبيله ويجزيه من جنس ما يثيب شهداء المعركة ، فالمرباط يأمن من فتان القبر ، ويأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة ، وكذلك شهداء المعركة ، فهذه قرينة تشعر بأن من مات مرابطاً في سبيل الله تعالى من الشهداء .

(١) في العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة ص ١٩٦ ، وسيأتي مزيد من التفصيل في باب الأحاديث الضعيفة ص (٣٥٩) .

(٢) هو الإمام الحافظ الثقة ، الرجال الجوال ، محدث الإسلام ، أبو القاسم ، سليمان بن أحمد الشامي الطبراني ، صاحب المعاجم الثلاثة ، توفي سنة ٣٦٠ هـ ، وينظر ترجمته : سير أعلام النبلاء ، ١٦ / ١١٩ ، وفيات الأعيان ٢ / ٤٠٧ .

(٣) في المعجم الكبير - حديث شرحبيل بن السمط عن سلمان - ٦ / ٢٦٧ - ح ٦١٧٩ .

- قد بين الله تعالى في محكم تنزيله أنه من خرج مجاهداً في سبيله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ، وكذلك من مات مرابطاً ، قال تعالى : ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَافِقًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (١).

- أن لفظ الشهادة ثبت لمن مات مرابطاً عند الإمام الطبراني في المعجم الكبير .

(١) سورة النساء : آية ١٠٠ .

المبحث السابع عشر

المائد في البحر له أجر شهيد

أخبر النبي ﷺ أن المائد^(١) في البحر : وهو الذي يركب البحر ، فتغشى نفسه من ريح و تنتن البحر ، واضطراب السفينة حتى يدار به ، ويكاد يغشى عليه بأن له أجر شهيد ، فإذا غرق كان له أجر شهيدين^(٢) .

فقد روى الإمام أبو داود^(٣) من حديث أم حرام أن النبي ﷺ قال : «المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد ، والغرق له أجر شهيدين» .

وقد فرق الحديث بين المائد والغريق فجعل للثاني ضعف ما للأول .

وهذا دليل على أن درجات الشهداء تتفاوت وأنهم في الأجر ليسوا بسواء ، وسيأتي المزيد من هذا المعنى في مسألة تفاضل الشهداء^(٤) .

والمائد في البحر لفظ عام ، يشمل كل من خرج في طاعة الله تعالى سواء كان ذلك بسبب الغزو ، أو طلباً للعلم أو لتحصيل قوت أهله ، والله أعلم .

(١) المائد من الميد ، وهو الميل والتحرك ، ينظر النهاية ٤ / ٣٧٩ ، واللسان ٣ / ٤١٢ مادة ميد .

(٢) سبق الحديث عن الغريق فيما مضى ص (٥١) .

(٣) في سننه - كتاب الجهاد - باب فضل الغزو في البحر - ١٦ / ٠٣ - ح ٢٤٩٣ ، وحسنه الشيخ

الألباني في صحيح سنن أبي داود - ٢ / ٤٧٣ - ح ٢٠٧٧ ، وهو كما قال .

(٤) ينظر ص (١١٦) .

المبحث الثامن عشر

من قتل نفسه بسلاحه خطأ

أخبر النبي ﷺ أن من مات بسلاحه فله أجر المجاهدين ، وخير ثواب يناله المجاهد أن يكون من الشهداء ، فقد روى الإمام البخاري (١) ومسلم (٢) في صحيحيهما عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال : خرجنا مع النبي ﷺ إلى خيبر (٣) ، فسرنا ليلاً ، فقال رجل (٤) من القوم لعامر : يا عامر ألا تسمعنا من هنيهاتك (٥) ، وكان عامر رجلاً شاعراً (٦) ، فنزل يحدو (٧) بالقوم ويقول :

(١) في صحيحه - كتاب المغازي - باب غزوة خيبر - ٣ / ١٣٤ - ح ٤١٩٦ .
وأيضاً في - كتاب الدعوات باب الدعاء بعد الصلاة - ٤ / ١٥٩ - ح ٦٣٣١ بنحوه ، وليس فيه ذكر قصة أن عامراً حبط عمله .

(٢) وفي صحيحه - كتاب الجهاد باب غزوة خيبر - ٣ / ١٤٢٧ - ح ١٨٠٢ من وجهين بنحوه .
(٣) خيبر ناحية على ثمانية برد من المدينة لمن يريد الشام ، وتشمل الولاية على سبعة حصون ومزارع ونخل كثير ، ينظر معجم البلدان ٢ / ٤٦٨ ، وقال الحافظ أن حجر نقلاً عن أبي عبيد : أنها سميت باسم رجل من العماليق نزلها ، ينظر فتح الباري ٧ / ٤٦٣ - ح ٤١٩٦ -

(٤) قال الحافظ ابن حجر : لم أقف على اسمه ، ونقل عن ابن إسحاق عن نصر الأسلمي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : في مسيره إلى خيبر لعامر «أنزل يا ابن الأكوع فأحد لنا» ففيه أن الرسول ﷺ هو الذي أمره ، وينظر المصدر السابق .

(٥) هنيهاتك : جمع هنيهة ، وهي تصغير هنة ، أي من كلماتك ، أو من أراجيزك ، ووردت بلفظ «هنياتك» وفي كتاب الدعوات هناتك .

(٦) فيه دلالة على أن الرجز من أقسام الشعر ، لأن الذي قاله عامر من الرجز ، ينظر الموضع السابق من فتح الباري .

(٧) الحداء : هو سوق الأبل ، ويعثها بضرب مخصوص من الغناء ، قال الحافظ ابن حجر : ويلتحق بهذا الحجيح المشتمل على التشويق إلى الحج فيذكر الكعبة ، وغيرها من المشاهد ، ومنه غناء المرأة لتسكين الولد في المهد ، وينظر فتح الباري - ١٠ / ٥٣٦ - ح ٦١٤٩ ، والنهاية ١ / ٣٥٥ مادة حدا .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

اللهم لولا أنت ما اهتدينا
ولا تصددقنا ولا صلينا
فاغفر فداء^(١) لك ما أبقينا^(٢)
وثبت الأقدام إن لا قبينا
وألقينا سكينه علينا
إننا إذا صليح بنا أبقينا^(٣)
وبالصياح^(٤) عولوا علينا

فقال رسول الله ﷺ : من هذا السائق^(٥)؟ قالوا : عامر بن الأكوع ، قال :

(١) قال الحافظ ابن حجر : قد استشكل هذا الكلام لأنه لا يقال في حق الله ، إذ معنى فداء لك نفديك بأنفسنا . ، وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء ، وأزال هذا الأشكال بقوله :
أ - إنها كلمة لا يراد بها ظاهرها ، بل المراد به المحبة والتعظيم .
ب - قيل المخاطب بهذا الشعر النبي ﷺ والمعنى لا تؤاخذنا في حقك ونصرك ، ينظر فتح الباري
٦ / ٤٦٣ - ح ٤١٩٦ .

(٢) فيه أربعة أوجه :

- أبقينا : أي ما أبقيناه من الذنوب فلم نتب منه .
- اتقينا : أي ما تركناه من الأوامر .
- ما لقينا : ما وجدنا من المناهي .
- ما أقتفينا : أي ما تبعنا من الخطايا ، وهي رواية الإمام مسلم وهي أشهر الروايات ، وينظر
الموضع السابق من فتح الباري .

(٣) أبقينا : أي إذا دعينا إلى غير الحق امتنعنا ، والرواية المشهورة أتينا ، أي : جئنا إذا دعينا إلى القتال
أو إلى الحق ، ينظر المصدر السابق
(٤) أي قصدونا بالدعاء بالصوت العالي ، واستغاثوا بنا .

(٥) السائق : هو من يحدد بالإبل ويسوقها : وهذا من عادة العرب إنهم إذا أرادوا تنشيط الإبل في
السير فينزله بعضهم فيسوقها ويحدد وينظر النهاية ٢ / ٤٢٣ ، واللسان ١٠ / ١٦٦ مادة سوق .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

يرحمه الله قال رجل من القوم : وجبت^(١) يا نبي الله ، لولا أمتعتنا به ؟
فأتينا خير فحاصرناهم حتى أصابتنا مخمصة^(٢) شديدة ، ثم إن الله تعالى
فتحها عليهم ، فلما أمسى الناس مساء اليوم الذي فتحت عليهم أوقدوا
نيرانا كثيرة ، فقال النبي ﷺ : ما هذه النيران ؟ على أي شيء توقدون ؟ قالوا :
على لحم ، قال : على أي لحم ؟ قالوا : لحم حمر الإنسية^(٣) ، قال النبي ﷺ :
أهريقوها^(٤) ، واكسروها ، فقال رجل : يا رسول الله أو نهريقها ونغسلها ؟
قال : أو ذاك^(٥) ، فلما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا ، فتناول به
ساق يهودي ليضربه ويرجع ذباب^(٦) سيفه فأصاب عين ركبة عامر

(١) لأنه ما استغفر رسول الله ﷺ لإنسان يخصه إلا استشهد ، ولذلك قال عمر رضي الله عنه «لولا أمتعتنا به» أي بشجاعته وقوته ، وأخرت الدعاء له بالشهادة .

(٢) المخمصة : الجوع والمجاعة الشديدة ، وينظر النهاية ٢ / ٨٠ مادة خمص .

(٣) الإنسية بكسر الهمزة وسكون النون منسوبة إلى الإنس ، ويقال فيه أنسية بفتحتين ، ووردت بلفظ أهلية بدل إنسية ، ويفيد التقييد بها جواز أكل لحوم الحمر الوحشية ، ينظر فتح الباري ٩ / ٦٥٣ - ح ٥٥٢١ وما بعده .

(٤) أهريقوها : أي صبوها ، والهاء في هراق بدل من أراق ، يقال أراق الماء يريقه ، وهراقه يهريقه ، ينظر النهاية ٥ / ٢٦٠ واللسان ١٠ / ٣٦٦ مادة هرق ، وورد عند البخاري في كتاب الدعوات بلفظ «أهريقوها» وفيه دلالة على تحريم لحوم الحمر الإنسية ونجاستها بدليل قول النبي ﷺ «فإنها رجس» ينظر كتاب الذبائح باب لحوم الحمر الإنسية من صحيح البخاري ، وهذا مذهب الجمهور ، وهذا التعليل فيه رد على من قال إن النهي من أجل مخافة قلة الظهر ، أو لأنها لم تخمس ، أو أنها كانت تأكل العذرة ، ينظر فتح الباري ٩ / ٦٥٣ - ح ٥٥٢١ وما بعده .

(٥) هذا محمول على أنه ﷺ اجتهد في ذلك ، فرأى كسرها ثم تغير اجتهاده أو أوحى إليه بغسلها ، ينظر شرح النووي على صحيح مسلم - باب غزوة خيبر - ٤ / ٤٨٨ - ح ١١٢ ، وفي الحديث دلالة على أن كل شيء تنجس بملاقاة النجاسة يكفي غسله مرة واحدة لإطلاق الأمر بالغسل فإنه يصدق بالإمتثال بالمرة ، ينظر فتح الباري ٩ / ٦٥٣ - ح ٥٥٢١ وما بعده .

(٦) ذباب السيف طرفه الذي يضرب به ، وينظر النهاية ٢ / ١٥٢ مادة ذب .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

فمات^(١) منه ، قال : فلما قفلوا قال سلمة : رأيته رسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي ، قال : مالك ؟ قلت له : فذاك أبي وأمي زعموا أن عامرا^(٢) حبط عمله ! قال النبي ﷺ : كذب^(٣) من قاله إن له لأجرين^(٤) ، وجمع بين أصبعيه ، إنه لجاهد مجاهد قل عربي مشى^(٥) بها مثله .
ورواه النسائي^(٦) وأبو داود^(٧) بنحوه .

(١) وفي رواية إياس بن سلمة عند أحمد «فرجع السيف على ساقه قطع أكحله فكانت فيها نفسه» ، ينظر مسند سلمة بن الأكوع - ١٣ / ٥٤ - ح ١٦٤٩٠ -
(٢) حبط عمله : أي بطل ، مأخوذة من قولهم حبطت الدابة حبطا إذا أصابت مرعى طيباً ، فافطرت في الأكل حتى تنتفخ فتموت ينظر النهاية ١ / ٣٣٠ مادة حبط .
(٣) الكذب : نقيض الصدق ، والمراد بها في الحديث خطأ ، سماء كذابا لأنه يشبهه في كونه ضد الصواب ، كما أن الكذب ضد الصدق ، وإن افترقا من حيث النية والقصد ، ينظر النهاية ٤ / ١٥٧ مادة كذب .

(٤) ويصح بلفظ لأجران ، والأول هو الأشهر والأفصح ، ثبت له الأجر بكونه مجتهدا في طاعة الله تعالى شديد الاعتناء بها ، وله أجر آخر بكونه مجاهداً في سبيل الله فمن قام بالوصفين كان له أجران . ينظر شرح النووي على صحيح مسلم - باب غزوة خيبر ٤ / ٤٤٨ ح ١١٢ .
وجاء في فتح الباري أنه جمع بين اللفظين «جاهد ، مجاهد» للتأكيد كما يقال جاد مجد ، وينظر فتح الباري ٧ / ٤٦٣ - ح ٤١٩٦ .

(٥) أي يندر ويقل أن تجد من يشابهه في الصفات يمشي على الأرض ، ووردت ألفاظ متعددة مغايرة منها : نشأ بها ، ووردت بلفظ مشابهاً ، أي ليس له مشابه في صفات الكمال في القتال ، يراجع المصدر السابق .

(٦) في سننه كتاب - الجهاد - باب من قاتل في سبيل الله فارتد عليه سيفه فقتله - ٦ / ٣٨٨ - ح ٣١٥٠ بتقديم وتأخير واختلاف في ألفاظه وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي - ٦٦١ - ح ٢٩٥٢ -

(٧) في سننه كتاب الجهاد باب في الرجل يموت بسلاحه - ٣ / ٤٤ - ح ٢٥٣٨ ، مختصراً ، ليس فيه ذكر الآيات الشعرية ولا قصة اللحوم الإنسية وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود - ٢ / ٤٨٣ - ح ٢٢١٣ -

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ورواه البخاري^(١) في موضع آخر من صحيحه ذكر فيه أن سلمة هو الذي أتى النبي ﷺ ولفظه : «فجئت النبي ﷺ فقلت يا نبي الله . . الحديث» .

وجاء في رواية البخاري في كتاب الأدب^(٢) «رأني رسول الله ﷺ شاحباً^(٣)» ويمكن الجمع بين الروايات بأن سلمة أتى النبي ﷺ فرآه رسول الله ﷺ شاحباً فأخذه بيده وسأله .

والشاهد من الروايات أن عامراً عاد عليه سيفه فأصاب ركبته فمات منه ، فبشر الرسول ﷺ سلمة بأن لعامراً أجرين ، أجر الجهاد ، وأجر المجاهدة .

وروى أبو داود^(٤) بإسناد ضعيف عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال : أغرنا على حي من جهينة فطلب رجل من المسلمين رجلاً منهم فضربه فأخطأه وأصاب نفسه بالسيف ، فقال الرسول ﷺ : «أخوكم يا معشر المسلمين ، فابتدره الناس فوجدوه قد مات فلفه الرسول ﷺ بثيابه ودمائه وصلى عليه ودفنه ، فقالوا : يا رسول الله أشهيد هو ؟ قال : نعم وأنا له شهيد» .

فدل الحديث - وإن كان في إسناده نظر - على أن الرسول ﷺ شهد لهذا الرجل بالشهادة ، وهذه الرواية مع ما سبق من الروايات تدل على أن من مات بسلاحه خطأ في سبيل الله فهو شهيد .

(١) في صحيحه - كتاب الديات - باب إذا قتل نفسه خطأ فلا دية له - ٤ / ٢٧١ - ح ٦٨٩١ .

(٢) في صحيحه - كتاب الأدب - باب ما يجوز من الشعر والرجز - ٤ / ١١٨ - ح ٦١٤٨ .

(٣) شاحباً : شحبت لونه وجسمه تغير من هزال ، أو عمل ، أو جوع ، أو سفر ، والمعنى أن النبي ﷺ رآه متغير اللون ، ينظر النهاية ٢ / ٤٤٨ مادة شحب .

(٤) في سننه - كتاب الجهاد - باب في الرجل يموت بسلاحه - ٣ / ٤٥ - ح ٢٥٣٩ ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود ص ٢٤٩ ، قلت : في إسناده سلام بن أبي سلام مططور الحبشي ، قال الحافظ ابن حجر عنه في تقريب التهذيب ص ٤٢٦ « مجهول » ، وقال عنه الحافظ الذهبي في الكاشف ١ / ٤١٣ « ليس بحجة » .

المبحث التاسع عشر

من قتل بسلاح إخوانه خطأ

سبق بيان أن من قتل نفسه خطأ في سبيل الله فهو شهيد ، ولكن ما حكم من قتل بسلاح إخوانه خطأ؟ .

وإذا كان هذا الأمر قليلاً حدوثه في الزمن السابق مع تيقن حدوثه ، إلا أنه في الوقت الحاضر مع التقدم ، والأسلحة المتطورة وغير التقليدية يكون تحقق هذا الأمر وراداً جداً ، وعلى كل فقد حدث ذلك في زمن النبي ﷺ وذلك في غزوة أحد ، لما خالف الرماة أمر النبي ﷺ فوقعته الهزيمة بالمسلمين ، وصاح الشيطان ، وصرخ بالناس : أي عباد الله أخراكم ، فرجعت مقدمة جيش المسلمين على أخراهم ، فحدث القتل ، وكان ممن قتل اليمان والد حذيفة رضي الله عنه ، فقد روى الإمام البخاري^(١) ، بسنده عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما كان يوم أحد هزم المشركون ، فصرخ إبليس لعنه الله أي عباد الله أخراكم ، فرجعت أولاهم فاجتلدت هي وأخراهم ، فبصر حذيفة فلإذا هو بأبيه اليمان ، فقال : أي عباد الله أبي أبي ، قال : قالت : فوالله ما احتجزه حتى

(١) في صحيحه - كتاب المغازي - باب قوله تعالى : ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشِلَا﴾ ٣ /

١٠٦ - ح ٤٠٦٥ .

- وفي كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده - ٢ / ٤٤١ - ح ٣٢٩٠ بنحوه .

- وفي كتاب المناقب باب ذكر حذيفة بن اليمان - ٣ / ٤٨ - ح ٣٨٢٤ بنحوه .

- وفي كتاب الأيمان والنذور - باب إذا حدث ناسياً في الأيمان - ٤ / ٢٢٢ - ح ٦٦٦٨ بنحوه .

- وفي كتاب الديات - باب العفو في الخطأ بعد الموت - ٤ / ٢٦٩ - ح ٦٨٨٣ بنحوه .

- وفي كتاب الديات - باب إذا مات في الزحام أو قتل به - ٤ / ٢٧١ - ح ٦٨٩٠ بنحوه .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

قتلوه ، فقال حذيفة : يغفر الله لكم ، قال عروة : فوالله ما زالت في حذيفة بقية خير حتى لحق^(١) بالله .

فدل الحديث على أن بعض المسلمين ممن كان في مقدمة الجيش قد قتل بعض المسلمين ممن كان في المؤخرة ، وقد نقل الحافظ ابن حجر^(٢) كلام بعض أهل العلم في هذه الغزوة فقال إن الذي قتل اليمان خطأ عتبة بن مسعود أخو عبد الله بن مسعود ، وقال : وكان اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش شيخين كبيرين ، فتركهما رسول الله ﷺ مع النساء والصبيان ، فتذاكرا بينهما ، ورغبا في الشهادة ، فأخذا سيفيهما ولحقا بالمسلمين بعد الهزيمة ، فلم يعرفوا بهما ، فأما ثابت فقتله المشركون ، وأما اليمان فاختلف عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه أ. هـ .

وقد عفا حذيفة رضي الله عنه عن قاتل أبيه ، قال الحافظ ابن حجر^(٣) «فقال حذيفة قتلتم أبي ، قالوا : ما عرفناه ، وصدقوا ، فقال حذيفة : يغفر الله لكم ، فأراد الرسول ﷺ أن يديه ، فتصدق حذيفة بديته على المسلمين ، فزاده ذلك عند رسول الله ﷺ خيراً .

فالشاهد أن والد حذيفة رضي الله عنه مات بأسياف المسلمين في غزوة أحد ، فعد من الشهداء رضي الله عنه .

قال الحافظ ابن حجر^(٤) في ترجمة والد حذيفة «هو حسيل بالتصغير ، ويقال بالتكبير استشهد في حياة النبي ﷺ» أ. هـ .

(١) أي استمر الخير فيه إلى أن مات ، ينظر فتح الباري ١١ / ٥٥٠ - ح ٦٦٦٨ .

(٢) في فتح الباري - ٧ / ٣٦١ - ح ٤٠٦٥ ، وينظر البداية والنهاية ٤ / ٣٣ .

(٣) في فتح الباري - ٧ / ٣٦١ - ح ٤٠٦٥ .

(٤) في الإصابة في تمييز الصحابة ٢ / ١٣ - ترجمة ١٧١٥ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وقد عده أهل السير من قتلى أحد ، فقال ابن سعد^(١) : «وقتل من المسلمين يوم أحد حمزة بن عبد المطلب ، وعدّ بعض الصحابة ، ثم قال : وقتل من الأنصار سبعون رجلاً فيهم اليمان أبو حذيفة^(٢) ١ هـ .

وقال الذهبي^(٣) في ترجمة يمان : «شهد هو وابنه حذيفة أحد ، فاستشهد يومئذ (أي يمان) قتله بعض الصحابة غلطاً» ١ هـ . . .

(١) هو محمد بن سعد بن منيع ، أبو عبد الله البصري الهاشمي مولا هم المعروف «بن سعد» ولد في البصرة سنة ١٦٨ هـ ، شهد العلماء له بالعلم ، والفضل ، والمعرفة التامة بالحديث ، والكثير من العلوم ، صاحب كتاب الطبقات ، وأحد الحفاظ الكبار الثقات المتحررين ، توفي ٢٣٠ هـ . وينظر ترجمته : الجرح والتعديل ٧ / ٢٦٢ ، ميزان الاعتدال ٦ / ١٦٣ ، تهذيب التهذيب ٧ / ١٧٠ .

(٢) في طبقات ابن سعد ٢ / ٣٢ .

(٣) في سير أعلام النبلاء ٢ / ٣٦١ .

المبحث العشرون

من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم

لقد جعل الله لكتابه الكريم منزلة لم يجعلها لأي كتاب من قبل ، فهو الكتاب المبارك الذي أنزله الله للناس هدى ورحمة ، وشفاء لما في الصدور ، قال تعالى : ﴿ وَنُزِّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ (١).

وقد رغب النبي ﷺ في كثير من أحاديثه بتلاوة كتاب الله تعالى ، وتدبر معانيه وامتنال أوامره ، ومما روى عن النبي ﷺ في هذا الباب : ما رواه الإمام الترمذي (٢) من حديث معقل بن يسار عن النبي ﷺ قال « من قال حين يصبح ثلاث مرات : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم ، وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر ، وكل الله به سبعين ألف ملك يصلون عليه حتى يمسي ، وإن مات في ذلك اليوم مات شهيداً ، ومن قالها حين يمسي كان بتلك المنزلة » .

(١) سورة الإسراء : آية ٨٢ .

(٢) في جامعه - كتاب فضائل القرآن - باب ٢٢ - ٥ / ١٦٧ - ح ٢٩٢٢ ، وقال هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص ٢٥٢ ، قلت : فيه خالد بن طهمان ، وذكر الحافظ ابن حجر : في تهذيب التهذيب : ٥١٧ / ٢ ، حكم أهل العلم في ترجمة «خالد» فقال وعن ابن معين «ضعيف» ، خلط قبل موته بعشر سنين وكان قبل ذلك ثقة ، وكان في تخليطه كلما جاؤوا به يقربه ، ا هـ . فهو ضعيف لطول فترة اختلاطه ، وقد ذكر الحديث الحافظ الذهبي في ميزان الاعتدال ٢ / ٤١٤ في ترجمة خالد ابن طهمان ثم قال : لم يحسنه الترمذي ، وهو حديث غريب جداً ، ا هـ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وقد نص أهل العلم على ضعف^(١) هذا الحديث^(٢) إلا أن عزاءنا فيه : أنه ورد في فضائل الأعمال ، وقد اختلف أهل العلم في جواز العمل في الحديث الضعيف في فضائل الأعمال ، والجمهور على جوازه بشروط وهي^(٣) :

- ١ - أن يكون الضعف غير شديد .
- ٢ - أن يندرج الحديث تحت أصل معمول به .
- ٣ - أن لا يعتقد عند العمل به ثبوته .

من سأل الشهادة بصدق يسر الله له أسبابها

سبق بيان الروايات الخاصة بأسباب الشهادة وكلام أهل العلم عليها ، وتحصل منها أن أسباب الشهادة متعددة ، وأن هذه الأسباب مفرقة ولم يجمعها حديث واحد ، بل إن من أسباب الشهادة ما هو ظاهر جلي ومنها ما هو باطن خفي .

بل ورد من الأحاديث الصحيحة ما يدل على أن من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه^(٤) .

(١) زلت عين عبد الرحمن البرني عفا الله عنه ، محقق كتاب عمل اليوم والليلة لابن السني ، فنقل كلام المناوي المتعلق بحديث من قرأ سورة الواقعة ، وجعله لحديث من قرأ خواتيم سورة الحشر ، وهذا نصه : قال المناوي : قال ابن الجوزي في العلل : قال أحمد : هذا حديث منكر ، وقال الزيلعي تبعاً للجميع : هو معلول من وجوه ، أحدها : الانقطاع كما بينه الدراقطني وغيره ، الثاني نكارة متنه كما ذكره أحمد ، والثالث ضعف رواته كما قاله ابن الجوزي ، الرابع اضطرابه وقد أجمع على ضعفه أحمد وأبو حاتم وابنه والدراقطني والبيهقي وغيرهم ١٠ هـ ، ينظر عمل اليوم والليلة ص ٦٣١ ، فتح القدير ٦ / ٢٠١ .

(٢) يراجع تعليقتنا في حاشية رقم (٢) السابقة .

(٣) يراجع تدريب الراوي ١ / ٣٥١ .

(٤) ينظر ص (٩١) .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

فقد روى الإمام مسلم^(١) بسنده من حديث أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : «من طلب الشهادة صادقاً أعطوها ولو لم تصبه» .

ورواه أيضاً^(٢) من حديث سهل بن أبي أمامة عن أبيه عن جده يرفعه بلفظ : «من سأل الشهادة بصدق ، بلغه الله منازل الشهداء ، وإن مات على فراشه» .

فمن سأل الله الشهادة مخلصاً صادقاً أعطى من ثواب الشهداء ، وإن مات على فراشه ، بل ، يسر الله له أسبابها كما روى الإمام أبو داود^(٣) بسنده عن أم ورقة بنت نوفل : أن النبي ﷺ لما غزا بدرًا قالت : قلت له يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك أمرض مرضاكم لعل الله أن يرزقني الشهادة؟ قال : قري^(٤) في بيتك فإن الله تعالى يرزقك الشهادة ، قال : وكانت قد قرأت القرآن فاستأذنت النبي ﷺ أن تتخذ في دارها مؤذناً ، فأذن لها ، قال : وكانت قد دبرت^(٥) غلاماً لها وجارية ، فقاما إليها بالليل فغماها^(٦) بقطيفة^(٧) لها حتى ماتت ، وذهبا ،

(١) في صحيحه - كتاب الإمارة - باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى - ٣ / ١٥١٧ - ح ١٩٠٨ / ١٥٢ -

(٢) في صحيحه - كتاب الإمارة - باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى - ٣ / ١٥١٧ - ح ١٩٠٨ / ١٥٣ ، وستأتي روايات أخرى في هذا المعنى في مبحث ثمني الشهادة ص (٢٤٧) .

(٣) في سننه - كتاب الصلاة ، باب إمارة النساء - ١ / ٣٩٦ - ح ٥٩١ . وحسن إسناده الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ١ / ١١٨ - ح ٥٥٢ .

(٤) أي استقري واسكني فيه ، وينظر اللسان ٥ / ٨٤ مادة قرر .

(٥) قال ابن الأثير : دبرت العبد إذا علقت عنقه بموتك وهو التدبير ، وينظر النهاية ٢ / ٩٨ مادة دبر .

(٦) فغماها : أي غطاها من الغم ، وهو التغطية ، يقال غممت الشيء إذا غطيته ، وينظر النهاية ٣ / ٣٨٨ مادة غم .

(٧) القطيفة كساء له خمل ، أي غطاها بالقطيفة حتى ماتت ، وينظر النهاية ٤ / ٨٤ مادة قطف .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

فأصبح عمر فقام في الناس فقال : من كان عنده من هذين علم أو رأهما فليجيئ بهما ، فأمر بهما فصلبا^(١) ، فكانا أول مصلوب بالمدينة .

والشاهد من الحديث أن النبي ﷺ أخبرها بأن الله سيرزقها الشهادة وهي في بيتها ، وقد سألت الشهادة بصدق حينما طلبت من النبي ﷺ الخروج مع المسلمين ، وذاع صيتها بين المسلمين بأنها من الشهداء ولم يتحقق الموعد النبوي لهذه الصحابة إلا في زمان عمر رضي الله عنه ، حين قتلها غلامها بكساء ، وكان وعد الله حقاً مفعولاً .

وتكرر الأمر ذاته مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حيث سأل الشهادة والوفاة في بلد نبيه ﷺ كما روى ذلك البخاري^(٢) ، بسنده عن عمر رضي الله عنه قال : اللهم ارزقني شهادة في سبيك ، واجعل موتي في بلد رسولك ﷺ .

وقد جاء في سبب هذا الدعاء ما رواه ابن سعد^(٣) في الطبقات أن عوف بن مالك رأى رؤيا فيها : أن عمر شهيد مستشهد ، فقال لما قصها عليه : أنى لي بالشهادة وأنا بين ظهراني جزيرة العرب لست أغزو ، والناس حولي ! ثم قال : بلى يأتي بها الله إن شاء^(٤) .

وقد سبق ذلك ما دعا به النبي ﷺ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه فقد

(١) أي بعد قتلها : وإنما صلبهما عمر للتنشيع والتشهير بهما ، لأتھما أساء إلى من أحسنت إليھما ، ولئلا يتخذ العبيد ذلك ذريعة إلى تنفيذ أغراضهم ، وينظر الفتح الرباني - كتاب القتل والجنايات ، باب لا يقتل والد بولده ١٦ / ٣٦ .

(٢) في صحيحه - كتاب فضائل المدينة - باب ١٢ - ٢٧ / ٢ ح ١٨٩٠ -

(٣) في طبقات ابن سعد ٣ / ٢٥٢ -

(٤) صحح إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري ١٢ - ٤ / ١٠٠ شرح - ح ١٨٩٠

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

أخرج الإمام أحمد^(١) بسنده عن ابن عمر قال : رأى النبي ﷺ على عمر ثوباً أبيض فقال : أجديد ثوبك أم غسيل ؟ فقال : فلا أدري ما رد عليه ، فقال النبي ﷺ : «البس جديداً وعش حميداً ، ومت شهيداً ، أظنه قال : ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والآخرة» .

ورواه ابن ماجه^(٢) وليس فيه : «ويرزقك الله . . .» .

وأصرح من هذا ما رواه البخاري^(٣) بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ صعد أحداً ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان ، فرجف بهم ، فضربه برجله ، وقال : «اثبت أحد فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان» .

فتحقق ما قاله الصادق^(٤) المصدوق ﷺ ، واستجاب الله لدعاء عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، حيث جمع الله له ما تمنى ، فنال الشهادة في المدينة النبوية ، حين ضربه أبو لؤلؤة فيروز المجوسي الأصل ، الرومي الدار ، وهو قائم يصلي في المحراب صلاة الصبح رضي الله عنه وأرضاه .

(١) في مسنده ٥ / ١٤٣ - ح - ٥٦٢٠ ، وصحح المحقق العلامة أحمد شاكر إسناده .

(٢) في سننه - كتاب اللباس - باب ما يقول إذا لبس ثوباً جديداً - ٢ / ١١٧٨ - ح ٣٥٥٨ وصححه البوصيري في زوائد ابن ماجه - ص ٤٦٤ - ح ١١٨٣ .

(٣) في صحيحه - كتاب مناقب الصحابة - باب مناقب أبي بكر - ٣ / ١٣ - ح ٢٦٧٥ .
- وفي صحيحه - كتاب مناقب الصحابة باب - مناقب عمر بن الخطاب - ٣ / ١٦ - ح ٢٦٨٦ بنحوه .

- وفي صحيحه - كتاب مناقب الصحابة - باب مناقب عثمان بن عفان - ٣ / ١٩ - ح ٢٦٩٩ بنحوه .

(٤) يراجع البداية والنهاية ٧ / ١٣٧ ، وتاريخ الأمم والملوك ٢ / ٥٥٩ .

أسباب الشهادة تتفاضل(*)

مر الحديث في المباحث السابقة عن أنواع الشهداء ، وأسباب الشهادة ، ولكن هل مرتبة الشهداء واحدة؟ وهل هم بالفضل سواء؟ .

لقد جاءت الأدلة الصريحة ببيان أن الشهداء مراتب وأنهم في التفاضل منازل ، وسنورد من الروايات ما يدل على ذلك .

روى ابن ماجه^(١) من حديث عمرو بن عبسة رضي الله عنه قال : أتيت النبي ﷺ فقلت : يا رسول الله أي الجهاد أفضل؟ قال : «من أهرق دمه وعقر جواده» .

فجواب النبي ﷺ السائل بأن أفضل الجهاد من يعقر جواده ويهراق دمه دليل على أن الشهادة مراتب وأن من الشهداء الفاضل والمفضول .

قال الحافظ ابن حجر^(٢) : بعد أن ذكر روايات أسباب الشهادة «والذي يظهر أن المذكورين ليسوا في المرتبة سواء ، وقال : إن الشهادة تتفاضل» ١ هـ .

(*) جعلت هذا العنوان وما يأتي بعده خاتمة للمبحث أسباب الشهادة ومقدمة لباب فضل الشهادة .

(١) في سننه - كتاب الجهاد - باب القتال في سبيل الله سبحانه وتعالى - ٢ / ٩٣٤ - ح ٢٧٩٤ وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه - ٢ / ١٢٨ - ح ٢٢٥٣ ، قلت : في إسناده محمد بن ذكوان ، ضعيف ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٨٤٣ «ضعيف» ، وفي إسناده أيضاً شهر بن حوشب روى الحديث عن عمرو بن عبسة ولم يلقه ، قال أبو حاتم في الجرح والتعديل ٤ / ٣٨٣ : سئل أبو زرعة عن شهر فقال : لا بأس به ، ولم يلق عمرو بن عبسة ، ١ هـ . والحديث يرتقي لمرتبة الحسن لوروده من طرق أخرى صحيحة تقدم بعضها ص (٤٣) .

(٢) في فتح الباري ٦ / ٤٤ - شرح ح ٢٨٣٠ .

أفضل الشهداء زمن خروج الدجال

أخرج الإمام مسلم^(١) بسنده عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يخرج الدجال^(٢) فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالحي^(٣) ، فيقولون له : أين تعمد^(٤) ؟ فيقول : أعمد إلى هذا الذي خرج ، قال : فيقولون له : أو ما تؤمن بربنا ؟ فيقول : ما برنا خفاء ، فيقولون : اقتلوه ، فيقول بعضهم لبعض : أليس قد نهاكم ربكم^(٥) أن تقتلوا أحداً دونه ؟ قال : فينطلقون به إلى الدجال ، فإذا رآه المؤمن قال : يا أيها الناس هذا الدجال الذي ذكر^(٦) رسول الله ﷺ ، قال : فيأمر الدجال به فيشبح^(٧) ، فيقول : خذوه وشجوه^(٨) ، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً ، قال فيقول : أو ما تؤمن به ؟ قال فيقول : أنت المسيح الكذاب ، قال : فيؤمر به فيؤشر^(٩)

(١) في صحيحه - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب صفة الدجال ٤ / ٢٢٥٦ - ح ١١٣ .

(٢) الدجال : من الدجل ، وهو التغطية ، وسمي بذلك لأنه يغطي الحق بباطله ، وأصل الدجل الخلط يقال دجل إذا لبس وموه .

ينظر النهاية ٢ / ١٠٢ مادة دجل ، وفتح الباري ١٣ / ٩١ شرح - ح ٧١٣١ .

(٣) المسالحي : المسلحة القوم الذين يحفظون الثغور من العدو ، وسموا مسلحة لأنهم يكونون ذوي سلاح ، وينظر النهاية ٢ / ٣٨٨ مادة سلح .

(٤) أي تقصد وتريد ، وينظر اللسان ٣ / ٣٠٢ مادة عمد .

(٥) أي الدجال يادعائه الربوبية .

(٦) كان النبي ﷺ يتعوذ من فتنة الدجال ، وهو من علامات الساعة الكبرى ، والتي ما من نبي إلا وحذر أمته منه ، وينظر فتح الباري ١٣ / ٩١ .

(٧) فيشبح من شبح أي مد ، وينظر النهاية ٢ / ٤٣٩ مادة شبح .

(٨) شجوه من الشج ، والشج في الرأس خاصة ، وهو أن يضربه شيء فيجرحه فيه ، ويشقه ، ثم استعمل في غيره من الأعضاء ، وينظر النهاية ٢ / ٤٤٥ مادة شجع .

(٩) بالهمزة ، ويصح بالنون ، والمعنى يشق بالمنشار ، وينظر النهاية ١ / ٥١ مادة أشر .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

بالمششار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ، قال : ثم يمشي الدجال بين القطعتين ، ثم يقول له : قم فيستوي قائماً ، قال ثم يقول له : أتؤمن بي ؟ فيقول : ما ازددت فيك إلا بصيرة^(١) ، قال ثم يقول : يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي أحد من الناس ، قال : فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به ، فيحسب الناس أنما قذفه في النار ، وإنما ألقى في الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين .

في هذا الحديث يبين النبي ﷺ أنه سيأتي زمان الفتن ، زمن خروج الدجال الذي يدعي الربوبية وينقاد الناس له ، فيخرج من بين المؤمنين من يقيم الحجة على الدجال ، وعلى الناس ، فيرفع صوته : ألا إنه الكذاب الدجال الذي حذركم نبيكم منه فاحذروا ، فيلقيه الدجال في ناره ، وناره جنة ، كما أخبر النبي ﷺ فيكون من الشهداء ، بل من أعظم الناس شهادة عند رب العالمين ، قال الحافظ ابن حجر^(٢) : زاد في رواية عطية : قال رسول الله ﷺ : «ذلك الرجل أقرب أمتي مني وأرفعهم درجة» .

بل جاء في الأحاديث الصحيحة ما يدل على أفضلية قوم دون قوم في الشهادة ، كما جاء ذلك في حديث فتح القسطنطينية ، فقد روى الإمام مسلم^(٣) بسنده عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «لا تقوم الساعة حتى

(١) أي يقين وعلم ومعرفة وثبات في الدين أنك كذاب ودجال ، وينظر النهاية ١ / ١٣٢ مادة بصر .

(٢) في فتح الباري ١٣ / ١٠١ شرح ح ٧١٣٢ .

(٣) في صحيحه - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب في فتح القسطنطينية وخروج الدجال - ٤ / ٢٢٢١ - ح ٣٤ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ينزل الروم بالأعماق^(١)، أو بدابق^(٢)، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا^(٣) منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلي بينكم وبين إخواننا، فيقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب^(٤) الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا يفتنون^(٥) أبداً، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم^(٦) في أهليكم، فيخرجون وذلك باطل، فإذا جاؤوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فأمهم فإذا رآه عدو

(١) قال صاحب معجم البلدان ١ / ٢٦٤: جاء ذكر الأعماق في فتح القسطنطينية، قال: لعله جاء بلفظ الجمع والمراد به العمق، وهي كورة قرب دابق بين حلب وأنطاكية، وجاء في اللسان: الأعماق أطراف المفاوز البعيدة. ينظر اللسان ١٠ / ٢٧١ مادة عمق.

(٢) دابق: بكسر الباء، وقد روي بفتحها، قرية قرب حلب بينها وبين حلب أربعة فراسخ، عندها مرج معشب نزه، وينظر معجم البلدان ٢ / ٤٧٥.

(٣) قال الإمام النووي: روي سبوا على وجهين، فتح السين والباء، وضمهما، قال القاضي في المشارق: الضم رواية الأكثرين، قال: وهو الصواب، قلت: (النوي) كلاهما صواب، لأنهم سبوا أولاً، ثم سبوا الكفار، وهذا موجود في زماننا، هـ. ١، وينظر شرح النووي على صحيح مسلم - باب في فتح القسطنطينية - ٥ / ٧٤٦ - ح ٣١.

(٤) أي لا يلهمهم التوبة بسبب فرارهم من الزحف، ينظر المفهم - باب لا تقوم الساعة حتى تفتح القسطنطينية ٧ / ٣٢ - ح ٢٨٠١.

(٥) لا يفتنون أبداً: أي لا يميلون عن الحق أبداً، والفتنة الإمالة عن الحق، ينظر اللسان ١٣ / ٣١٩ مادة فتن.

(٦) الخلف بالتحريك والسكون: كل ما يجيء بعد من مضى، أي جاء أهلكم بشر، ينظر النهاية ٢ / ٦٦ مادة خلف.

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الله ذاب كما يذوب الملح في الماء ، فلو تركه لا نذاب حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده ، فيريهم دمه في حربته .

فقول النبي ﷺ ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله تعالى دليل على فضل أقوام من الشهداء على البعض الآخر .

وخلاصة القول إن النبي ﷺ بين في أكثر من رواية أن الشهداء مراتب ، فقول النبي ﷺ : «أعظم الناس شهادة» وقوله ﷺ : «من يعقر جواده ويهراق دمه» في أفضل الجهاد ، وقوله : «يقتل ثلثهم أفضل الشهداء» دليل على ذلك .

الشهداء أربعة

أخرج الترمذي^(١) من حديث فضالة بن عبيد يقول : سمعت عمر بن الخطاب يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الشهداء أربعة : رجل مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك الذي يرفع الناس إليه أعينهم يوم القيامة هكذا ، ورفع رأسه حتى وقعت قلنسوته^(٢) ، قال : فما أدري أقلنسوة عمر أراد ، أم قلنسوة النبي ﷺ ، قال : ورجل مؤمن جيد الإيمان لقي العدو فكأنما ضرب جلده بشوك^(٣) طلع من الجنب ، أتاها سهم غرب^(٤) ، فقتله فهو في الدرجة الثانية ورجل مؤمن خلط عملاً صالحاً ، وآخر سيئاً لقي العدو فصدق الله حتى قتل ، فذلك في الدرجة الثالثة ،

(١) في جامعه - كتاب فضائل الجهاد - باب ما جاء في فضل الشهداء عند الله - ٤ / ١٥٢ - ح ١٦٤٤ ، وقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عطاء بن دينار ، وضعفه الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص ١٩٠ - ح ٢٧٩ ، قلت : في إسناده أبو يزيد الخولاني ، مجهول ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ١٢٢٥ «مجهول» ، ١ . هـ ، وفيه أيضاً ابن لهيعة ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٥٣٨ «صدوق خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرها» ١ . هـ ، قلت : وهذه الرواية ليست منها .

(٢) قلنسوته : من ملابس الرؤوس كالطاقية أو نحوها ، وجمعهما قلانس وقلاس وقلانيس وقلاسي ، وينظر اللسان ٦ / ١٨٠ مادة قلنس .

(٣) شوك الطلع : الطلحة في الأصل واحدة الطلح ، وهي شجرة عظام من شجر العضاء ، وهي شجرة حجازية جنتاتها كجناة السمرة ، ولها شوك أحجن ، ومنابتها بطون الأودية ، وهي أعظم العضاء شوكاً وأصلبها عوداً وأجودها صمغاً ، ينظر اللسان ٢ / ٥٣٢ ، والنهاية ٣ / ١٢٣ مادة طلع ، قال الساعاتي : أي بينما هو في حالة الفزع والخوف من العدو أتاها سهم غرب ، وينظر الفتح الرباني كتاب الجهاد ، باب أنواع الشهداء ١٤ / ٣٣ -

(٤) غرب بفتح الراء وسكونها الذي لا يعرف راميها ، ولا من أين جاء ، وينظر النهاية ٣ / ٣٥١ مادة غرب .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ورجل مؤمن أسرف على نفسه لقي العدو فصدق الله حتى قتل فذلك في الدرجة الرابعة» .

فدل الحديث أن الشهداء مراتب ودرجات ، فمنهم الشجاع والمقدام ومنهم من أصابه الخوف والوجل ، وليس في الدرجة سواء ، ومنهم المخلص في عمله ، ومنهم المسيء وليس في الدرجة سواء .

الشهداء يسبق بعضهم بعضاً في دخول الجنة

ومما يدل على أفضلية بعض الشهداء على بعض الأسبقية في دخول الجنة ، فقد ثبت من الأحاديث ما يدل على أن الشهداء وإن استشهدوا في سبيل الله إلا أن بعضهم يسبق بعضاً في دخول الجنة ، وذلك بسبب صلاتهم وقيامهم ، وصيامهم ، وعملهم ، فزيد لهم في الدرجات فالطاعات والزيادة في القربات ترفع الدرجات .

كما روى ذلك ابن ماجه^(١) من حديث طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه : أن رجلين قدما على رسول الله ﷺ وكان إسلامهما جميعاً ، وكان أحدهما أشد اجتهاداً من صاحبه ، فغزا المجتهد منهما فاستشهد ، ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفي ، قال طلحة : فرأيت فيما يرى النائم كأنني عند باب الجنة إذا أنا بهما وقد خرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما ثم خرج ، فأذن للذي استشهد ، ثم رجعا إلي فقالا لي : ارجع فإنه لم يأن^(٢) لك بعد ، فأصبح طلحة يحدث به الناس ، فعجبوا لذلك ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فقال : من أي

(١) في سننه - كتاب تعبير الرؤيا - باب تعبير الرؤيا - ١٢٩٣ / ٢ - ح ٣٩٢٥ . وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه - ٣٤٦ / ٢ - ح ٣١٧١ ، وقال البوصيري في الزوائد : هذا إسناد رجاله ثقات ، وهو منقطع ، قال علي بن المديني وابن معين : «أبو سلمة لم يسمع من طلحة شيئاً» ، ينظر مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه - كتاب تعبير الرؤيا باب تعبير الرؤيا ٢ / ٢٨١ - ح ١٣٧٢ ، قلت : أبو سلمة مدني ، توفي سنة ٩٤ هـ ، وعمره ٧٢ سنة ، ومقتل طلحة سنة ٣٦ هـ فيكون سن أبي سلمة حين مقتل طلحة ١٤ عاماً تقريباً ، وهو سن يحتمل السماع ، والله أعلم ، ينظر طبقات ابن سعد ٥ / ١١٨ - ١٢٠ ، وتحقيق العلامة أحمد شاكر في المسند ٢ / ١٨٢ ح ١٤٠٣ ، وتهذيب الكمال ٣٣ / ٣٧٠ .

(٢) لم يأن : أن حان ، أي لم يحن وقته ، ينظر اللسان ١٣ / ٤ مادة أون .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ذلك تعجبون؟ قالوا : يا رسول الله هذا كان أشد اجتهاداً ثم استشهد في سبيل الله ودخل الجنة قبله ! فقال : أليس قد مكث هذا بعده سنة؟ قالوا : بلى ، وأدرك رمضان فصامه؟ قالوا : بلى ، وصلى كذا وكذا سجدة في السنة؟ قالوا : بلى ، قال رسول الله ﷺ : فلما بينهما أبعد ما بين السماء والأرض .

فدل الحديث على مكانة العبادات في الإسلام ، وأن الإسلام دين التنافس في ميادين الخير ، وعدم الإتكال على عمل دون آخر ، وليس ذلك بتقليل من مكانة الشهيد ، فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ، ولكن الأمر يتعلق بالأعمال الصالحة زيادة على الشهادة ، فهل درجات الشهداء واحدة؟ وهل هم بالمنزلة سواء؟ فهذان رجلان من أهل اليمن أسلما جميعاً واستشهد أحدهما قبل الآخر ، فكان المتأخر أسبق بدخول الجنة من المتقدم بسبب زيادة أعماله الصالحة على المتقدم ، وهذا المفهوم أعني تفاضل الشهداء كان غائباً عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، فبينه رسول الله ﷺ لهم ، كما روى ذلك الإمام أبو داود^(١) بسند صحيح من حديث عبيد السلمي قال : أخى رسول الله ﷺ بين رجلين ، فقتل أحدهما ومات الآخر بعده بجمعة ، أو نحوها ، فصلينا عليه ، فقال النبي ﷺ «ما قلتم؟ فقلنا : دعونا له ، وقلنا : اللهم اغفر له وألحقه بصاحبه ، فقال رسول الله ﷺ : فأين صلاته بعد صلاته ، وصومه بعد صومه شك شعبة في صومه وعمله بعد عمله؟ إن بينهما كما بين السماء والأرض» .

فاستبعد النبي ﷺ أن يكونا في الدرجة سواء ، وأن يلحق أحدهم بالآخر ، فمن زادت طاعته لله تعالى وعمر في عبادته ، كان أرفع درجة ممن هو من دونه ، وهذا ما قرره النبي ﷺ في الحديث السابق .

(١) في سننه - كتاب الجهاد - باب في النور يرى عند قبر الشهيد - ٣ / ٣٥ - ح ٢٥٢٤ .
وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ / ٤٨٠ - ح ٢٢٠٢ .

الباب الثاني
فضل الشهيد والشهادة

ويشتمل على تمهيد ، وفصلين

التمهيد

إن الحديث عن فضل الشهيد والشهادة أثر في النفس طيباً ، وما يناله الشهيد عظيم ولو أردنا الحديث في كل ما يمكن أن يناله من فضل وجزاء لطلال بنا المقام . . . ، ولكن حسبنا من تلك الأحاديث ما خص الشهيد بالجزاء .

وقد أفاضت آيات كتاب الله تعالى ، وكنوز السنة النبوية في ذكر ذلك وإظهار ما أعد الله للشهيد ، في بلاغة وعمق ، يعجز البشر عن الإتيان بما هو قريب منها ، بلة ما هو مثيل لها ، فما هي صورة الشهيد في السنة النبوية ؟ وماذا أعد الله له من خلالها ؟ وكيف كان ذلك الحديث المؤيد بآيات القرآن الكريم ؟ هذا ما سنعمل على توضيحه في الصفحات التالية .

الفصل الأول
فضل الشهيد ومناقبه

وفيه تسعة عشر مبحثاً

المبحث الأول

ضمن الله الجنة للشهيد

لقد خلق الله الخلق لعبادته ، ووعدهم بالجنة إن هم أطاعوا أمره ، واستجابوا لدعوته ، ولا شك في أن من أكبر الفوز أن ينجو الإنسان من النار ، ويفوز بالجنة ، كما قال تعالى : ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ . (١)

وقد تضمن الله للشهيد أن يدخله الجنة إن هو خرج في سبيله مصداقاً بكلماته ثم يدركه الموت ، كما روى البخاري (٢) ومسلم (٣) والنسائي (٤) واللفظ للبخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرجه إلا الجهاد في سبيله وتصدق كلماته(*) » ،

(١) سورة آل عمران : آية ٨٥ .

(٢) في صحيحه - كتاب التوحيد - باب قوله تعالى (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين) - ٤ / ٣٩٦ - ح ٧٤٥٧ .

- وفي صحيحه - كتاب التوحيد - باب قوله تعالى (إنما قولنا إذا أردنا) = ٤ / ٣٩٧ - ح ٧٤٦٣ بنحوه .

- وفي صحيحه - كتاب فرض الخمس - باب قول النبي ﷺ (أحلت لكم الغنائم) ٢ / ٣٩٤ - ح ٣١٢٣ بمثله .

(٣) في صحيحه - كتاب الإمارة - باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله - ٣ / ١٤٩٦ - ح ١٠٤ بنحوه .

(٤) في سننه - كتاب الجهاد ، باب ما تكفل الله عز وجل لمن جاهد في سبيله - ٦ / ٣٢٣ - ح ٣١٢٢ بنحوه . وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٥٤ - ح ٢٩٢٥ .

(*) أي كلام الله تعالى الذي أخبر به عن ثواب الجهاد . وينظر المفهم باب الترغيب في الجهاد ٣ / ٧٠٨ - ح ١٣٤٢ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

بأن يدخله الجنة، أو يرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر، أو غنيمة» .

وروي الحديث بلفظ «انتدب الله» كما روى ذلك الإمام البخاري^(١) والنسائي^(٢) واللفظ للبخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «انتدب^(٣) الله لمن خرج في سبيله - لا يخرج إلا إيمان بي وتصديق برسلي - أن أرجعه بما نال من أجر أو غنيمة أو أدخله الجنة، ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا، ثم أقتل ثم أحيا، ثم أقتل» .

وروي الحديث بلفظ «تضمن الله» كما روى ذلك الإمام مسلم^(٤) والنسائي^(٥)

(١) في صحيحه - كتاب الإيمان - باب الجهاد من الإيمان - ٢٨ / ١ - ح ٣٦

(٢) في سننه في موضعين :-

أ - كتاب الجهاد - باب ما تكفل الله عز وجل لمن يجاهد في سبيله - ٦ / ٣٢٤ - ح ٣١٢٣ بنحوه وليس فيه ذكر (المشقة وتمني القتل في سبيله) . وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٣ / ١٠٣٥ - ح ٤٦٥٦ .

ب - كتاب الإيمان - باب الجهاد - ٨ / ٤٩٤ - ح ٥٠٤٤ ، بنحو الرواية السابقة وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٣ / ١٠٣٥ - ح ٤٦٥٦ .

(٣) بنون ساكنة وتاء مفتوحة وما بعدها ، أي تكفل ، أو سارع بشوابه وحسن جزائه وأصله من ندبت فلاناً إلى كذا فانتدب : أي أجابه إلى غفرانه ، يقال ندبته فانتدب أي بعثته ودعوته فأجاب ، وينظر النهاية ٥ / ٢١١ مادة ندب .

(٤) في صحيحه - كتاب الإمارة - باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله - ٣ / ١٤٩٥ - ح ١٨٧٦

(٥) في سننه - كتاب الإيمان وشرائعه - باب الجهاد - ٨ / ٤٩٤ - ح ٥٠٤٥ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي - ٣ / ١٠٣٥ - ح ٤٦٥٧ مختصراً إلى قوله (من أجر أو غنيمة) .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وابن ماجة(*) واللفظ لمسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «تضمن الله لمن خرج في سبيله ، لا يخرجه إلا جهاداً في سبيلي ، وإيماناً بي ، وتصديقاً برسلي فهو علي ضامن أن أدخله الجنة ، أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة ، والذي نفس محمد بيده^(١) ! ما من مكلم^(٢) يكلم في سبيل الله ، إلا جاء يوم القيامة كهيئته حين كلم ، لونه لون دم وريحه ريح مسك والذي نفس محمد بيده ! لولا أن يشق^(٣) على المسلمين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله أبداً ، ولكن لا أجد سعة^(٤) فأحملهم ولا يجدون سعة ، ويشق عليهم أن يتخلفوا عني ، والذي نفس محمد بيده ! لوددت أني أغزو في سبيل الله فأقتل ، ثم أغزو فأقتل ، ثم أغزو فأقتل » .

قال الحافظ ابن حجر^(٥) : «وقوله تضمن الله ، وتكفل الله وانتدب الله

(*) في سننه - كتاب الجهاد - باب فضل الجهاد في سبيل الله - ٢ / ٩٢٠ - ح ٢٧٥٣ بنحوه بلفظ أعد ، وليس فيه ذكر (المكلم في سبيل الله) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ٢ / ١٢١ - ح ٢٧٥٣ .

(١) هذه الصيغة ونحوها من الحلف واليمين تكون بأسماء الله تعالى وصفاته ، أو ما دل على ذاته ، وهو غالب قسم النبي ﷺ ، وينظر شرح النووي على صحيح مسلم - باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ٤ / ٥٤٠ - ح ١٠٤ .

(٢) بفتح الكاف وإسكان اللام : هو الجرح ، وسيأتي تفصيله في موضعه في ص (٢١٤) ، وينظر النهاية ٤ / ١٩٩ - مادة كلم .

(٣) فيه ما كان عليه من الشفقة على المسلمين والرافة بهم . وينظر الموضع السابق من شرح النووي .

(٤) أي ليس عندي من الرزق ما أحملهم عليه ، ولا يجدون هم سعة من الدواب ليتبعوني ، ويكونوا معي ، ينظر الموضع السابق من شرح النووي .

(٥) في فتح الباري - ٦ / ٦ - شرح ، ح ٢٧٨٧ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

بمعنى واحد ومحصله تحقيق الوعد المذكور في قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١) ، وذلك التحقيق على وجه الفضل منه سبحانه وتعالى ، وقد عبر الرسول ﷺ عن الله سبحانه وتعالى بتفضله بالثواب بلفظ الضمان ، ونحوه ، مما جرت عادة المخاطبين فيما تطمئن به نفوسهم ، ١ هـ - فلا شك - في أن من أعظم الفوز أن يفوز المرء بالجنة ، جنة الخلد ، فيها ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

وأخرج البخاري (٢) والنسائي (٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله ، كمثل الصائم القائم ، وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه» (٤) أن يدخله الجنة أو يرجعه سالماً مع أجر أو غنيمة .

وروى ابن ماجه (٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي

(١) سورة التوبة : آية ١١١ .

(٢) في صحيحه كتاب الجهاد والسير - باب أفضل الناس مؤمن مجاهد بنفسه وماله - ٢ / ٣٠٢ - ح ٢٧٨٧ -

(٣) في سننه كتاب الجهاد - باب ما تكفل الله عز وجل لمن يجاهد في سبيله - ٦ / ٣٢٤ - ح ٣١٢٤ بنحوه وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٥٤ - ح ٢٩٢٧ .

(٤) أي يدخله الجنة إن توفاه ، بأن الشرطية والفعل الماضي ، وهذا المعنى يوافق ما أشرنا إليه سابقاً من أنه من خرج مجاهداً في سبيل الله ثم يدرکه الموت بأي صفة كانت فهو في الجنة إن شاء الله .

(٥) في سننه - كتاب الجهاد - باب فضل الجهاد في سبيل الله - ٢ / ٩٢٠ - ح ٢٧٥٤ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ١٢١ - ح ٢٢٢٥ ، قلت : في إسناده =

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ﷺ قال : «المجاهد في سبيل الله مضمون على الله ، إما أن يكفته^(١) إلى مغفرته ورحمته ، وإما أن يرجعه بأجر^(٢) ، ومثل المجاهد في سبيل الله ، كمثل الصائم القائم ، الذي لا يفتر ، حتى يرجع» .

قال الحافظ ابن حجر^(٣) : «وشبه حال الصائم القائم بحال المجاهد في سبيل الله في نيل الثواب في كل حركة وسكون ، لأن المراد من الصائم القائم من لا يفتر ساعة من العبادة ، فأجره مستمر ، وكذلك المجاهد لا تضيق ساعة من ساعاته بغير ثواب . . . ، ويصدق قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤) .

قال الحافظ ابن كثير^(٥) : «يعاتب الله المتخلفين عن غزوة تبوك ، وذلك أن ما يصيب المؤمنين من عطش ، ولا تعب ، ولا مجاعة ، أو ينزلون منزلاً يرهب

= عطية بن سعد العوفي ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٦٨٠ «صدوق يخطئ كثيراً» ، وقال الحافظ الذهبي في الكاشف ٢ / ٢٦٩ «ضعفه» ، والحديث تكرر كثيراً في الصحيحين وغيرهما فهو على هذا الاعتبار حسن الإسناد ، والله اعلم .

(١) يكفته : أي يضمه ، وكفته الله أي قبضه وضمه إليه ، وينظر النهاية ٤ / ١٨٤ - مادة كفت .

(٢) في زوائد ابن ماجة على الكتب الخمسة كتاب الجهاد باب فضل الجهاد في سبيل الله ص ٣٧١

- ح ٩٢٢ أثبت لفظ الغنيمة فقال : «بأجر وغنيمة» ، وينظر الزوائد ، وكذلك في سنن ابن

ماجة بشرح السندي ٣ / ٣٣٦ - ح ٢٧٥٤ .

(٣) في فتح الباري - ٦ / ٦ شرح - ح ٢٧٨٧ -

(٤) سورة التوبة : آية ١٢٠ ، والظمأ : العطش ، والنصب : التعب ، والمخمصة : المجاعة .

(٥) في تفسيره سورة التوبة آية ١٢٠ ، بتصرف .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

عدوهم ، أو ينالون منه ظفراً وغلبة عليه ، إلا كتب لهم بهذه الأعمال التي ليست داخلية تحت قدرهم ، وإنما هي ناشئة عن أفعالهم أعمالاً صالحة ، وثواباً جزيلاً ، والله لا يضيع أجر المحسنين .

وروى الإمام أبو داود^(١) بسند صحيح من حديث أبي أمامة الباهلي أن رسول الله ﷺ قال : «ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل ، رجل خرج غازياً في سبيل الله ، فهو ضامن على الله حتى يتوفاه ، فيدخله الجنة ، أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل راح إلى المسجد فهو ضامن على الله حتى يتوفاه فيدخله الجنة ، أو يرده بما نال من أجر وغنيمة ، ورجل دخل بيته بسلام^(٢) فهو ضامن على الله عز وجل » .

هذا ما ورد من الروايات في تضمن الله الجنة للشهيد ، بل جاء التصريح في بعض الروايات أن هذا الحديث من الأحاديث القدسية الإلهية كما روى الإمام النسائي^(٣) من حديث ابن عمر عن النبي ﷺ فيما يحكيه عن ربه عز وجل قال : «أيما عبد من عبادي خرج مجاهداً في سبيل الله ابتغاء مرضاتي

(١) في سننه - كتاب الجهاد - باب فضل الغزو في البحر - ١٦ / ٣ - ح ٢٤٩٤ ، وصححه

الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٤٧٣ / ٢ - ح ٢١٧٨ .

(٢) قال الخطابي : ورجل دخل بيته بسلام يحتمل وجهين :

أ - أحدهما أن يسلم إذا دخل منزله كما قال تعالى (فإذا دخلتم بيوتا فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) (سورة النور : آية ٦٠) .

ب - والثاني : أن يكون أراد بدخول بيته بسلام أي لزم البيت طلب السلامة من الفتن يرغب بذلك في العزلة ويأمره بالإقلال من الخلطة . وينظر معالم السنن - كتاب الجهاد - باب ركوب البحر - ٢ / ٢٠٥ ح ٦٩٧ .

(٣) في سننه - كتاب الجهاد - باب ثواب السرية التي تخفق - ٣٢٦ / ٦ - ح ٣١٢٦ ، وصححه

الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٦٥٥ / ٢ - ح ٢٩٢٩ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ضمنت أن أرجعه إن أرجعته بما أصاب من أجر أو غنيمة وإن قبضته غفرت له ورحمته» (١).

وروى الإمام الترمذي (٢) بسند صحيح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يعني يقول الله (٣) عز وجل «المجاهد في سبيل الله هو علي ضامن إن قبضته أورثته الجنة ، وإن رجعته رجعته بأجر أو غنيمة» .
فأثبت مجموع روايات المبحث الضمان للشهيد بالجنة ، قال الإمام القرطبي «فهو علي ضامن» قيل :

أ - بمعنى مضمون ، كما قالوا ماء دافق أي مدفوق ، ولا عاصم اليوم أي معصوم .

ب - وقيل معناه ذو ضمان ، كما قال في الحديث الآخر «تكفل الله» أي ضمن ، وهذا كله عبارة عن أن هذا الجزاء لا بد منه إذ قد سبق هذا في علمه ونافذ في حكمه (٤) .

وقال الحافظ ابن حجر (٥) في شرحه لقوله ﷺ : «توكل الله» «يدخله الجنة بغير حساب ولا عذاب ، أو المراد أن يدخله ساعة موته» ا. هـ .

-
- (١) ينظر الأحاديث القدسية - ما جاء في الجهاد في سبيل الله تعالى ١ / ١٨٥ - ح ١٧٤ - ١٨١
(٢) في جامعه - كتاب فضائل الجهاد - باب ما جاء في فضل الجهاد - ٤ / ١٤١ - ح ١٦٢٠ ، وقال الإمام الترمذي «صحيح غريب من هذا الوجه» . وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي - ٢ / ١٢٣ - ح ١٣٢١ -
(٣) قال المباركفوري «الظاهر أن قائله أنس» ، أي يريد (أن المجاهد في سبيل الله . . ألخ من الأحاديث الإلهية ، ا. هـ ، وينظر تحفة الأحوذى - كتاب الجهاد باب فضل الجهاد - ٥ / ٢٠٥ - ح ١٦٧٠ .
(٤) في المفهم - كتاب الجهاد والسير - باب الترغيب في الجهاد - ٣ / ٧٠٥ - ح ١٣٤١ .
(٥) في فتح الباري ٦ / ٦ - شرح . ح ٢٧٨٧ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ونختتم هذا المبحث بمسألة مهمة يستشكلها الناظر في الروايات السابقة ، ولا إشكال فيها ، وهي :

- اختلاف الروايات في قوله : «أجر أو غنيمة» وقوله : «أجر و غنيمة» :

جاء في أكثر الروايات «أو» وترتب على هذا اللفظ خلاف في المراد منها ، ويمكن إيجازه بما يلي :

- حمل بعضهم «أو» على أنها «واو» الجامعة ، وهو مذهب نحاة الكوفيين ، ومال إلى هذا القول الإمام القرطبي المحدث ، وهي رواية أبي داود^(١) .

- وحملها آخرون على بابها ، وقال :

إن الحاصل لمن لم يستشهد من الجهاد أحد أمرين ، إما الأجر إن لم يغنم ، أو الغنيمة مع أجر ناقص .

- وأجاب الفريق الأول أن الواو تدل على جميع الأجر مع الغنيمة ، وقد يغزو المجاهد ويرجع بلا غنيمة .

ويرجح القول الثاني حديث الإمام مسلم عن ابن عمرو مرفوعاً « ما من غازية تغزو في سبيل الله فيصيبون الغنيمة إلا تعجلوا ثلثي أجرهم من الآخرة ويبقى لهم الثلث ، فإن لم يصبوا غنيمة تم لهم أجرهم »^(٢) .

فدل على أن الذي يغنم يرجع بأجر ، لكنه أنقص من أجر من لم يغنم ،

(١) في سننه - كتاب الجهاد - باب فضل الغزو في البحر - ١٦ / ٣ - ح ٢٤٩٤ ، تقدمت ص (١٣٦) .

(٢) في صحيحه - كتاب الإمارة - باب بيان قدر ثواب من غزا ومن لم يغنم - ١٥١٤ / ٣ - ح ١٩٠٦ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وقال الحافظ ابن حجر : «إن للمجاهد ثلاث كرامات ، ذنوبتان وأخرية ، فالذنوبتان السلامة والغنيمة ، والأخرية دخول الجنة فإذا رجع سالماً فقد حصل له ثلثا ما أعد الله له ، وبقي له عند الله الثلث ، (وهو يوافق حديث ابن عمرو السابق) ، وإن رجع بغير غنيمة عوضه الله عن ذلك ثواباً في مقابلة ما فاته ، وقد استشكل بعضهم حال أهل بدر ، وأنهم غنموا ، فيكون أجرهم أقل من أهل أحد لكونهم لم يغنموا؟ .

ورد الحافظ ابن حجر هذا الإشكال بقوله : «أجر البدر في الأصل أضعاف أجر من بعده ، مثال ذلك أن يكون لو فرض أن أجر البدر بغير غنيمة ستمائة ، وأجر الأحدي مثلاً بغير غنيمة مائة ، فإذا نسبنا ذلك باعتبار حديث ابن عمرو كان للبدر لكونه أخذ الغنيمة مائتان ، وهي ثلث الستمائة ، فيكون أكثر أجراً من الأحدي» (١).

إن مما يهون الأمور الصعاب على المسلم أنه يؤمن بأن ما أعد الله له من الخير خير مما فاته ، وعلى هذا المفهوم آمن الصحابة رضي الله عنهم ، فكانت الحياة عندهم رخيصة في سبيل الله تعالى ، وكانت الجنة أسمى ما يتمنون وكانت مقولتهم : قتلنا في الجنة وقتلاكم في النار .

فقد أخرج البخاري (٢) ومسلم (٣) واللفظ للبخاري من حديث أبي (٤) وائل

(١) وينظر المسألة في فتح الباري ٦ / ٩ شرح = ٢٧٨٧ ، والمفهم - باب الترغيب في الجهاد وفضله - ٣ / ٧٠٥ - ح ١٣٤١ بتصرف .

(٢) في صحيحه - كتاب الجزية والموادعة - باب إثم من عاهد وغدر - ٢ / ٤١٥ - ح ٣١٨٢ .

(٣) في صحيحه كتاب الجهاد والسير - باب صلح الحديبية في الحديبية - ٣ / ١٤١١ - ح ١٧٨٥ .

(٤) شقيق بن سلمة الأسدي ، أبو وائل ، ثقة مخضرم . وينظر التقريب ص ٤٣٩ ، تهذيب الكمال ١٢ / ٥٤٨ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

قال : كنا بصفين^(١) ، فقام سهل بن حنيف فقال : أيها الناس اتهموا^(٢) أنفسكم فإننا كنا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ولو نرى قتالاً لقاتلنا ، فجاء عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله ألسنا على الحق وهم على الباطل^(٣) ؟ فقال : بلى ، فقال : أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟ قال : بلى ، قال : فعلام نعطي الدنية^(٤) في ديننا ، أنرجع ولما يحكم^(٥) الله بيننا وبينهم؟ فقال : يا بن الخطاب إني رسول الله ولن يضيعني الله أبداً ، فانطلق عمر إلى أبي بكر فقال له مثل ما قال للنبي ﷺ ، فقال : إنه رسول الله ، ولن يضيعه الله أبداً ، فنزلت سورة الفتح فقرأها رسول الله ﷺ على عمر إلى آخرها ، فقال عمر : يا رسول الله أوفتح هو؟ قال : نعم .

ورواه الإمام البخاري^(٦) في موضع آخر ، وزاد فيه : «فقال

(١) موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس ، وكانت وقعت صفين بين علي بن أبي طالب ، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما ، سنة ٣٧ هـ ، وينظر معجم البلدان ٣ / ٤٧١ .

(٢) قال ذلك لما رأى ما ظهر من أصحاب علي كراهية التحكيم ، فأعلمهم بما جرى يوم الحديبية من كراهية أكثر الناس للصلح ، ومع ذلك أعقب الله لهم خيراً كثيراً ، ينظر فتح الباري ٦ / ٢٨٢ - شرح - ح ٣١٨٢ -

(٣) لم يكن سؤال عمر وكلامه المذكور شكاً ، بل طلباً لكشف ما خفي عليه ، وحثاً على إذلال الكفار ، وظهور الإسلام ، كما عرف من خلقه وقوته في نصرته الدين ، وينظر شرح النووي على صحيح مسلم ، باب صلح الحديبية ٤ / ٤٢٦ - ح ٨٨ -

(٤) الدنية : الخصلة المدمومة ، والأصل فيه الهمز وقد يخفف ، وهو غير مهموز أيضاً ، والمعنى الضعيف الخسيس ، وينظر النهاية ٢ / ١٣٧ مادة دنا .

(٥) أي لإيحاكم الله ، قال ابن الأثير : تخفف الميم وتكون ما زائدة ، وينظر النهاية ٤ / ٢٧٤ مادة لما .

(٦) في صحيحه كتاب تفسير القرآن - سورة الفتح - باب إذ يبايعونك تحت الشجرة - ٣ / ٢٩٤ - ح ٤٤٨٤ -

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الرجل^(١) : ألم تر إلى الذين يدعون إلى كتاب الله أي قول الله تعالى : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّوْا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ فقال علي : نعم فقال سهل : الحديث . . . » .

فدلت قصة الحديبية^(٢) على ما كان عليه المسلمون من حب للقتال والجهاد ، وطمعهم في الجنة والمغفرة ، وكان خروجهم إستجابة لأمر الله تعالى ، قاصدين زيارة البيت لا يريدون قتالاً ومعهم الهدي ، فلما بلغ النبي ﷺ مقتل عثمان دعا الناس إلى البيعة ، فبايعوه تحت الشجرة ولم يشك الصحابة في الفتح ، لرؤيا رآها النبي ﷺ فلما رأوا الصلح دخلهم من ذلك أمر عظيم كيف يرجع النبي ﷺ ومن معه ؟ وقد أخبرهم بالفتح ، وقوله حق فلنقاتل في سبيل الله ، فمن قتل منا صار إلى الجنة ، ومن قتل منهم فمصيره جهنم ولبئس المهاد وكان أبو بكر رضي الله عنه على خلافهم ، وقلبه على قلب النبي ﷺ ، ولم لا يكون كذلك ؟ وهو الصديق رضي الله عنه ، وقد ظهر لعمر وللمسلمين أن صلح الحديبية كان فتحاً عظيماً .

نقل الحافظ ابن حجر قول الزهري ، فقال : قال الزهري^(٣) : «فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم من فتح الحديبية ، وكان صلح الحديبية مقدمة بين يدي الفتح الأعظم الذي دخل الناس عقبه في دين الله أفواجا»^(٤) .

(١) سورة آل عمران : آية ٢٣ -

(٢) يراجع البداية والنهاية ٤ / ١٦٤ ، وفتح الباري ٧ / ٤٣٩ - شرح - ح ٤١٤٧ وما بعده .

(٣) في فتح الباري - ٦ / ٣٢٩ - شرح - ح ٢٧٣١ -

(٤) من المصدر السابق بتصرف .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

روى الإمام أبو داود^(١) بسنده عن حسان بنت معاوية الصريمية ، قالت : حدثني عمي قال : «قلت : يارسول الله من في الجنة؟ قال : النبي في الجنة ، والشهيد في الجنة ، والمولود في الجنة ، والوئيد في الجنة» .

فجمع النبي ﷺ في هذا الحديث (النبي ﷺ والشهيد ، والمولود^(٢)) ، وهو : الطفل الصغير السقط ، ومن لم يدرك الحنث ، والوئيد^(٣) ، وهو : الموءد ، أي : المدفون في الأرض حياً ، وكانوا يثدنون البنات ، ومنهم من كان يثد البنين خشية المجاعة والضيق ، ويصدق ذلك قوله تعالى : ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾^(٤) فكل هؤلاء في الجنة .

وهي - بلا شك - فضيلة للشهيد ، حيث جمعه النبي ﷺ مع النبي ، والموءد ، والصغير ، وعلى ذلك بوب أبو داود على هذا الحديث فقال : «باب في فضل الشهادة» .

والجنة - بلا شك - لا تنحصر في هؤلاء فقط بل ، يدخلها كل مسلم ، ولكن اختصاصهم بالذكر دليل على اختصاصهم بفضيلة ليست لسواهم ، والله أعلم .

(١) في سننه - كتاب الجهاد - باب في فضل الشهادة - ٣ / ٣٣ - ح ٢٥٢١ وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود - ٢ / ٤٧٩ - ح ٢٢٠٠ ، قلت : في إسناده «حسان» ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ١٣٤٩ في ترجمة «حسان» «مقبولة» ، قلت : تفرد بالرواية عنها واحد وهو عوف بن أبي جميلة ، ولم يوثقها أحد ، فهي مجهولة إلا أن حديثها روي من وجه آخر عند البزار من حديث ابن عباس بنحوه ، ويراجع : تهذيب الكمال ٣٥ / ١٥ ، والكاشف ٣ / ٤٦٧ ، وتهذيب التهذيب ١٠ / ٤٦٣ ومجمع الزوائد ٧ / ٢١٩ .

(٢) ينظر معالم السنن - كتاب الجهاد - باب فضل الشهادة - ٢ / ٢١٠ - ح ٧٠٣ .

(٣) ينظر المصدر السابق .

(٤) سورة التكوين : آية ٩ .

المبحث الثاني

الشهيد في نعيم لم ير مثله قط

لا شك في أن من فاز بالجنة فقد فاز بالنعيم المقيم ، والحياة الدائمة ، والشهيد كما أسلفنا قد ضمن الجنة بفضل الله تعالى ، فالأمر في غاية البساطة أن المجاهد إما أن يقتل ويستشهد ، فينعم بنعيم لم ير مثله قط ، وإما أن ينصره الله فيملك الأرض .

هذه الرسالة كانت رسالة نبينا محمد ﷺ لجيوشه وهي رسالة ربنا سبحانه وتعالى للمجاهدين ، فقد أخرج البخاري بسنده^(١) أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث الناس في أفناء^(٢) الأمصار^(٣) يقاتلون المشركين . . . الحديث ، وفيه « فندبنا عمر ، واستعمل علينا النعمان بن مقرن ، حتى إذا كنا بأرض العدو وخرج علينا عامل كسرى^(٤) في أربعين ألفا ، فقام ترجمان فقال : ليكلمني رجل منكم؟ فقال المغيرة : سل عما شئت؟ قال : ما أنتم؟ قال : نحن أناس من

(١) في صحيحه كتاب الجزية والموادعة - باب الجزية والموادعة - ٤٠٧ / ٢ - ح ٣١٥٩ .

- وفي صحيحه - كتاب التوحيد - باب قول الله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك - ٤ / ٤١٢ - ح ٧٥٣٠ مختصراً بلفظ « أخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا : انه من قتل منا صار إلى الجنة » .

(٢) أفناء : أي أخلاط ، والواحد فنو ، يقال رجل من أفناء القبائل : أي لا يدري من أي قبيلة هو ، والمعنى بعثهم في مجموع البلاد العظيمة ، وينظر النهاية ٣ / ٤٧٦ مادة فنا .

(٣) الأمصار : جمع المصر ، وهو الكورة والبلد ، والمصر في كلام العرب كل كورة تقام فيها الحدود ، ويقسم فيها الفيء والصدقات من غير مؤامرة للخليفة ، وكان عمر مصر الأمصار منها البصرة والكوفة ، وينظر اللسان ٥ / ١٧٦ مادة مصر .

(٤) بفتح الكاف وكسرها ، لقب ملوك الفرس ، والنسب إليه كسروي وكسرواني ، وينظر النهاية ٤ / ١٧٣ مادة كسر .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

العرب كنا في شقاء شديد ، وبلاء شديد ، نمص الجلد والنوى من الجوع ، ونلبس الوبر والشعر ، ونعبد الشجر والحجر ، فبينما نحن كذلك إذ بعث رب السموات ورب الأرضين تعالى ذكره ، وجلت عظمته ، إلينا نبياً من أنفسنا ، نعرف أباه وأمه ، فأمرنا نبينا رسول ربنا ﷺ أن نقاتلكم حتى تعبدوا الله وحده ، أو تؤدوا الجزية^(١) ، وأخبرنا نبينا ﷺ عن رسالة ربنا أنه من قتل منا صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثله قط ، ومن بقي منا ملك رقابكم . . الحديث .

وعلى هذا المفهوم بوب البخاري لهذا الحديث فقال : باب قول الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ . (٢)

فرسالة ربنا أنه من مات من المسلمين صار إلى الجنة في نعيم لم ير مثله قط ، كما روى ذلك البخاري^(٣) في الحديث القدسي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «قال الله : أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، فاقرأوا إن شئتم : ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾» . (٤)

(١) الجزية : عبارة عن المال الذي يعقد للكتابي عليه الذمة ، وهي من الجزاء ، كأنها جزت عن قتله ، وينظر النهاية ١ / ٢٧١ مادة جزا .

(٢) سورة المائدة : آية ٦٧ -

(٣) في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة - وأنها مخلوقة - ٢ / ٤٣٢ - ح ٣٢٤٤ .

(٤) سورة السجدة : آية ١٧ .

المبحث الثالث

يضحك الله إلى الشهيد

من الكرامات التي يفيضها الله تعالى على الشهداء أنه يضحك إلى رجلين قتل أحدهما الآخر ، ثم يستشهد القاتل فيدخلان الجنة ، فقد روى البخاري^(١) والنسائي^(٢) واللفظ للبخاري من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : «يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة ، يقاتل هذا في سبيل الله فيقتل ، ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد» ورواه الإمام مسلم^(٣) وابن ماجه^(٤) ، وزاد فيه : «فقالوا : كيف يا رسول الله ؟ قال : يقاتل هذا في سبيل الله عز وجل ، فيستشهد ، ثم يتوب الله على القاتل فيسلم ، فيقاتل . . الحديث» .

(١) في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسد بعد ويقتل - ٢ / ٣١٣ - ح ٢٨٢٦ .

(٢) في سننه في موضعين : -

أ - كتاب الجهاد - باب تفسير ذلك ٦ / ٣٤٦ - ح ٣١٦٦ بنحوه وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٦٦ - ح ٢٩٦٨ .

ب - كتاب الجهاد - باب اجتماع القاتل والمقتول في سبيل الله في الجنة ، ٦ / ٣٤٥ - ح ٣١٦٥ بنحوه بلفظ (إن الله يعجب من رجلين . فذكر الحديث) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٦٥ - ح ٢٩٦٧ .

(٣) في صحيحه - كتاب الإمامة - باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة - ٣ / ١٥٠٤ - ح ١٨٩٠ .

(٤) في سننه المقدمة - باب فيما أنكرت الجهمية ١ / ٦٨ - ح ١٩١ وليس فيه قوله (فقالوا : كيف يا رسول الله) .

- وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٣٨ - ح ١٥٨ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وروى الإمام مسلم^(١) في رواية له بسنده عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ فذكر أحاديث ، منها وقال رسول الله ﷺ : «يضحك الله لرجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة ! قالوا : كيف يا رسول الله ؟ قال : يقتل هذا فيلج^(٢) الجنة ، ثم يتوب الله على الآخر فيهديه إلى الإسلام ثم يجاهد في سبيل الله فيستشهد» .

فدلت الرواية على أن القتال الأول كان كافرا ثم أسلم وتاب إلى الله ، ثم مات شهيداً في سبيله ، وهو ما يؤيد الروايات السابقة ، إلا أن رواية الباب وهي رواية البخاري رحمه الله لم تنص صراحة على كفر القتال ، إلا أن تبويب البخاري للحديث يدل على كفره ، فقال : «باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسد بعد ويقتل» .

قال الحافظ ابن عبد البر^(٣) : «معنى هذا الحديث عند جماعة أهل العلم أن القتال الأول كان كافراً ، وتوبته المذكورة في هذا الحديث إسلامه ، وقال في هذا الحديث (أي حديث الباب) دليل على أن كل من قتل في سبيل الله فهو في الجنة - لا محالة - إن شاء الله» .

(١) في صحيحه - كتاب الإمارة - باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة - ٣ / ١٥٠٥ - ح ١٢٩ / ١٨٩٠ .

(٢) فيلج : الولوج الدخول ، أي يدخل الجنة ، وينظر النهاية ٥ / ٢٢٤ مادة ولج .

(٣) في التمهيد - ح ٣٨ لأبي الزناد - ١٨ / ٣٤٤ .

معنى قوله ﷺ «يضحك الله»

قد ذكر الحافظ ابن حجر^(١) خلاف العلماء في تفسير مراده ﷺ في قوله : «يضحك الله» «ولانشك أبداً في أن كلا منهم أراد تنزيه الله تعالى عن كل نقص وهم في ذلك مجتهدون ، وللمجتهد أجران إن أصاب ، وإن أخطأ فله أجر .

ويمكن إجمال هذه الأقوال بما يلي :

١ - الإخبار عن رضا الله بفعل أحدهما وقبوله للآخر ، ومجازاتهما على صنيعهما بالجنة مع اختلاف أحوالهما .

٢ - أي «يجزل العطاء» .

٣ - أن يعجب الله ملائكته ويضحكهم من صنيعهما .

والأقوال السابقة : يجمعها أن الضحك الذي يعتري البشر عندما يستخفهم الفرح أو الطرب غير جائز على الله تعالى ، وعلى ذلك تأولوا المراد بالضحك على إرادة المجاز .

٤ - ثم ذكر الحافظ ابن حجر قول ابن الجوزي^(٢) ونصه :

«أكثر السلف يمتنعون من تأويل مثل هذا ، ويمرونه كما جاء ، وينبغي أن يراعى في مثل هذا الإمرار اعتقاد أنه لا تشبه صفات الله صفات الخلق ، ومعنى الإمرار عدم العلم بالمراد منه مع اعتقاد التنزيه» ا. هـ .

قال محقق فتح الباري الشيخ ابن باز - حفظه الله : «وهذا هو الصواب

(١) في فتح الباري - ٦ / ٤٠ - شرح - ح ٢٨٢٦ .

(٢) هو أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ، الحافظ المفسر ، شيخ الإسلام ، توفي سنة ٥٩٧ هـ ، وينظر ترجمته : سير أعلام النبلاء ٢١ / ٣٦٥ ، والبداية والنهاية ١٣ / ٢٨ -

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الذي جرت عليه الملة ، وعمل به أئمتها من العصر النبوي إلى زمن الأئمة المتبوعين ، والخروج عن هذه الطريقة إلى التأويل عدول عن طريقة الصحابة والتابعين ، والتابعين لهم بإحسان^(١) !! هـ .

وهو الذي أميل إليه وأعتقد امتثالاً لقوله تعالى : ﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٢) .

ولقوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٤)﴾ (٣) .

فنثبت ما أثبتته الله لنفسه وننفي ما نفاه الله عن نفسه بلا تكييف ، ولا تشبيه ، ولا تأويل ، ولا تعطيل ، ولا تحريف ، والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١) في حاشية فتح الباري - ٦ / ٤٠ تعليقا على ح - ٢٨٢٦ بتحقيق الشيخ الوالد (ابن باز - رحمه الله) .

(٢) سورة الشورى : آية ١١ .

(٣) سورة الإخلاص : الآيات من ١ - ٤ .

المبحث الرابع

محبة الله

قال الإمام النسائي^(١) أخبرنا محمد بن المثني ، قال : حدثنا محمد ، قال : حدثنا شعبة عن منصور ، قال سمعت ربيعاً يحدث عن زيد بن ظبيان رفعه إلى أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : «ثلاثة يحبهم الله عز وجل ، وثلاثة يبغضهم الله عز وجل ، أما الذين يحبهم الله عز وجل فرجل أتى قوماً فسألهم بالله عز وجل ولم يسألهم بقرابة بينه وبينهم فمنعوه ، فتخلفه رجل بأعقابهم فأعطاه سرّاً لا يعلم بعطيته إلا الله عز وجل والذي أعطاه ، وقوم ساروا ليلتهم حتى إذا كان النوم أحب إليهم مما يُعَدُّل به ، نزلوا فوضعوا رؤسهم فقام يتملقني ويتلو آياتي ، ورجل كان في سرية فلقوا العدو فهزموه فأقبل بصدرة حتى يقتل أو يفتح الله عليه ، والثلاثة الذين يبغضهم الله عز وجل الشيخ الزاني ، والفقير المختال ، والغني الظلوم» ورواه الإمام الترمذي^(٢)

(١) في سننه - كتاب الزكاة - باب ثواب من يعطي - ٥ / ٨٨ - ح ٢٥٦٩ ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن النسائي ص ٩٢ - ح ١٦٠ ، قلت : في إسناده «زيد بن ظبيان الكوفي» ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٣٥٤ في ترجمته «مقبول» وسكت الحافظ الذهبي عنه في الكاشف ١ / ٣٣٩ ، وروى عنه راو «ربيع بن خراش» فقط ، وذكره ابن حبان في الثقات . فهو على ما سبق مجهول تفرد بالرواية عنه واحد ، ولم يوثقه أحد . وينظر ترجمته : تهذيب الكمال ١٠ / ٨١ ، تهذيب التهذيب ٣ / ٢٣٠ ، التاريخ الكبير ٣ / ٣٩٨ ، الجرح والتعديل ٣ / ٥٦٦ . وللحديث السابق شاهد عند الإمام أحمد من حديث أبي ذر أيضاً في المسند - ١٦ / ١٢ - ح ٢١٤٢٢ بمعناه .

(٢) في جامع - كتاب صفة الجنة ، باب ٢٥ - ٤ / ٦٩٨ - ح ٢٥٦٨ بنحوه ، وقال : حديث صحيح ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص ٣٠٠ ح ٤٧٢ ، وينظر تعليقنا في حاشية رقم (١) .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

أيضاً بنحوه .

فأخبر النبي ﷺ عن أسباب محبة الله تعالى للعبد ، فمن هذه الأسباب :
المجاهد الذي يقاتل في سبيل الله تعالى إعلاء لكلمته ، مصداقاً بموعوده ، لا
يهاب الموت كما قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَهُمْ
بَنِيَّانَ مَرْصُورًا﴾ (١).

قال الحافظ ابن كثير « مثبت لا يزول ملصق بعضه ببعض ، وقال : ألم تر إلى
صاحب البنيان كيف لا يحب أن يختلف بنيانه ؟ فكذلك الله عز وجل لا يحب
أن يختلف أمره ، وأن الله صف المؤمنين في قتالهم ، وصفهم في صلاتهم ،
فعليكم بأمر الله ، فإنه عصمة لمن أخذ به » (٢).

ولحديث الباب شاهد عند الإمام الترمذي (٣) فقال حدثنا زياد بن أيوب
حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا الوليد بن جميل الفلسطيني عن القاسم أبي
عبدالرحمن عن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ قال : « ليس شيء أحب
إلى الله من قطرتين ، وأثرين ، قطرة من دموع في خشية الله (٤) وقطرة دم

(١) سورة الصف : آية ٤ -

(٢) في تفسيره سورة الصف : آية ٤ .

(٣) في جامعه - كتاب فضائل الجهاد - باب ما جاء في فضل الرباط - ٤ / ١٦٣ - ح ١٦٦٩ ،
وقال : هذا حديث حسن غريب وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ١٣٣ -
ح ١٣٦٣ ، قلت : في إسناده الوليد بن جميل الفلسطيني ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب
ص ١٠٣٧ ، في ترجمته « صدوق يخطئ » ، وقال الحافظ الذهبي في الكاشف ٣ / ٢٣٨ في
ترجمته « لينه أبو زرعة » .

(٤) أي من شدة خوفه وعظمته المورثة لمحبهه ، وينظر تحفة الأحوذى - كتاب فضائل الجهاد ، باب

٢٥ - ٢٥٣ / ٥ - ح ١٧٢٠

تهراق^(١) في سبيل الله ، وأما الأثران فأثر في سبيل الله^(٢) ، وأثر في فريضة^(٣) من فرائض الله .

فأرشد الحديث إلى بعض الأعمال التي يحبها الله تعالى ومنها قطرة دم تهراق في سبيل الله تعالى إعلاءً لكلمته ، ونصرة لدينه .

(١) في إفراذ الدم وجمع الدموع إيذاناً بتفضيل إهراق الدم في سبيل الله على تقاطر الدموع ، ينظر المصدر السابق .

(٢) كالخطوة والغبار وجراح المجاهد أو سواد حبر في طلب العلم ، وينظر المصدر السابق .

(٣) كأثر تشقق اليد والرجل من أثر الوضوء في البرد ، واحتراق الجبهة من حر الرمضاء ، وخلوف في الصائم ، وينظر المصدر السابق .

المبحث الخامس

تعجب المولى منه

قال الإمام أبو داود^(١) حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد أخبرنا عطاء بن السائب عن مرة الهمداني عن حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «رجل غزا في سبيل الله فانهزم (يعني أصحابه) فعلم ما عليه فرجع حتى أهرق دمه فيقول الله تعالى لملائكته : انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى أهرق دمه» .

فيعجب ربنا سبحانه من صنيع رجل فر أصحابه من ساحة المعركة فعلم عقوبة الفار من الزحف فثبت حتى أهرق دمه ، يرجو رحمة ربه ، ويطمع في مغفرته .

وقد فسر بعض أهل العلم لفظ : «يعجب ربنا» أي عظم ذلك عنده وكبر لديه ، فقالوا : «أعلم الله تعالى أنه إنما يتعجب الآدمي من الشيء إذا عظم موقعه عنده ، وخفي عليه سببه ، فأخبرهم بما يعرفون ليعلموا موقع هذه الأشياء عنده» . وقيل : أي رضي وأثاب ، فسماه عجباً مجازاً ، وليس بعجب حقيقة^(٢) ١ . هـ والأولى أن ثبت ما أثبتته الله لنفسه ، وننفي ما نفاه الله عن نفسه ، وقد سبق التنصيص على ذلك فيما سبق^(٣) .

(١) في سننه - كتاب الجهاد - باب في الرجل يشري نفسه - ٣ / ٤٢ - ح ٢٥٣٦ ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ / ٤٨٢ - ح ٢٢١١ .
(٢) ينظر في النهاية ٣ / ١٨٤ مادة عجب .
(٣) ينظر مبحث «يضحك الله إلى الشهيد» ص (١٤٧) .

المبحث السادس

الشهداء أحياء عند ربهم

يقول الله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسِنَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ (١٧١)﴾ (١).

وروى الإمام مسلم (٢) والترمذي (٣) وابن ماجه (٤) واللفظ لمسلم من حديث عبد الله بن مسعود « أنه سئل (٥) عن هذه الآية : ﴿وَلَا تَحْسِنَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩)﴾ .

(١) سورة آل عمران : الآيات من ١٦٩ - ١٧١ .

(٢) في صحيحه - كتاب الإمامة - باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة وأنهم أحياء عند ربهم يرزقون - ٣ / ١٥٠٢ - ح ١٨٨٧ .

(٣) في جامعه - كتاب تفسير القرآن - باب من سورة آل عمران - ٥ / ٢١٥ - ح ٣٠١١ بنحوه إلا أنه قال « أن أرواحهم في طير خضر » بدلاً من « جوف طير خضر » ، وقال أبو عيسى الترمذي حسن صحيح ، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ٣٥ - ح ٢٤٠٩ .

(٤) في سننه - كتاب الجهاد - باب فضل الشهادة في سبيل الله - ٢ / ٩٣٦ - ح ٢٨٠١ بنحوه إلا أنه قال « أرواحهم كطير » بدلاً من « أرواحهم في جوف طير » ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ١٣٠ - ح ٢٢٥٩ .

(٥) صحت الرواية بأن السائل هو ابن مسروق ، ولم يذكر فيها الرسول ﷺ وهو المراد قطعاً ، فقوله فقال وأسند الفعل إلى ضميره دليل على ذلك ، وإنما سكت عنه للعلم به ، فهو من المرفوع ، وهي من الأمور التي لا يتوصل إليها إلا بالوحي ، وقد وهم من قال إنه موقوف على ابن مسعود . وينظر المفهم - باب فضل القتل في سبيل الله - ٣ / ٧١٥ - ح ١٣٥١ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

قال : «أما^(١) أنا قد سألنا عن ذلك؟ فقال : أرواحهم في جوف طير خضر ، لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت^(٢) ثم تأوي إلى تلك القناديل^(٣) ، فاطلع إليهم ربهم اطلاعة ، فقال : هل تشتهون شيئاً؟ قالوا : أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا؟ ففعل ذلك بهم ثلاث مرات ، فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا : يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى ، فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا» .

وروى الإمام الترمذي^(٤) من حديث كعب بن مالك عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال : «إن أرواح الشهداء في طير خضر تعلق من ثمرة الجنة أو شجر الجنة» .

فتأمل هذه الحياة الكريمة ، والنعمة العظيمة لتلك الأرواح الطاهرة ، حيث يكرمهم الله تعالى بأن جعل أرواحهم في الجنة تسرح حيث شاءت .

قال الإمام القرطبي المحدث^(٥) رحمه الله تعالى : «جعلت أرواح الشهداء في جوف طير ، أو في حواصل طير خضر صيانة لتلك الأرواح ، ومبالغة في

(١) بفتح الهمزة وتخفيف ميمها للاستفتاح والتنبيه .

(٢) زيادة لهم في الإتيان والتكريم حيث تسرح الطيور وترعى حيث شاءت .

(٣) هي بمنزلة أوكار الطير ، ينظر تحفة الأحوذى - كتاب تفسير القرآن - سورة آل عمران - ٨ / ٢٨٨ - ح ٣١٩٩ .

(٤) في جامعه - كتاب الجهاد - باب ما جاء في ثواب الشهداء - ٤ / ١٥١ - ح ١٦٤١ وقال أبو عيسى : حديث حسن صحيح وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ١٢٧ - ح ١٣٣٩ .

(٥) في المفهم - باب فضل القتل في سبيل الله - ٣ / ٧١٥ - ح ١٣٥١ .

إكرامهم ، لإطلاعها على ما في الجنة من المحاسن والنعم ، كما يطلع الراكب المظلل عليه الهودج الشفاف الذي لا يحجب عما وراءه ، ثم يدركون في تلك الحال التي يسرحون فيها من روائح الجنة وطيبها ، ونعيمها ، وسرورها ما يليق بالأرواح مما تترزق وتتعش به ، وقال : ثم إن أرواحهم بعد سرحها ترجع تلك الطير بهم إلى مواضع مكرمة ، مشرفة ، منورة عبّر عنها بالقناديل لكثرة أنوارها وشدةها ، وهذه الكرامات كلها مخصوصة بالشهداء كما دلت عليه الآية وهذا الحديث ، والله أعلم ، ١ هـ .

فهل بعد هذا النعيم من نعيم ؟ قال الإمام النووي في قوله : «فقال الله تعالى لهم : هل تشتهون شيئاً . . . » هذا مبالغة في إكرامهم وتنعيمهم ، إذ أعطاهم ما لا يخطر على قلب بشر ثم رغبهم في سؤال الزيادة فلم يجدوا مزيداً على ما أعطاهم ، فسألوه حين رأوا أنه لا بد من سؤال : أن يرجع أرواحهم إلى أجسادهم ليجاهدوا ، أو يبذلوا أنفسهم في سبيل الله تعالى ويستلذوا بالقتل في سبيله والله أعلم» (١) .

(١) في شرحه على صحيح مسلم - باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة - ٤ / ٥٥٠ - ح ١٢١ .

اختلاف الروايات في قوله: «في جوف طير، كطير خضر»

من الروايات السابقة نلاحظ اختلافها في اللفظ الآتي :

- ١ - أرواحهم في طير خضر ، وهي رواية ابن ماجة .
 - ٢ - أرواحهم كطير خضر ، وهي رواية الإمام الترمذي .
 - ٣ - أن أرواحهم في جوف طير خضر ، وهي رواية الإمام مسلم .
- وترتب عليه ما يلي :

رد بعضهم لفظ : «في جوف طير» معللاً ذلك أنها رواية غير صحيحة ، لأنها إذا كانت كذلك فهي محصورة مضيق عليها .

والجواب :

- ١ - أنها رواية صحيحة ثابتة في صحيح مسلم .
- ٢ - يمكن أن تفسر الفاء بمعنى على ، فيكون المعنى على جوف طير خضر كما قال تعالى : ﴿ قَالَ آمَنْتُ لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى ﴾ (٧١) . (١) أي على جذوع النخل ، وجائز أن يسمى الظهر : جوفاً إذ هو محيط به ، ومشتمل عليه .

- ٣ - يمكن أن يجمع بين الألفاظ بأن الشهداء درجات ، ومنازلهم متفاوتة بحسب أفضليتهم ، فمنهم من هو طائر يعلق من شجر الجنة ، ومنها ما هو في حواصل طير .

(١) سورة طه : آية ٧١ .

ولعل هذا الرأي أقرب الأقوال ، وأرجحها جمعاً بين الروايات حتى لا تتدافع^(١) .

قال الإمام النووي : «إذا أراد الله أن يجعل هذه الروح إذا خرجت من المؤمن ، أو الشهيد في قناديل ، أو أجواف طير ، أو حيث يشاء كان ذلك ووقع ، ولم يبعد^(٢)» .

وقد يتبادر للأذهان بعض الاعتراضات ومنها :

(١) ينظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة - باب ما جاء في أن أرواح الشهداء في الجنة ص ١٩٧ بتصرف .

(٢) في شرحه على صحيح مسلم - باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ٤ / ٥٥١ - ح ١٢١ .

اعتراضات وردود

الاعتراض الأول^(١):

ثبت من الأحاديث أن أرواح المخلوقين ترد إلى أجسادهم بعد مماتهم ، فمن كان من أهل الإيمان تنعم بنعيم أهل الجنة ، وهو في قبره ، ومن كان من أهل الكفر والنفاق عذب في قبره ، وضيق عليه ، وهذا يخالف الآية التي تنص على أن أرواح الشهداء في الجنة ! .

الرد : إن هذا محمول على أرواح المؤمنين من غير الشهداء ، لما ثبت من الآيات الصريحة والأحاديث الصحيحة الدالة على أن الشهداء عند ربهم يرزقون ، فلا تناقض .

الاعتراض الثاني:

ثبت من الأحاديث^(٢) أن نسمة المؤمن طائر يعلق^(٣) في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه^(٤) .

(١) ينظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة - باب ما جاء في أن أرواح الشهداء في الجنة ص ١٩٧ بتصرف .

(٢) ينظر موطأ مالك - كتاب الجنائز - باب جامع الجنائز - ١ / ٢٠٦ - ح ٤٩ .

(٣) أي تعلق من ثمر الجنة ، وهو في الأصل للابل إذا أكلت العضاة ، يقال علقت تعلق علوقاً ، فنقل إلى الطير ، وينظر النهاية ٣ / ٢٨٩ ، وقال الإمام الأنصاري القرطبي : إذا كانت بالضم فالمراد تأكل ، وبالفتح تسرح ، وينظر المصدر السابق من التذكرة ص ١٩٣ .

(٤) ومن فوائد حديث الباب :

أ - أن الجنة مخلوقة موجودة وهو مذهب أهل السنة .

ب - أن الأرواح باقية لا تنفنى ، فينعم المحسن ويعذب المسيء .

=

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

فلا مزية للشهيد على المؤمن إذا ؛ لأن الكل يتمتع في الجنة ونعيمها وهو في قبره ! .

الرد : إن المراد بنسمة (المؤمن) روح المؤمن الشهيد ويدل عليه الحديث نفسه ، حتى يرجعه الله تعالى إلى جسده يوم يبعثه ، فلا اعتراض .

قال الإمام الأنصاري القرطبي المفسر «والحديثان واحد في المعنى ، وهو من باب حمل المطلق على المقيد» ١ هـ .

وقال الحافظ ابن كثير^(١) : تعليق على حديث : «نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة حتى يرجعه الله إلى جسده يوم يبعثه» إن روح المؤمن تكون على شكل طائر في الجنة ، وأما أرواح الشهداء فكما تقدم في حواصل طير خضر ، فهي كالكوكب بالنسبة إلى أرواح عموم المؤمنين فإنها تطير بأنفسها .

نقول إن الشهداء أحياء عند ربهم ، متنعمون بما أسبغه الله عليهم من نعيم الجنة ، فإذا أعيدت الأرواح إلى الأجساد استكمل الشهداء ما أعدّه الله لهم من النعيم المقيم والسعادة الأبدية ، فنسأل الله من فضله ، والله الموفق .

= ج - إثبات مجازاة الأموات بالثواب والعقاب قبل القيامة .

د - الرد على القائلين بعقيدة التناسخ لقوله : «ترد أرواحنا في أجسادنا» .

وينظر شرح النووي على صحيح مسلم - باب بيان أن أرواح الشهداء في الجنة ٤ / ٥٥٠ - ح ١٢١ بتصرف .

(١) في تفسير سورة آل عمران : آية ١٦٩ .

المبحث السابع

إبلاغ الله الأحياء عن الشهداء كرامة لهم

روى الإمام أبو داود^(١) بسند صحيح من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ «لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير خضر ، ترد أنهار الجنة ، تأكل من ثمارها ، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ، ومشربهم ، ومقيلهم^(٢) ، قالوا : من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق لئلا يزهدوا^(٣) في الجهاد ولا ينكلوا^(٤)» عند الحرب ، فقال الله سبحانه : أنا أبلغهم عنكم قال : فأنزل الله : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ إلى آخر الآية^(٥) .

وقد جاء في سبب نزول هذه الآية ما ذكره الإمام القرطبي في تفسيره^(٦) لقوله تعالى : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ما يلي : -

(١) في سننه - كتاب الجهاد - باب في فضل الشهادة - ٣ / ٣٢ - ح ٢٥٢٠ ، وصححه الشيخ

الألباني في صحيح سنن أبي داود - ٢ / ٤٧٩ - ح ٢١٩٩ ، وينظر المبحث السابق .

(٢) القائلة : الظهيرة ، والقيلولة الاستراحة نصف النهار والظهيرة ، والمقيل الموضع ، والمعنى أي

حسن مأواهم ومستقرهم ، وينظر اللسان ١١ / ٥٧٧ مادة قيل .

(٣) أي لا يقللوا من شأن الجهاد ولا يحتقرون فضله ، وينظر النهاية ٢ / ٣٢١ مادة زهد .

(٤) نكل عن الأمر : إذا امتنع ، ونكل الرجل عن الأمر إذا جبن عنه . وينظر النهاية ٥ / ١١٦ مادة

نكل .

(٥) سورة آل عمران : آية ١٦٩ -

(٦) في الجامع لأحكام القرآن - سورة آل عمران : آية ١٦٩ ، بتصرف ، وينظر في تفسير ابن كثير

الموضع نفسه .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- قيل : إنها نزلت في شهداء أحد ، بدليل حديث ابن عباس السابق ولفظه «لما أصيب إخوانكم بأحد» ، وهو أرجحها .

- وقيل : إنها نزلت في شهداء بدر .

- وقيل : إنها نزلت في شهداء بئر معونة .

- وقيل : إن أولياء الشهداء كانوا إذا أصابتهم نعمة وسرور تحسروا ، وقالوا : نعم وإخواننا في القبور ، فأنزل الله هذه الآية تنفيساً لهم ، وإخباراً عن حال قتلاهم ، ١ هـ .

ولكن المفهوم العام يدل على أن الله أخبر عن هؤلاء أنهم في نعمة يحبرون ، متلذذين بما رزقهم الله من فضله ، بل أخبر الله تعالى بلسان نبيه ﷺ «من يبلغ إخواننا عنا أنا أحياء في الجنة نرزق»^(١) . «يا ليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا»^(٢) . فأنزل الله تعالى قوله : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾^(٣) ، فنسأل الله الكريم المنان أن يمتتنا على الإيمان .

(١) وهي رواية الباب ، وينظر ص (١٦٢) .

(٢) هي رواية الإمام أحمد في المسند - ٣ / ٩٢ - ح ٢٣٨٨

(٣) سورة آل عمران : آية : ١٦٩ .

المبحث الثامن

رضا الله عن الشهداء ورضاهم به

روى الإمام البخاري^(١) بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، أن النبي ﷺ أتاه رعل^(٢) وذكوان^(٣) وعصية^(٤) وبنو لحيان^(٥) ، فزعموا أنهم قد أسلموا ، واستمدوه^(٦) على قومهم ، فأمدهم النبي ﷺ بسبعين من الأنصار ، قال أنس : كنا نسميهم القراء يحطبون بالنهار ، ويصلون بالليل ، فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة^(٧) ، غدروا^(٨) بهم ، وقتلوهم ، ففقت شهرا يدعو على رعل وذكوان وبنو لحيان ، قال قتادة : وحدثنا أنس أنهم قرؤوا بهم قرآناً «ألا بلغوا عنا قومنا بأنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا» ثم رفع ذلك بعد .

-
- (١) في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب العون بالمدد - ٢ / ٣٧٧ - ح ٣٠٦٤ .
(٢) رعل بكسر الراء وسكون المهملة بطن من بني سليم ، ينسبون إلى رعل بن عوف ، وينظر فتح الباري ٧ / ٣٧٩ شرح - ح ٤٠٨٦ ، والأنساب ٣ / ٧٦ باب الراء والعين .
(٣) ذكوان بطن من بني سليم أيضاً ، ينسبون إلى ذكوان بن ثعلبة ، فنسبت الغزوة إليهما ، وينظر المصدر السابق من فتح الباري ، والأنساب ٣ / ١٠ - باب الذال والكاف في الحاشية .
(٤) عصية بطن من بني سليم ، مصغر قبيلة تنسب إلى عصية بن خفاف ، ينظر فتح الباري ٧ / ٣٨٩ - ح بشرح - ح ٣٠٦٩ .
(٥) لحيان : بكسر اللام وسكون الحاء نسبة إلى لحيان بن هذيل ، وينظر الأنساب ٥ / ١٣١ - باب اللام والحاء ، حاشية المحقق .
(٦) أي طلبوا منه المدد ، والمدد العساكر التي تلحق بالمغازي في سبيل الله ، وكل ما أعنت قوماً في حرب أو غيره فهو مادة لهم ، وينظر النهاية ٤ / ٣٠٨ مادة مدد .
(٧) بئر معونة بفتح الميم وضم المهملة : موضع في بلاد هذيل بين مكة وعسفان ، وتُعرف بسرية القراء وكانت مع رعل وذكوان ، وينظر فتح الباري ٧ / ٣٧٨ شرح - ح ٤٠٨٧ .
(٨) الغدر ضد الوفاء بالعهد ، وينظر اللسان ٥ / ٨ مادة غدر .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وهذه القصة تعرف بقصة غزوة بئر معونة ، حيث قدم إلى المدينة أقوام من العرب أظهروا إسلامهم ، ورغبوا في أن يبعث النبي ﷺ من يبلغ رسالة الإسلام إلى أقوامهم ، فبعث لهم ﷺ سبعين رجلاً من الأنصار كانوا يعرفون بالقراء ، يعملون بالنهار ويقومون الليل ، ويتصدقون بأموالهم لأهل الصفة .

كما روى ذلك الإمام مسلم^(١) بسنده عن أنس رضي الله عنه ، قال : جاء ناس إلى النبي ﷺ فقالوا : أن ابعث معنا رجالاً يعلمونا القرآن والسنة ، وبعث إليهم سبعين رجلاً من الأنصار يقال لهم القراء ، فيهم خالي حرام يقرؤون القرآن ، ويتدارسون بالليل يتعلمون وكانوا بالنهار يجيئون بالماء فيضعونه في المسجد ، ويحتطبون فيبيعونه ، ويشترون به الطعام لأهل الصفة^(٢) وللفقراء ، فبعثهم . . . الحديث .

فلما بعث رسول الله ﷺ أصحابه القراء وقتلوا رضي الله عنهم أجمعين تأثر النبي ﷺ تأثراً عظيماً ، ووجد في نفسه .

فكنت رسول الله ﷺ شهراً على تلك الأحياء من العرب ، قال الإمام البخاري^(٣) أن رجلاً وذكوان وعصية وبني لحيان استمدوا رسول الله ﷺ . . . الحديث وفيه « حتى كانوا ببئر معونة قتلوهم وغدروا بهم ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فكنت شهراً يدعو في الصباح على أحياء من أحياء العرب . . . الحديث وفيه

(١) في صحيحه - كتاب الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد - ٣ / ١٥١١ - ح ٦٧٧ .

(٢) الصفة من البنيان شبه البهو الواسع الطويل السمك ، وأهل الصفة هم فقراء المهاجرين ، ومن لم يكن له منزل يسكنه ، فكانوا يأوون إلى موضع مظلل في مسجد المدينة يسكنونه ، وينظر اللسان ٩ / ١٩٥ مادة صفف .

(٣) في صحيحه - كتاب المغازي - باب غزوة الرجيع ورغل وذكوان - ٣ / ١١٢ - ح ٤٠٩٠ .

أيضاً . . . «قنت شهراً في صلاة الصبح يدعو» فأُنزل الله تعالى فيهم قرأناً يتلى ، قال الإمام البخاري^(١) رحمه الله قال أنس : فأُنزل الله تعالى لنبية ﷺ في الذين قتلوا أصحاب بئر معونة قرأناً قرأناه حتى نسخ بعد (بلغوا قومنا فقد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه) (*).

وروى الإمام مسلم^(٢) بسنده عن أنس بن مالك قال دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ثلاثين صباحاً ، يدعو على رعل وذكوان ولحيان^(٣) وعصية عصت الله ورسوله . . . الحديث .

(١) في صحيحه - كتاب المغازي - باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان - ٣ / ١١٢ - ح ٤٠٩٥ .
(*) قال الإمام النووي : رضي الله عنهم «بطاعتهم» : «ورضوا عنه بما أكرمهم به وأعطاهم إياه من الخيرات» ، ينظر شرح النووي على صحيح مسلم - باب ثبوت الجنة للشهيد ٤ / ٥٥٦ - ح ١٤٣ .

(٢) في صحيحه - كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب القنوت في جميع الصلاة إذا نزلت بالمسلمين نازلة - ١ / ٤٦٨ - ح ٢٩٧ .

(٣) قال الحافظ بن حجر في فتح الباري ٧ / ٣٨٦ : ذكر بني لحيان في هذه القصة وهم ، وإنما كان بنو لحيان في قصة «خبيب» في غزوة الرجيع التي قبل هذه ، وكانت وقعت غزوة الرجيع في أواخر السنة الثالثة من الهجرة ، وغزوة بئر معونة في أوائل السنة الرابعة وقصة الرجيع مشهورة حدثت لسرية من عشرة أنفس كانت عينا للنبي ﷺ ، أمر عليهم النبي ﷺ عاصم بن ثابت وفيهم : «خبيب بن عدي» فانطلقوا ، فاقتص أثرهم بنو لحيان بقرب من مئة رام حتى أتوا منزلاً نزلوه ، فلحقوهم وأحاطوا بهم ، فقالوا لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم رجلاً ، فلما استمكنوا منهم غدروا بهم ، وقتلوهم إلا خبيباً ، فانطلقوا به وباعوه بمكة ، فاشترى خبيباً بنو الحارث ، فمكث عندهم أسيراً ، حتى إذا جمعوا قتله استعار موسى ليستحد بها ، فوقع بيده صبي القوم ، فوضعه على فخذه ، ففزعوا فرعة ، فقال : ما كنت لأقتله ، وكان رضي الله عنه ، يأكل من كطف ، وعنب ، وما بمكة يومئذ ثمرة ، وما كان إلا رزق رزقه الله ، فلما ساقوه ليقتلوه ، قال : دعوني أصلي ركعتين ، ثم دعا على القوم فما بقي منهم أحد^١ هـ ، بتصرف .

فتأمل هذه الكرامة لمن قتل في سبيل الله يحزن النبي ﷺ عليهم حزناً شديداً وينزل ربنا سبحانه وتعالى قرآناً يتلى فيهم (إنا لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا) .

وأي نعمة أعظم من أن يحوز الإنسان على الرضا من الله تعالى ، وذلك مصداقاً لقوله تعالى : ﴿قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (١) .

ألا إن ذلك هو الفوز الكبير الذي قال فيه تعالى : ﴿لِثَلْثِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ (٢) ، وقال عز من قائل : ﴿خَتَامُهُ مِسْكٌ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ﴾ (٣) .

(١) سورة المائدة : آية ١١٩ .

(٢) سورة الصافات : آية ٦١ .

(٣) سورة المطففين : آية ٢٦ .

المبحث التاسع

فوز الشهيد في الجنة

ويقص لنا الإمام البخاري رحمه الله قصة أصحاب بئر معونة وما جرى لهم ، فروى^(١) بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ بعث خاله أخ لأم سليم في سبعين راكباً وكان رئيس المشركين عامر بن الطفيل خيراً^(٢) بين ثلاث خصال : فقال : يكون لك أهل السهل^(٣) ولي أهل المدر^(٤) ، أو أكون خليفتك ، أو أغزوك بأهل غطفان بألف وألف ، فطعن عامر في بيت أم فلان ، فقال : غدة كغدة البكر في بيت امرأة من آل فلان اثنتوني بفرسي ، فمات على ظهر فرسه ، فانطلق حرام أخو أم سليم ، وهو رجل أعرج ، ورجل من بني فلان ، قال : كونا قريباً حتى آتيهم فإن أمنوني كنتم ، وإن قتلوني أتيتم أصحابكم ، فقال : أتؤمنوني أبلغ رسالة رسول الله ﷺ فجعل يحدثهم ، وأماوا إلى رجل فأتاه من خلفه فطعنه ، قال همام : أحسبه حتى أنفذه ، بالرمح قال : الله أكبر فزبت ورب الكعبة ، فلحق^(٥) الرجل ، فقتلوا كلهم غير الأعرج كان في

(١) في صحيحه - كتاب المغازي - باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان - ٣ / ١١٣ - ح ٤٠٩١ .

- وفي صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب فضل قول الله تعالى : ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا

في سبيل الله أمواتاً﴾ ٢ / ٣١٠ - ح ٢٨١٤ مختصراً ، وليس فيه ذكر القصة .

(٢) أي جعل له أن يختار منها واحد ، وفي اللسان خيرته بين الشيعين أي فوضت له الخيار ، ينظر

النهاية ٢ / ٢٦٦ ، واللسان ٤ / ٢٦٦ مادة خير .

(٣) السهل ضد الجبل ، وأسهل القوم أي صاروا إلى السهل ، والمعنى أي أهل البوادي ، وينظر

مختار الصحاح ص ٣١٩ .

(٤) هم أهل القرى والأمصار ، واحدتها مدرة ، وسمو بذلك لأن مباني المدن والحضر بالمدر وهو

الطين اليابس ، وينظر اللسان ٥ / ١٦٢ مادة مدر .

(٥) المراد بالرجل قيل :

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

رأس جبل ، فأنزل الله علينا ، ثم كان من المنسوخ^(١) «إنا قد لقينا ربنا فرضي عنا وأرضانا» فدعا النبي ﷺ عليهم ثلاثين صباحاً على رعل وذكوان وبني لحيان وعصية الذين عصوا الله ورسوله ﷺ .

وكان قدوم عامر بن الطفيل إلى النبي ﷺ قبل بعثة أصحابه القراء ، وقد خير هذا المشرك النبي ﷺ بين ثلاثة أمور وإلا غزاه بألف وألف ، أي ألف أشقر ، وألف شقراء فلما انصرف دعا عليه النبي ﷺ فاستجاب له ربه ، فمات بغدة كغدة البعير ، وكانت بعثة القراء بعد رجوع عامر بن الطفيل ، قال الحافظ ابن حجر «إن النبي ﷺ أرسل أصحاب بئر معونة بعد أن رجع عامر» ، وأن النبي ﷺ دعا عليه فقال : «اللهم أكفني عامر»^(٢) ١ هـ .

ولما نزل صحابة الرسول ﷺ بئر معونة ، بعثوا حرام بن ملحان خال أنس ، ورجلاً أعرج هو كعب بن زيد ، والمندر بن محمد ، فصاح حرام يا أهل بئر معونة إني رسول رسول الله ﷺ فأخذ يحدثهم ، فغدر بهم وقتلوهم إلا رجلاً أعرج^(٣) .

قال الحافظ ابن حجر : «لما أراد عامر أن يغدر بأصحاب النبي ﷺ دعا بني

- الرجل الذي كان رفيق حرام .

- وقيل : هو قاتل حرام .

- وقيل : الرجل هو حرام أي لحقه أجله .

- وقيل : هو رفيقه ، أي أنهم لم يمكنوه أن يرجع إلى المسلمين ، وينظر فتح الباري ٧ / ٣٧٨ -

شرح - ح ٤٠٩١ بتصرف .

(١) أي المنسوخ تلاوته ، فلم يبق له حكم حرمة القرآن ، وينظر المصدر السابق .

(٢) في فتح الباري - ٧ / ٤٠٩١ .

(٣) ينظر فتح الباري - ٧ / ٣٨٨ - شرح - ح ٤٠٨٩ -

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

عامر إلى قتالهم ، فامتنعوا ، وقالوا : لا نخفر^(١) ذمة أبي براء ، فاستصرخ (عامر بن الطفيل) عليهم عصية وذكوان من بني سليم ، فأطاعوه وقتلوه . . . وعاش عامر بن الطفيل بعد ذلك ، ومات بدعاء النبي ﷺ .

وروى البخاري^(٢) بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : « لما طعن حرام بن ملحان ، وكان خاله يوم بئر معونة ، قال بالدم هكذا ، فنضحه على وجهه ورأسه ، ثم قال : فزت ورب الكعبة .

لقد وجد الصحابي الجليل حرام من ملحان لذة القتل في سبيل الله تعالى ، فما كان منه إلا أن نضخ الدم على وجهه وكبر بالفوز ، فزت ورب الكعبة ، فنسأل الله من فضله .

(١) خفرت الرجل أجرته وحفظته ، وأخفرت الرجل ، إذا نقضت عهده وذمامه ، والمعنى لا ننقض عهد أبي براء ، وينظر النهاية ٢ / ٥٢ مادة خفر .

(٢) في صحيحه - كتاب المغازي - باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان - ٣ / ١١٣ - ح ٤٠٩٢ .

المبحث العاشر

تمني الشهيد للجهاد والشهادة

أخبر الله سبحانه وتعالى في محكم تنزيله عن حال المحتضر من المفرطين في أمر الله تعالى أنه يتمنى الرجعة إلى الدنيا ليصلح ما كان أفسده في مدة حياته ، كما قال تعالى (١) : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ .

وقد كذبه الله سبحانه وتعالى ، وبين أن ما يتمناه هو كذب محض ، ولو عاد إلى الدنيا لعاد لما نهى عنه كما قال سبحانه : ﴿ بَلْ بَدَأَ لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨) ﴾ . (٢)

هذا التمني هو تمني الكفار والمفرطين ، عند حضور الأجل فقط ، ولكن ماذا سيتمنون عند رؤية عذاب القبر ، وعند الحشر ، ويوم القيامة ؟ ؟ .

نقول كما قال الله سبحانه وتعالى : ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ . (٣)

هذا حال المفرطين ، فما حال من سواهم ، بخاصة الشهداء ؟ .

نقول : إذا كان الكافر يتمنى الرجوع إلى الدنيا ليصلح ما أفسده ، فإن الشهيد يتمنى الرجوع إلى الدنيا ، ليقتل مرة أخرى في سبيل الله تعالى ؟ ولماذا ؟ .

(١) سورة المؤمنون : الآيتان ٩٩ - ١٠٠ .

(٢) سورة الأنعام : آية ٢٨ .

(٣) سورة القلم : آية ٣٣ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

روى البخاري^(١) ومسلم^(٢) رحمهما الله واللفظ للبخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيء إلا الشهيد ، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة» .

فتأمل إلى أمنية الشهيد يوم القيامة ، إنه يتمنى أن يخرج من الجنة التي رزقها الله إياه ، يتمنى أن يخرج من هذا النعيم ، والذي ما من نفس إلا تمته ، يتمنى أن يرجع إلى الدنيا مرة أخرى ، ليقتل في سبيل الله مرات ومرات ، ولماذا ؟ لأنه رأى من الكرامة والنعيم ما لم يره أحد من العالمين .

قال الحافظ ابن حجر^(٣) : قال : «ابن بطال^(٤) : هذا الحديث من أجل ما جاء في فضل الشهادة ، قال : وليس في أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد ، فلذلك عظم فيه الثواب» ا. هـ .

وقال الإمام النووي^(٥) : «هذا من صرائح الأدلة في عظيم فضل الشهادة» .

(١) في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب تمنى أن يرجع إلى الدنيا ٢ / ٣١٠ - ح ٢٨١٧ وسيأتي أيضاً في الصفحة الآتية .

(٢) في صحيحه - من وجهين :

أ - كتاب السير - باب فضل الشهادة في سبيل الله ٢ / ٣١٠ - ح ١٨٧٧ / ١٠٩ بنحوه .

ب - كتاب السير - باب فضل الشهادة في سبيل الله - ٢ / ٣١٠ - ح ١٨٧٧ / ١٠٨ ، بنحوه وليس فيه ذكر «فيقتل عشر مرات» .

(٣) في فتح الباري ٦ / ٣٢ شرح - ح ٢٨١٧ .

(٤) هو علي بن خلف البكري ، أبو الحسن ، شارح صحيح البخاري ، وكان من كبار المالكية ، توفي سنة ٤٤٠ هـ ، وينظر : سير أعلام النبلاء ١٨ / ٤٧ ، شذرات الذهب ٣ / ٢٨٣ .

(٥) في شرحه على صحيح مسلم - باب فضل الشهادة في سبيل الله - ٤ / ٥٤٣ - شرح ح

١٠٩ - ١١٠ .

وأخرج الإمام البخاري^(١) الحديث في باب الحور العين وصفتهن : «من حديث أنس أيضاً بلفظ «ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد ، لما يرى من فضل الشهادة ، فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى» .

ورواه الترمذي^(٢) بلفظ : «يحب» بدلاً من : «يسره» .

وقد ساق الإمام البخاري الحديث في الباب المذكور ليبين المعنى الذي من أجله يتمنى الشهيد أن يرجع إلى الدنيا ليقتل مرة أخرى في سبيل الله ، لكونه يرى من الكرامة بالشهادة فوق ما في نفسه ، إذ كل واحدة يعطاها من الحور العين لو اطلعت على الدنيا لأضاعت كلها^(٣) ١ هـ .

وروى الإمام الترمذي^(٤) بسند صحيح من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من أحد من أهل الجنة يسره أن يرجع إلى الدنيا غير الشهيد فإنه يحب أن يرجع إلى الدنيا يقول «حتى أقتل عشر مرات في سبيل الله» مما يرى مما أعطاه من الكرامة» .

والشاهد من الحديث أن الشهيد يصرح بلسانه ويتمنى أن يقتل مرة أخرى لما يرى من الكرامة فيقول : «حتى أقتل عشر مرات في سبيل الله» .

(١) في صحيحه - كتاب الجهاد - باب الحور العين وصفتهن - ٣٠٤ / ٢ - ح ٢٧٩٥ -

(٢) في جامعه - كتاب فضائل الجهاد ، باب ما جاء في ثواب الشهداء - ٤ / ١٥١ - ح ١٦٤٣ ، وقال الترمذي حسن صحيح ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٢٧ / ٢ - ح ١٣٤١ .

(٣) بتصرف من فتح الباري ١٩ / ٦ - شرح - ح ٢٧٩٥ .

(٤) في جامعه - كتاب فضائل الجهاد - باب في ثواب الشهيد - ٤ / ١٦٠ - ح ١٦٦١ ، وقال الترمذي حسن صحيح ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٣٢ / ٢ - ح ١٣٥٩ .

قدسية حديث: «تمني القتل في سبيل الله»

روى الإمام النسائي^(١) بسند صحيح من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يؤتى بالرجل من أهل الجنة، فيقول الله^(٢) عز وجل ، : يا ابن آدم كيف وجدت منزلك ؟ فيقول : أي رب خير منزل ، فيقول : سل وتمن ، فيقول : أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل في سبيلك عشر مرات لما يرى من فضل الكرامة» .

فيسأل الله عبده وهو متنعم في جنته في خير منزل : «ما تتمنى؟» فيتمنى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل في سبيل الله عشر مرات لما رأى من الكرامة .

رواية عبادة بن الصامت وابن أبي عميرة

في تمني الشهيد الرجوع إلى الدنيا

ما سبق من الروايات الواردة في تمني الشهيد الرجوع إلى الدنيا ليقتل مرة أخرى يرويهما الصحابي الجليل أنس بن مالك ، ويمكن أن يضاف إلى ما سبق رواية عبادة بن الصامت وابن أبي عميرة رضي الله عنهما ، فقد روى الإمام النسائي^(٣) بسند صحيح أن عبادة بن الصامت حدثهم أن رسول الله ﷺ قال : «ما على الأرض من نفس تموت و لها عند الله خير تحب أن ترجع إليكم

(١) في سننه - كتاب الجهاد - باب ما يتمنى أهل الجنة - ٦ / ٣٤٣ - ح ٣١٦٠ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٦٤ - ح ٢٩٦٢ .

(٢) لما كان السائل هو الله سبحانه عد الحديث من الأحاديث القدسية ، يراجع الأحاديث القدسية ص ٢٠٠ .

(٣) في سننه كتاب الجهاد باب ما يتمنى في سبيل الله عز وجل - ٦ / ٣٤٢ - ح ٣١٥٩ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٦٤ - ح ٢٩٦١ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ولها الدنيا إلا القتل فإنه يحب أن يرجع فيقتل مرة أخرى ، والمعنى أنه من مات وله خير عند الله لا يحب الرجوع إلى الدنيا ولو حيزت الدنيا بتمامها له بعد الرجوع إليها ، إلا الشهيد فإنه يحب أن يرجع حرصاً على تحصيل فضل الشهادة مراراً^(١) .

قال الإمام النسائي^(٢) أخبرنا عمرو بن عثمان قال حدثنا بقية عن بحير بن سعيد عن خالد بن معدان عن جبير بن نفيير عن ابن أبي عميرة أن رسول الله ﷺ قال : «ما من الناس من نفس مسلمة يقبضها ربها تحب أن ترجع إليكم وأن لها الدنيا وما فيها غير الشهيد» .

قال ابن عميرة قال رسول الله ﷺ : «ولأن أقتل في سبيل الله أحب إلي من أن يكون لي أهل الوبر^(٣) والمدر^(٤)» .

والخلاصة : أنه لا يدخل أحد الجنة ثم يتمنى أن يرجع إلى الدنيا حتى لو كانت له الدنيا وما فيها ، بل لو كانت له الدنيا وعشرة أمثالها إلا الشهيد ، فإنه

(١) بتصرف من شرح السندي على سنن النسائي ٦ / ٣٤٢ - شرح - ح ٣١٥٩ .

(٢) في سننه كتاب الجهاد باب تمني القتل في سبيل الله ٦ / ٣٤٠ - ح ٣١٥٣ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٦٣ - ح ٢٩٥٥ ، قلت : في إسناده بقية بن الوليد قال الحافظ ابن حجر في التقریب ص (١٧٤) .

صدوق كثير التدليس عن الضعفاء وهو في المرتبة الرابعة من مراتب الموصوفين بالتدليس ، وقد عنعن في روايته ، فتحمل على الانقطاع ، إلا أنه صرح بالتحديث عند الإمام أحمد في مسنده ١٣ / ٥٣٩ ح ١٧٨٢٠ ، فتقبل روايته وأصل الحديث في الصحيحين كما تقدم .

(٣) أي أهل البوادي لأن بيوتهم يتخذونها من وبر الإبل ، وينظر النهاية ٥ / ١٤٥ مادة وبر .

(٤) أي أهل القرى والأمصار ، وينظر في النهاية ٤ / ٣٠٩ مادة مدر ، وقال الساعاتي : المراد - الله أعلم - أن يكون لي هؤلاء عبيد فأعتقهم أو ملك ما يملكون ، وينظر الفتح الرباني - كتاب الجهاد - باب فضل الشهداء في سبيل الله ١٤ / ٢٧ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

على طيب مأكله ومشربه في الجنة إلا أنه يتمنى أن يرجع إلى الدنيا مرة أخرى فيقتل المرة تلو الأخرى إلى عشر مرات ، وذلك لأنه رأى من الكرامة والنعيم والفضل ما لم يعطه أحد من العالمين ، لأنه رأى أكبر مما تتوق له نفسه ، إن لمنزلة الشهادة في سبيل الله من خصوص الإكرام ما ليس لغيرها من أعمال البر .

المبحث الحادي عشر

مغفرة ذنوب الشهيد

ومما يكرم به الشهيد أنه يغفر له كل ذنب إلا الدين ، وقد تواترت الأحاديث بذلك ، منها ما رواه الإمام مسلم^(١) بسنده عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : « يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين » .

وثبت الحديث بلفظ : «القتل في سبيل الله يكفر كل شيء وهي رواية الإمام مسلم^(٢) عن ابن عمرو أن النبي ﷺ قال : «القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين» .

والدين الوارد في الحديث المراد به ما تعلق بحقوق الأدميين ، قال الإمام النووي^(٣) : «هذه الفضيلة العظيمة للمجاهد وهي تكفير خطاياهم إلا من حقوق الأدميين . . وقال : وإن الجهاد والشهادة وغيرهما من أعمال البر لا يكفر حقوق الأدميين وإنما يكفر حقوق الله . ١ . هـ .

وقال الإمام القرطبي المحدث^(٤) «ذكره الدين تنبيه على ما في معناه من تعلق حقوق الغير بالذمم ، كالغصب ، وأخذ المال بالباطل ، وقتل العمد ، وجراحه ،

(١) في صحيحه - كتاب الإمارة - باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياهم ، إلا الدين ٣ / ١٥٠٢ - ح ١٨٨٦ .

(٢) في صحيحه - كتاب الإمارة - باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياهم - ٣ / ١٥٠٢ - ح ١٨٨٦ - ١٢٠ .

(٣) في شرحه على صحيح مسلم - كتاب الإمارة - باب من قتل في سبيل الله كفرت خطاياهم - ٤ / ٥٤٨ - ح ١١٧ .

(٤) في المفهم - باب فضل القتل في سبيل الله تعالى - ٣ / ٧١٢ - ح ١٣٤٩ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وغير ذلك من التبعات ، فإن كل هذا أولى بأن لا يغفر بالجهاد من الدين ، ولكن هذا كله إذا امتنع من أداء الحقوق مع تمكنه منه ، وأما إذا لم يجد للخروج من ذلك سبيلاً فالمرجو من كرم الله تعالى إذا صدق في قصده ، وصحت توبته ، أن يرضي الله تعالى ، خصومه عنه^(١) . هـ .

وروى الإمام الترمذي^(١) من حديث أنس قال : قال رسول الله ﷺ : «القتل في سبيل الله يكفر كل خطيئة ، فقال جبريل : إلا الدين ، فقال النبي ﷺ : إلا الدين» .

ومما يجدر التنبيه عليه أن الإسلام مع أنه ثمن عالياً قيمة الشهادة في سبيله ، إلا أنه منعها أن تكون وسيلة لظلم الآخرين ، إذ كيف يغفر للشهيد كل ذنب وقد يصدر من بعضهم الظلم والبطش ، وأكل لأموال الناس بالباطل ؟ لن يكون ذلك حتى يلج الجمل في سم الخياط ، إنما يغفر له ما كان حقاً لله تعالى ، أما حقوق الناس فإنها ستمنعه من دخول الجنة .

فإذا تقرر عندنا هذا ، وهو أن الشهيد لا يدخل الجنة حتى يقضى ما عليه من الدين^(٢) ، فإن ذلك يتعارض مع ما قررناه سابقاً من أن أرواح الشهداء في

(١) في جامعه - كتاب فضائل الجهاد - باب ما جاء في ثواب الشهداء - ٤ / ١٥٠ - ح ١٦٤٠ ، وقال الإمام الترمذي هذا حديث غريب وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ١٢٧ - ح ١٣٤٠ .

(٢) فصل الإمام الأنصاري القرطبي أحوال الدين وقسمها إلى قسمين :

القسم الأول هو :

أ - من أدان في سفه ، أو سرف فمات ، ولم يوفه .

ب - أو ترك له وفاء ولم يوص به .

ج - أو قدر على الأداء فلم يوفه .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الجنة ، فكيف التوفيق ؟ ولعلي أوفق إلى توضيح هذا في الحديث الذي رواه الإمام أحمد^(١) من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : « الشهداء على بارق^(٢) نهر بباب الجنة في قبة^(٣) خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا » .

فدل الحديث على أن الشهداء على جانب النهر بباب الجنة يأتيهم رزقهم بكرة وعشيا فلعل هؤلاء ما دخلوا الجنة بسبب ما عليهم من الحقوق ، فلا يدخلون الجنة حتى يستوفى ما عليهم .

قال الساعاتي^(٤) « قال العلماء : هذا في شهداء عليهم ذنوب منعتهم من دخول الجنة مع السابقين ، فلا ينافي ما ورد من أن أرواح الشهداء في أجواف طيور تسرح في الجنة ، لأن ذلك في حق من لا ذنوب عليهم » .

وقال الحافظ ابن كثير^(٥) : « وكان الشهداء أقسام منهم من تسرح أرواحهم

قال : فهذا الذي يحبس عن الجنة حتى يقع القصاص بالحسنات والسيئات .

القسم الثاني :

- من أخذ ديناً في حق واجب لفاقة ، أو عسر ، ومات ولم يترك وفاء ، فإن الله تعالى ، لا يحبسه عن الجنة إن شاء الله شهيداً كان أو غيره ، لأن على السلطان فرضاً أن يؤدي عنه دينه ، وتنظر التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ١٩٤ -

(١) في مسنده - ٩٢ / ٣ - ح ٢٣٩٠ ، وقال المحقق العلامة أحمد شاکر : إسناده صحيح ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥ / ٢٩٨ ، رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات .

(٢) بارق : أي جانب ، وينظر الفتح الرباني ١٤ / ٢٨ -

(٣) القبة : من البناء معروفة ، وقيل هي البناء من الأدم خاصة ، والجمع قب وقباب ، وينظر اللسان ١ / ٦٥٧ مادة قب .

(٤) في الفتح الرباني - كتاب الجهاد - باب أرواح الشهداء في طير خضر تأكل من ثمر الجنة - ١٤ / ٢٨ .

(٥) في تفسيره سورة آل عمران : آية ١٦٩ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

في الجنة ، ومنهم من يكون على هذا النهر بباب الجنة ، وقد يحتمل أن يكون منتهى سيرهم إلى هذا النهر فيجتمعون هناك ، ويغدى عليهم برزقهم هناك ويراح - والله أعلم^(١) هـ .

وقد سبق أن بينا أن الشهداء درجات وأنهم في المنازل طبقات فكل يرزق على قدر فضله ومنزلته .

وقال الإمام الأنصاري القرطبي المفسر : «قال علماؤنا أحوال الشهداء طبقات مختلفة ، ومنازل متباينة يجمعها أنهم يرزقون»^(١) هـ .

(١) في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة - باب ما جاء أن أرواح الشهداء في الجنة ص ١٩٤ .

المبحث الثاني عشر

الأجر الكثير على عمل قليل

روى الإمام البخاري^(١) بسنده عن البراء بن عازب رضي الله عنه ، قال «أتى النبي ﷺ رجل مقنع^(٢) بالحديد فقال : يا رسول الله أقاتل أو أسلم ، قال : أسلم ، ثم قاتل ، فأسلم ثم قاتل ، فقتل ، فقال الرسول ﷺ : عمل قليلاً وأجر كثيراً» .

ووقع عند الإمام مسلم^(٣) بلفظ : «جاء رجل من بني النبيت قبيل من الأنصار ، فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأنت عبده ورسوله ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل ، فقال النبي ﷺ : عمل هذا يسيراً وأجر كثيراً» .

وروى الإمام أحمد^(٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال كان يقول : حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط؟ فإذا لم يعرفه الناس ، سألوه من هو؟ فيقول : أصيرم بني عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش ، قال الحصين فقلت لمحمود بن لبيد :

كيف كان شأن الأصيرم؟ قال : كان يأبى الإسلام على قومه ، فلما كان يوم أحد وخرج رسول الله ﷺ إلى أحد بدا له الإسلام ، فأسلم ، فأخذ سيفه ، فغدا

(١) في صحيحه كتاب الجهاد باب عمل صالحاً قبل القتال ، وقال أبو الدرداء إنما تقاتلون بأعمالكم - ٢ / ٣٠٨ - ح ٢٨٠٨ .

(٢) المقنع : المتغطي بالسلاح ، وقيل هو الذي على رأسه بيضة ، وهو الخوذة ، لأن الرأس موضع القناع ، وينظر النهاية ٤ / ١١٤ مادة قنع .

(٣) في صحيحه كتاب الإمارة باب ثبوت الجنة للشهيد - ٣ / ١٥٠٩ - ح ١٩٠٠ .

(٤) في مسنده - ١٧ / ٦٠ - ح ٢٣٥٢٤ - وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة ٤ / ٢٨٨

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

حتى أتى القوم فدخل في عرض الناس^(١) فقاتل حتى أثبتته^(٢) الجراحة ، قال :
فبينما رجال بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به ، فقالوا :
والله إن هذا للأصيرم ، وما جاء لقد تركناه وإنه لمنكر هذا الحديث ، فسألوه ما
جاء به ، قالوا : ما جاء بك يا عمرو أحربا على قومك ، أو رغبة في الإسلام ؟
قال : بل رغبة في الإسلام آمنت بالله ورسوله ، وأسلمت ثم أخذت سيفي
فغدوت مع رسول الله ﷺ فقاتلت حتى أصابني ما أصابني ، قال : ثم لم يلبث
أن مات في أيديهم فذكروه لرسول الله ﷺ ، فقال : «إنه لمن أهل الجنة» .

وقد مال الحافظ ابن حجر^(٣) إلى أن الرجل المقنع في رواية البخاري هو
الذي قال عنه أبو هريرة : رجل دخل الجنة ولم يصل قط ، وذلك أنه أتى النبي
ﷺ فاستشاره ثم أسلم ثم قاتل وأما كون رواية الإمام مسلم أنه من بني عبد
النبيت ، وبني الأشهل بطن من الأنصار من الأوس وهم غير بني النبيت ،
فيحمل على أن له في بني النبيت نسبة ما ، وهم أخوة بني عبد الأشهل يجمعهم
الانتساب إلى الأوس ١٠ هـ .

وعلى كل ففي هذا الحديث دلالة ظاهرة على فضل الجهاد والشهادة حيث
بشره النبي ﷺ بالجنة وبالأجر الكثير ، مقابل ما عمله في حياته ، وهو إسلامه
وجهاده .

قال الحافظ ابن حجر^(٤) : «وفي هذا الحديث أن الأجر الكثير قد يحصل
بالعمل اليسير فضلاً من الله وإحساناً ١٠ هـ .

(١) عرض أي ناحية . وينظر النهاية ٣ / ٢١٠ مادة عرض .

(٢) أثبتته : أي حبسته وجعلته ثابتاً في مكانه لا يفارقه ، وينظر النهاية ١ / ٢٠٥ مادة ثبت .

(٣) في فتح الباري ٦ / ٢٥ - شرح ح ٢٨٠٨ .

(٤) ينظر المصدر السابق .

المبحث الثالث عشر

مخاطرة الشهيد بنفسه وماله أفضل أعماله

ذكرنا في المبحث السابق حديث النبي ﷺ : «عمل قليلاً وأجر كثيراً» ، فهل يعني ذلك أن الجهاد عمل يسير قليل ، وأن الله جزاه على عمله هذا الشيء الكثير ؟ تتضح لنا الإجابة عن ذلك بحديث البخاري^(١) رحمه الله الذي رواه بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : «ما العمل في أيام العشر^(٢) أفضل من العمل في هذه^(٣) ، قالوا : ولا الجهاد ؟ قال : ولا الجهاد ، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه^(٤) وماله فلم يرجع^(٥) بشيء» .

وظاهر الحديث يدل على أن العمل في أيام التشريق أفضل من العمل في غيره حتى من أيام العشر من ذي الحجة ، وسر ذلك كما قال العلماء :-

١ - أن العبادة في أوقات الغفلة فاضلة على غيرها ، وأيام التشريق أيام غفلة في الغالب ، فصار للعابد فيها مزيد من فضل على العابد في غيرها .

٢ - أن أيام التشريق وقعت فيها محنة الخليل بولده ، ثم من عليه بالفداء ، فثبت لها الفضل بذلك^(٦) .

(١) في صحيحه - كتاب صلاة العيدين - باب فضل العمل في أيام التشريق - ١ / ٣٠٦ - ح ٩٦٩ .

(٢) هي العشر من ذي الحجة ، وينظر فتح الباري ٢ / ٤٥٩ - شرح - ح ٩٦٩ .

(٣) المراد بها أيام التشريق ، وينظر المصدر السابق .

(٤) أي من خرج فخاطر بنفسه وماله فعمله أفضل من العمل في أيام العشر ، وينظر الموضع السابق من فتح الباري .

(٥) نكرة في سياق النفي فتعم ما ذكر (النفس والمال) .

(٦) في فتح الباري - ٢ / ٤٥٩ - شرح - ح ٩٦٩ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وقد عقب الحافظ ابن حجر^(١) على هذا المفهوم ، فقال : «إن السياق الذي وقع في رواية كريمة^(٢) (رواية الباب) شاذ مخالف لما رواه أبوذر ، وهو من الحفاظ عن الكشميهني شيخ كريمة بلفظ (ما العمل في أيام أفضل منها في هذا العشر)» ١ هـ .

أما الروايات التي تدل على ما قاله الحافظ ابن حجر فمنها :
ما رواه الإمام الترمذي^(٣) وأبو داود^(٤) وابن ماجه^(٥) واللفظ للترمذي من حديث ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : «ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر ، فقالوا : يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله ، فقال رسول الله ﷺ : ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء» .

ومن مجموع تلك الروايات يتبين لنا :
- أن العمل في أيام العشر من ذي الحجة أفضل من الأعمال في سائر أيام السنة .

(١) ينظر المصدر السابق .

(٢) كريمة ، وأبوذر ، والكشميهني هم من رواة صحيح البخاري ، يراجع إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ١ / ٥٦ .

(٣) في جامعه - كتاب الصوم - باب ما جاء في العمل في أيام العشر - ٣ / ١٣٠ - ح ٧٥٧ ، وقال حديث حسن صحيح غريب ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ١ / ٢٢٩ - ح ٦٠٥ .

(٤) في سننه - كتاب الصوم - باب في صوم العشر - ٢ / ٨١٥ - ح ٢٤٣٨ بنحوه ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ / ٤٦٢ ح ٢١٣٠ .

(٥) في سننه - كتاب الصوم - باب صيام العشر - ١ / ٥٥٠ - ح ١٧٢٧ بنحوه ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢٨٩ - ح ١٤٠٤ .

- فضيلة الجهاد ، وعظم أجر من خرج في سبيل الله بنفسه وماله ، فلم يرجع من ذلك بشيء وأن عمله هذا أفضل الأعمال على الإطلاق .
وقال الحافظ ابن حجر^(١) : «وفي الحديث تعظيم قدر الجهاد ، وتفاوت درجاته ، وأن الغاية القصوى فيه بذل النفس» . ا. هـ .

وقد يتبادر إلى الأذهان ما يلي :

- حديث الباب يعارض ما رواه الإمام البخاري^(٢) عن أبي هريرة : «أنه جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : دلني على عمل يعدل الجهاد؟ فقال : لا أجده ، قال : هل تستطيع إذا خرج المجاهد أن تدخل مسجدك فتقوم ولا تفتر ، وتصوم ولا تفطر؟ قال : ومن يستطيع ذلك ، قال أبو هريرة : إن فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له حسنات ا. هـ .

فلا عمل يعدل الجهاد إذاً ، وذلك يتعارض مع ما تقرر لدينا أن العمل في العشر من ذي الحجة لا يعدله أي عمل .

وأجاب الحافظ ابن حجر^(٣) على ذلك بقوله :

أ - يحتمل أن يكون عموم الحديث «دلني على عمل» خص بما يدل عليه حديث ابن عباس .

ب - يحتمل أن يكون الفضل الذي في الحديث مخصوصاً بمن خرج قاصداً المخاطرة بنفسه وماله فأصيب ، ومفهومه أن من رجع بذلك لا ينال الفضيلة المذكورة .

(١) في فتح الباري - ٢ / ٤٥٧ - شرح - ح ٩٦٩ .

(٢) في صحيح البخاري - كتاب الجهاد - باب فضل الجهاد والسير ٢ / ٣٠١ - ح ٢٧٨٥ .

(٣) في فتح الباري - ٦ / ٣ شرح ح ٢٧٨٥ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

والخلاصة : أن الشهادة أعظم الأعمال على الإطلاق ، وهذا ما قرره الأحاديث السالفة الذكر ، حتى صارت الشهادة أعظم في الأجر من العمل في أفضل أيام السنة ، وهي أيام عشر ذي الحجة وأعظم من الصيام ، والقيام ، وسائر الأعمال ، فلا عمل يعدل الجهاد في سبيل الله .

المبحث الرابع عشر

رفقة الشهيد للنبيين والصديقين والصالحين

أثنى الله على عباده المؤمنين الصالحين الصادقين ، وأنزل ذلك في كتابه الكريم ، وصدقته أحاديث نبيه الأمين ، قال الحافظ ابن كثير^(١) رحمه الله في قوله تعالى : ﴿ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين^(٢) والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا﴾ . أي من عمل بما أمره الله به ورسوله ، وترك ما نهاه الله عنه ورسوله ، فإن الله عز وجل يسكنه دار كرامته ، ويجعله مرافقاً للأنبياء ، ثم لمن بعدهم في المرتبة وهم الصديقون ، ثم الشهداء ، ثم عموم المؤمنين ، وهم الصالحون الذين صلحت سرائرهم وعلايتهم ، ثم أثنى عليهم تعالى فقال :

﴿وحسن أولئك رفيقا﴾ ا. هـ .

فهي المنزلة الكريمة للشهداء حيث امتدحهم الله تعالى فذكرهم مع خير البشر ، وصفوة الخلق من الأنبياء ، ثم من يلونهم في الرتبة وهم الصديقون ، يتنعمون بالجوار الكريم في دار النعيم يستمتعون برؤيتهم ، والحضور في مجالسهم .

(١) في تفسيره لسورة النساء : آية ٦٩ .

(٢) للمفسرين في الصديق وجوه :

١ - كل من صدق بكل الدين لا يتخالجه فيه شك فهو صديق .

٢ - الصديقون أفاضل أصحاب النبي ﷺ .

٣ - الصديق اسم لمن سبق إلى تصديق الرسول ﷺ ، وينظر محاسن التأويل سورة النساء : آية

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

قال الإمام الأنصاري القرطبي^(١) رحمه الله : «هم معهم في دار واحدة ، ونعيم واحد ، يستمتعون برؤيتهم ، والحضور معهم ، لأنهم يساؤونهم في الدرجة ، فإنهم يتفاوتون لكنهم يتزاورون للاتباع في الدنيا والاقتداء ، وكل من فيها قد رزق الرضا بحاله » .

وروى الإمام البخاري^(٢) ومسلم^(٣) وابن ماجه^(٤) واللفظ للبخاري من حديث عائشة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة» وكان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بحة^(٥) شديدة فسمعته يقول : ﴿مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين﴾ فعلمت أنه خير » .

فدل الحديث أن النبي ﷺ لما مرض في مرض وفاته خير بين الدنيا والآخرة ، فاختار النبي ﷺ الرفيق الأعلى ، رفقة الآخرة ، رفقة الأنبياء والصديقين ، والشهداء ، والصالحين ، رفقة من أنعم الله عليهم ، وحسن أولئك رفيقا .

ذكر الحافظ ابن حجر^(٦) رحمه الله تأويلات الرفيق الأعلى ، فجعلها في معان عدة منها :

(١) في الجامع لأحكام القرآن ، الموضع السابق من الآية .

(٢) في صحيحه - كتاب تفسير القرآن سورة النساء - باب (فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) - ٢١٨ / ٣ - ح ٤٥٨٦ .

(٣) في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب فضل عائشة - ٤ / ١٨٩٣ - ح ٢٤٤٤ / ٨٦ .

(٤) في سننه - كتاب الجنائز - باب ما جاء في ذكر مرض الرسول - ١ / ٥١٨ - ح ١٦٢٠ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢٧٠ - ح ١٣١٣ .

(٥) البحة ، والبحح ، والبحوحة ، والباحة : كله غلظ في الصوت ، وخشونة ، يراجع النهاية ١ / ٩٩ مادة بحح .

(٦) في فتح الباري ٨ / ١٣٧ - شرح - ح ٤٤٣٥ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ١ - الرفيق الأعلى المكان الذي تحصل المرافقة فيه مع المذكورين .
 - ٢ - الرفيق الأعلى الجنة .
 - ٣ - هم الأنبياء ومن ذكر في الآية .
 - ٤ - هو الله عز وجل لأنه من أسمائه .
 - ٥ - وقال : زعم بعضهم أن الرفيق الأعلى تغيير من الرواي ، وأن الصواب الرقيع ، وهو من أسماء السماء ، وأحاديث الباب ترد على هذا الزعم .
- وقال الحافظ ابن حجر : «ومعنى كونهم رفيقاً تعاونهم على طاعة الله ، وارتفاق بعضهم ببعض ، وهو المعتمد» ا. هـ .
- قال الزمخشري^(١) : «فيه معنى التعجب ، كأنه قيل وما أحسن أولئك رفيقا ! لاستقلاله بمعنى التعجب»^(٢) .
- فيالها من بشارة للشهداء برفقة الأنبياء ، والصديقين ، ذلك الفضل من الله ، والله ذو الفضل العظيم .

(١) أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الخوارزمي الزمخشري ، كبير المعتزلة ، صاحب التصانيف الزاهرة ، والتأليف الفائقة في الحديث والتفسير ، والنحو واللغة ، والمعاني والبيان ، منها : الفائق في تفسير الحديث ، والمفرد والمركب في العربية ، والمفصل في النحو وغيرها ، توفي سنة ٥٢٨ هـ ، وينظر ترجمته : سير أعلام النبلاء ٢٠ / ١٥١ ، البداية والنهاية ١٢ / ٢١٩ .

(٢) في الكاشف عن حقائق غوامض التنزيل ، سورة النساء : آية ٦٩ .

المبحث الخامس عشر

تعداد أجزية الشهيد عند الله

روى الإمام الترمذي^(١) من حديث المقدام بن معدي كرب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «للشهيد عند الله ست خصال^(٢) ، يغفر له في أول دفعه^(٣) ، ويرى مقعده من الجنة ، ويجار من عذاب القبر^(٤) ، ويأمن من الفرع الأكبر ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ، الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور^(٥) العين ويشفع في سبعين من أقاربه » . ورواه ابن ماجه^(٦) إلا أنه قال في الخصال الثلاث الأخيرة ،

(١) في جامعه - كتاب فضائل الجهاد - باب في ثواب الشهيد ٤ / ١٦١ - ح ١٦٦٣ ، وقال أبو عيسى الترمذي «حسن صحيح غريب» ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ١٣٢ - ح ١٣٥٨ ، قلت : في إسناده بقية بن الوليد الكلاعي «صدوق كثير التدليس من الرابعة» ، وقد عنعن في روايته فتحمل على الانقطاع ، والحديث رواه الإمام أحمد في مسنده ١٣ / ٢٩٣ - ح ١٧١١٦ ، بسند صحيح ، فالحديث حسن الإسناد بهذا الاعتبار ، والله اعلم .
(٢) الخصلة : الفضيلة والرزيلة تكون في الإنسان ، وقد غلب على الفضيلة ، وجمعها خصال ، ينظر اللسان ١١ / ٢٠٦ مادة خصل .

(٣) الدفعة : بالفتح المرة الواحدة من الدفع ، وبالضم الدفقة من المطر ، أي : تمحى ذنوبه في أول صبة من دمه ، وينظر مختار الصحاح ص ٢٠٧ مادة دفع .

(٤) يجار : أي أنقذه وأعاده من عذاب القبر ، والجار والمجير هو الذي يمنعك ، ويجيرك ، وينظر اللسان ٤ / ١٥٥ مادة جور .

(٥) الحور العين : هن نساء أهل الجنة ، واحدهن حوراء ، وهي الشديدة بياض العين ، الشديدة سوادها ، وجاء في اللسان : الحور أن يشتد بياض العين وسواد سوادها ، وتستدير حدقتها ، وترق جفونها ، ويبيض ما حوالها ، وقيل لا تكون الأدماء حوراء ، ينظر اللسان ٤ / ٢١٩ ، والنهاية ١ / ٤٥٨ مادة حور .

(٦) في سننه - كتاب الجهاد - باب فضل الشهادة في سبيل الله - ٢ / ٩٣٥ - ح ٢٧٩٩ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ١٢٩ - ح ٢٢٥٧ .

ويحلى^(١) حلة الإيمان ويزوج من الحور العين ويشفع في سبعين إنساناً من أقاربه . ويعد حديث : «لشاهد عند الله ست خصال» من أجمع الأحاديث التي جمعت فضائل الشهيد ، وما يلقاه من الكرامة ، قال الملا^(٢) علي القاري في قول النبي ﷺ : «ست خصال» لا يوجد مجموعها لأحد غيره^(٣) .

وهذه الخصال الواردة في مجموع الروايات هي :

١ - يغفر له في أول قطرة دم تنزل منه ذنوبه وخطايا .

٢ - يرى مقعده من الجنة .

٣ - يجار من عذاب القبر .

٤ - يوضع على رأسه تاج الوقار .

٥ - يأمن من الفرع الأكبر .

٦ - يزوج من الحور العين .

٧ - يشفع في سبعين من أهله .

(١) الحلة : رداء وقميص وتماها العمامة ، ولا تكون حلة إلا إذا كان الثوب جديداً ومن جنس واحد ، يراجع اللسان ١١ / ١٧٢ مادة حلل ، وقال السندي : إضافة الحلة إلى الإيمان بمعنى أنها علامة لإيمان صاحبها ، أو بمعنى أنها مسببة عنه ، يراجع شرح السندي على سنن ابن ماجه ٣ / ٣٦٠ ح ٢٧٩٩ .

(٢) هو نور الدين علي بن سلطان بن محمد الهروي المكي الحنفي ، المعروف بالقاري ، وكان إماماً في القراءات ، صنف في علوم كثيرة ، منها الفقه والحديث والتفسير وأصول الفقه وغيرها ، توفي سنة ١٠١٤ هـ ، وينظر ترجمته : هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ٥ / ٧٣١ ، معجم المؤلفين ٧ / ١٠٠ .

(٣) في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - كتاب الجهاد ، الفصل الثاني - ٧ / ٣٩٧ - ح ٣٨٣٤ .

٨ - يحلى بحلة الإيمان .

٩ - يزوج اثنين وسبعين زوجة من الحور العين .

ولعلك تلحظ أن هذه الخصال تسع كما سبق ، وقد نص الحديث على ست ؟
ويمكن أن يجاب عن ذلك بالآتي :

١ - إن قوله يرى مقعده من الجنة ، عطف تفسيره لقوله : « يغفر له » لثلاث تزييد الخصال على ست ، ولثلاث يلزم التكرار في قوله ويجار من عذاب القبر^(١) اهـ .

٢ - أن يجعل الإجارة والأمن من الفزع بمعنى واحد^(٢) .

- وعلى هذين القولين لا يتم التوافق بين العدد والخصال المذكورة .

٣ - نص الإمام الأنصاري القرطبي المفسر^(٣) أنه وقع عند أبي بكر فيما رواه بسنده عن المقدام بن معدي كرب قال : قال رسول الله ﷺ : « للشهيد عند الله ثمانى خصال » .

٤ - أقول : قد روى الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري^(٤) من حديث المقدام بن معد يكرب عن رسول الله ﷺ قال « للشهيد عند الله عز وجل تسع

(١) قاله الملا علي القاري في المرقاة - كتاب الجهاد ، الفصل الثاني ٧ / ٣٩٧ - ح ٣٨٣٤ .

(٢) قاله السندي في شرحه على سنن ابن ماجه - كتاب الجهاد ، باب فضل الشهادة في سبيل الله - ٣ / ٣٦٠ - ح ٢٧٩٩ .

(٣) في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ١٨٦ (باب ما ينجي المؤمن من أهوال القبر) ، وأبو بكر هو أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد البغدادي محدث فقيه ، من آثاره كتابه الكبير في السنن يعرف بسنن أبي بكر ، توفي سنة ٣٤٨ هـ وينظر ترجمته : الرسالة المستطرفة ص ٣٦ ، معجم المؤلفين ١ / ٢٣٥ ، كشف الظنون ٥ / ٦٣ .

(٤) في كتابه الشريعة - باب ذكر شفاعة العلماء والشهداء يوم القيامة . ص ٣٤٩ .

خصال . . فذكر الحديث «وجعل التزويج من الحور العين يغاير الزواج باثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ، وهو يوافق عدد الخصال المذكورة في الحديث ، فالحمد لله أولاً وآخراً .

وأقدم بين يديك تفصيل القول في كل خصلة من الخصال السابقة :

١ - غفران الذنوب وتكفير السيئات :

وقد سبق بيان تلك الفضيلة ، وأن المراد بالذنوب جميع الذنوب المتعلقة بحقوق الله ، أما حقوق الآدميين فإن الشهادة لا تكفرها^(١) ، وقد ورد اللفظ النبوي « يغفر » بصيغة المجهول ، ولفظ : « دفعة » مرة بفتح الدال ، وهي رواية الإمام الترمذي ، ومرة بالضم وهي رواية الإمام ابن ماجة .

قال الملا علي القاري^(٢) : أي يغفر له في أول دفعة وصيبة من دمه .

٢ - يجار من عذاب القبر :

ومما يكرم به الشهيد أن الله يحفظه من عذاب القبر ، قال الملا علي القاري في شرحه لقوله ﷺ^(٣) : « للشهيد عند الله ست خصال » وذكر منها « ويجار من عذاب القبر » . . . الحديث « أي يحفظ ويؤمن ، إذ الإجارة مندرجة في المغفرة إذا حملت على ظاهرها^(٤) » هـ .

(١) تنظر ص (١٧٥) .

(٢) في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - كتاب الجهاد ، الفصل الثاني - ٧ / ٣٩٧ - ح ٣٨٣٤ .

(٣) سبق ذكر الرواية بأكملها ص (١٨٨) .

(٤) في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - كتاب الجهاد - الفصل الثاني - ٧ / ٣٩٧ - ح ٣٨٣٤ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وأخرج الإمام النسائي^(١) واللفظ له والترمذي^(٢) بسند صحيح من حديث سليمان بن صرد وخالد بن عرفة أن رجلاً توفي ، مات ببطنه ، فإذا هما يشتهيان أن يكونا شهداء جنازته فقال أحدهما للآخر : ألم يقل رسول الله ﷺ : «من يقتله بطنه فلن يعذب في قبره؟ قال الآخر : بلى» .

- فلا شك - أن القبر أول منازل الآخرة ، وكان النبي ﷺ يتعوذ من عذاب القبر ، ويأمر أصحابه بذلك ، كما ورد في حديث الإمام مسلم^(٣) رحمه الله من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : «إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة^(٤) الغيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال» .

وثبت عنه ﷺ أنه قال : «عوذوا بالله من عذاب القبر ، عوذوا بالله من عذاب القبر ، عوذوا بالله من فتنة المسيح الدجال ، عوذوا بالله من فتنة الغيا والممات»^(٥) .

(١) في سننه - كتاب الجنائز - باب من قتله بطنه - ٤ / ٤٠٤ - ح ٢٠٥١ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٤٤١ - ح ١٩٣٩ .

(٢) في جامعه - كتاب الجنائز - باب ما جاء في الشهداء من هم - ٣ / ٣٧٧ - ح ١٠٦٤ بنحوه ، وقال أبو عيسى : حديث حسن غريب ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ١ / ٣٠١ - ح ٨٤٩ .

(٣) في صحيحه - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم - ٤١٢ / ١ - ح ٥٨٨ .

(٤) قال النووي في شرحه على صحيح مسلم باب التعوذ بالله من عذاب القبر ، وعذاب جهنم - ٢٣٥ / ١ - ح ١٢٣ ، أي فتنة ما يعرض للمرء مدة حياته من الافتتان في الدنيا ، وشهواتها ، وفتنة الممات ما يفتن به بعد الموت .

(٥) صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب التعوذ من عذاب القبر وعذاب جهنم - ٤١٣ / ١ - ح ٥٨٨ / ١٣٢ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

فهذه الروايات تدل على تأكيد هذا الدعاء ، والحث الشديد عليه ، فلا شك في أنها كرامة للشهيد حيث يحفظه الله ويأمنه من عذاب القبر ، قال الساعاتي^(١) رحمه الله : قال العلماء وإذا لم يعذب في قبره لم يعذب في غيره ، لأنه أول منازل الآخرة ، فإن كان سهلاً فما بعده أسهل ، وإلا فعكسه ١٠ هـ .

نجاة الشهيد من عذاب القبر

وقد جاء في بعض روايات الحديث علة نجاة المؤمن الشهيد من عذاب القبر كما روى ذلك الإمام النسائي^(٢) بسند صحيح : «عن رجل من أصحاب النبي ﷺ إن رجلاً قال يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد ؟ قال : كفى ببارقة^(٣) السيوف على رأسه» .

قال الأنصاري القرطبي المفسر في قوله ﷺ : «كفى ببارقة السيوف على رأسه فتنة» معناه : أنه لو كان في هؤلاء المقتولين نفاق كان إذا التقى الزحفان ، وبرقت السيوف ، فروا ، لأن من شأن المنافق ، الفرار والروغان عند ذلك ، ومن شأن المؤمن البذل والتسليم لله نفساً ، وهيجان حمية لله ، والتعصب له ، لإعلاء كلمته ، فهذا قد أظهر صدق ما في ضميره حيث برز للحرب والقتال ، فلماذا يعاد عليه السؤال في القبر^(٤) ١ هـ .

(١) في الفتح الرباني - كتاب الجهاد ، باب ذكر أنواع الشهداء غير المجاهدين في سبيل الله عز وجل ٣٦ / ١٤ .

(٢) في سننه - كتاب الجنائز ، باب الشهداء - ٤ / ٤٠٤ - ح ٢٠٥٢ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي - ٢ / ٤٤١ - ح ١٩٤٠ .

(٣) أي لمعانها : يقال برق بسيفه وأبرق إذا لمع له ، وينظر النهاية ١ / ١٢٠ مادة برق .

(٤) في التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة - باب ما ينجي المؤمن من أهوال القبر ، وفتنته وعذابه ص ١٨٩ .

٣- يزوج من الحور العين :

ومما يتنعم به الشهيد أنه يتزوج من الحور العين ، وهن نساء أهل الجنة ، واحدتها حوراء ، وهي شديدة بياض العين ، الشديدة سوادها ، والعين جمع عينا وهى الواسعة العين (١) .

قال الإمام البخاري في معرض تبويه لأحاديث فضل الجهاد باب الحور العين وصفتهم «يحار فيها الطرف ، شديدة سواد العين شديدة بياض العين ﴿وزوجناهم بحور عين﴾ : أنكحناهم (٢) ١ هـ .» .

قال الحافظ ابن حجر : «قوله يحار فيها الطرف : أي يتحير ، قال ابن التين هذا يشعر بأنه رأى اشتقاق الحور من الحيرة ، وليس كذلك ، فإن الحور بالواو ، والحيرة بالياء ، وعقب الحافظ ابن حجر عليه ، فقال : لعل البخاري لم يرد الاشتقاق الأصغر (٣) ١ هـ .» .

قال الحافظ ابن كثير (٤) «في قوله : ﴿مُتَكِّينَ عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾ أي وجعلنا لهم قرينات صالحات وزوجات حسان من الحور العين ١ هـ .» .

وقد وصف الله سبحانه وتعالى نساء الجنة بقوله : ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ (٥٦) فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ (٥٧) كَأَنَّهُنَّ

(١) في النهاية ١ / ٤٥٨ مادة حور .

(٢) في صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير - باب الحور العين وصفتهم ٢ / ٣٠٤ .

(٣) في فتح الباري ٦ / ١٤ - شرح - ح ٢٧٩٦ .

(٤) في تفسيره : سورة الطور : آية ٢٠ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾^(١) ، وقال سبحانه : ﴿وَحُورٌ عِينٌ ﴿٢٢﴾ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ ﴿٢٣﴾﴾^(٢) .

قال الحافظ ابن كثير^(٣) : «أي كأنهن اللؤلؤ الرطب في بياضه وصفائه»^١ هـ . فالشهيد يوم القيامة يعطى بطريق الزوجية اثنتين وسبعين زوجة كما ورد اللفظ النبوي بذلك حيث قال ﷺ : «للشهيد عند الله ست خصال» وذكر منها «ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين»^(٤) ، قال الملا علي القاري : «في التقييد بالثنتين والسبعين إشارة إلى أن المراد به التحديد لا التكثير ، ويحمل على أن هذا أقل ما يعطى ، ولا مانع من التفضل بالزيادة عليها»^(٥) ١ هـ .

٤ - الشهيد يأمن من الفرع الأكبر :

قال الملا علي القاري^(٦) في معرض شرحه لقول النبي ﷺ : «ويأمن من (٧) الفرع الأكبر» في حديث للشهيد عند الله ست خصال» فيه إشارة إلى قوله تعالى (٨) : ﴿لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي

(١) سورة الرحمن : الآيات من ٥٦ - ٥٨ .

(٢) سورة الواقعة : الآيات ٢٢ - ٢٣ .

(٣) في تفسيره لسورة الواقعة : الآيات من ٢٢ - ٢٣ .

(٤) يراجع تخريج الرواية ص (١٨٨)

(٥) مرقاة المصابيح - كتاب الجهاد - الفصل الثاني - ٧ / ٣٩٨ - ح ٣٨٣٤ -

(٦) في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - كتاب الجهاد - الفصل الثاني - ٧ / ٣٩٦ - ح

٣٨٣٤ .

(٧) يراجع تخريج الرواية ص (١٨٨) .

(٨) سورة الأنبياء : آية ١٠٣ .

كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١﴾ ، ثم ذكر اختلاف العلماء في المراد من الفرع الأكبر فقال :

* قيل : هو عذاب النار .

* وقيل : هو العرض عليها .

* وقيل : هو وقت يؤمر أهل النار بدخولها .

* وقيل : ذبح الموت فيئأس الكفار عن التخلص من النار بالموت .

* وقيل : وقت أطباق النار على الكفار .

* وقيل : النفخة الأخيرة بقوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴾ (٨٧) ﴿١﴾ ١. هـ .

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله في شرحه للآية : « يخبر تعالى عن هول يوم نفخة الفزع في الصور وهو كما جاء في الحديث قرن ينفخ فيه ، وفي حديث الصور إن إسرافيل هو الذي ينفخ فيه بأمر الله فينفخ فيه أولاً نفخة الفزع ويطولها وذلك آخر عمر الدنيا حين تقوم الساعة على شرار الناس من الأحياء فيفزع من في السموات ومن في الأرض : ﴿ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ وهم الشهداء ، فإنهم أحياء عند ربهم يرزقون (٢) ١. هـ .

- لا شك - في أنها نعمة عظيمة ، وكرامة جليلة للشهداء حيث يعطيهم الله الأمان يوم الفزع الأكبر ، فلا خوف عليهم يومئذ ولا هم يحزنون .

(١) سورة النمل : آية ٨٧ .

(٢) تفسير ابن كثير لسورة النمل : آية ٨٧ .

٥ - يوضع على رأسه تاج الوقار ، ويحلى بحلة الإيمان :

ويوم القيامة ترى الشهداء قد ألبسهم الله تاج المعزة^(١) والعظمة ، والتاج في اللغة ما يصاغ للملوك من الذهب والجواهر^(٢) ، وقد وصف لنا النبي ﷺ هذا التاج بقوله الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها^(٣) ، قال الملا علي القاري « والتأنيث باعتبار أنه علامة العز والشرف ، أو باعتبار أنه مجموع من الجواهر وغيرها^(٤) . قال الإمام ابن ماجة^(٥) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا ابن أبي عدي عن ابن عون عن هلال بن أبي زينب عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ذكر الشهداء عند النبي ﷺ فقال : « لا تحف الأرض من دم الشهيد حتى يتدره^(٦) زوجاته كأنهما

(١) قاله الملا علي القاري في المرقاة - كتاب الجهاد - الفصل الثاني - ٧ / ٣٩٧ - ح ٣٨٣٤ .

(٢) في النهاية ١ / ١٩٩ مادة توج .

(٣) هو لفظ حديث « للشهيد عند الله ست خصال » وسبق تخريجه ص (١٨٨)

(٤) في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - كتاب الجهاد ، الفصل الثاني - ٧ / ٣٩٧ - ح ٣٨٣٤ .

(٥) في سننه - كتاب الجهاد - باب فضل الشهادة في سبيل الله ٢ / ٩٣٥ - ح ٢٧٩٨ ، وقال الشيخ الألباني في ضعيف سنن ابن ماجة ص ٢٦٦ - ح ٦١٥ « ضعيف جداً » ، قلت : في إسناده هلال بن أبي زينب البصري ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ١٠٢٧ « مجهول » ، وقال الحافظ الذهبي في الكاشف ٣ / ٢٢٧ « وثق » ، قلت : قد وثقه ابن معين في تاريخه ٢ / ١٧٠ - ت ٤٠٣٢ وكذلك ابن شاهين في ثقاته ص ٣٤٦ ، وبقية رجال الإسناد ثقات ، إلا شهر بن حوشب ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص (٤٤١) ، صدوق كثير الإرسال والأوهام وهو ممن روى عنه الإمام مسلم في صحيحه مقروناً بغيره ، وقد صحح الحديث العلامة أحمد شاكر في تحقيقه على مسند الإمام أحمد ٨ / ٧٣ - ح ٧٩٤٢ ، فلا أدري لم حكم الشيخ الألباني على الحديث بالضعف الشديد ؟

(٦) يتدره : بدرت إلى الشيء أسرع إليه ، وينظر اللسان ٤ / ٤٨ مادة بدر .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ظئران^(١) أظلتا فصيليهما^(٢) براح^(٣) من الأرض في يد كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها». قال المنذري^(٤) «معناه أن زوجتيه من الحور العين بتدريانه ، وتحنوان عليه ، وتظلانه كما تحنو الناقة الموضع على فصيلها ، ويحتمل أن يكون أضلتا بالضاد^(٥) فيكون النبي ﷺ شبه بدارها إليه باللهفة والحنو والشوق كبدار الناقة الموضع إلى فصيلها الذي أضلته ، ويؤيد هذا الاحتمال قوله في براح الأرض» والله اعلم ١. هـ .

فدل الحديث على أن الشهيد حين وفاته تبادره زوجته من الحور العين مع كل واحدة منهما حلة خير من الدنيا وما فيها .

قال السندي^(٦) : «إضافة الحلة إلى الإيمان بمعنى : أنها علامة على إيمان

(١) ظئران : الظئر المرضعة غير ولدها ، وفي اللسان ٤ / ٥١٤ العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل الذكر والأنثى في ذلك سواء ، وينظر النهاية ٣ / ١٥٤ مادة ظئر .

(٢) الفصال الفطام ، وفصلت المرأة ولدها أي فطمته ، والفصيل ولد الناقة إذا فصل عن أمه ، والجمع فصلان وفصال ، وينظر النهاية ٣ / ٤٥٠ ، واللسان ١١ / ٥٢٢ مادة فصل .

(٣) البراح : بالفتح المتسع من الأرض لازرع فيه ولا شجر ، وينظر اللسان ٢ / ٤٠٩ مادة برح .

(٤) الترغيب والترهيب - كتاب الجهاد - الترغيب في الشهادة وما جاء في فضل الشهداء ٢ /

٣٢٢ - ح ٣١ ، والمنذري هو عبد العظيم بن عبد القوي ، أبو محمد المنذري الشامي ثم

المصري ، الحافظ الكبير الإمام الثبت ، توفي سنة ٦٥٦ هـ وينظر ترجمته سير أعلام النبلاء ٢٣

/ ٣١٩ ، وطبقات السبكي ٨ / ٢٥٩ .

(٥) قوله : «حتى يتدريه زوجته كأنهما ظئران أظلتا أو أضلتا فصيليهما» راوية الإمام أحمد في

مسنده ٨ / ٧٣ - ح ٧٩٤٢ .

(٦) في شرحه على سنن ابن ماجة - كتاب الجهاد - باب فضل الشهادة في سبيل الله - ٣ / ٣٦١

- ح ٢٧٩٩ ، والسندي هو محمد بن عبد الهادي أبو الحسن الحنفي المعروف بالسندي التتوي

المدني ، الكبير توفي سنة ١١٣٨ هـ ، ١ هـ ، وينظر ترجمته فهرس الفهارس ١ / ١٤٨ ،

ومعجم المؤلفين ٣ / ٢٤٣ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

صاحبها ، أو بمعنى أنها مسببة عنه»^١ هـ .

٦ - الشهيد يشفع في سبعين من أهله :

وقبل الخوض في هذا المعنى لابد من أن أقدم بين يديك معنى الشفاعة ، وأنواعها وشروطها :-

- أما الشفاعة لغة فالشفع ضم الشيء إلى مثله^(١) .

قال الراغب الأصفهاني^(٢) في قوله تعالى^(٣) ﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا وَمَنْ يَشْفَعُ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ مِنْهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا﴾ ، أي من انضم إلى غيره وعاونه وصار شفعا له ، أو شفيعا في فعل الخير والشر ، فعاونه وقواه وشاركه في نفعه وضره» .

قال ابن الأثير^(٤) : «يقال شفع الشفاعة فهو شافع وشفيع ، والمشفع الذي يقبل الشفاعة والمشفع الذي تقبل شفاعته» .

- وفي لسان العرب^(٥) شفع لي يشفع شفاعة وتشفع طلب .

والشفاعة كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره ، وشفع إليه في معنى طلب إليه والشافع الطالب لغيره يتشفع به إلى المطلوب .

- فالشفاعة إذا الانضمام إلى آخر من أجل حصول منفعة أو خير .

(١) المفردات في غريب القرآن ص ٢٦٣ كتاب الشين .

(٢) هو أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني ، من أجل كتبه وأجزلها فائدة كتابه المفردات في غريب القرآن ، توفي سنة ٥٠٢ هـ ، وينظر مصادر ترجمته : سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٢٠ ، بغية الوعاة ٢ / ٢٩٧ ، كشف الظنون ١ / ٣٦ .

(٣) سورة النساء : آية ٨٥ .

(٤) في النهاية ٢ / ٤٨٥ مادة شفع .

(٥) في لسان العرب ٨ / ١٨٤ .

وفي الاصطلاح :

قال ابن الأثير : هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم بينهم^(١) ، وعرفها بعضهم «هي سؤال الخير للغير»^(٢) .

ونلاحظ هنا أن كل تعريف قد اقتصر على جانب دون آخر ، والحق أن الشفاعة تكون في جلب الخير ، أو في دفع الشر .

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين «الشفاعة : التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة»^(٣) .

ولا شك في أنه تعريف يناسب مفهوم الشفاعة من دون إخلال بمعانيها .

أنواعها وشروطها(*) :

والشفاعة ثابتة في الكتاب والسنة وهي اعتقاد أهل السنة والجماعة ، وقد تكرر ذكر الشفاعة في كتاب الله تعالى وجاوزت العشرين آية ، أما في السنة النبوية فهي كثيرة جداً .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية أحاديث الشفاعة كثيرة متواترة ، منها في الصحيحين أحاديث متعددة ، وفي السنن والمسانيد مما يكثر عدده^(٤) .

(١) في النهاية ٢ / ٤٨٥ مادة شفع .

(٢) في لوامع الأنوار البهية للسفاريني ٢ / ٢٠٤ .

(٣) في شرح لمعة الاعتقاد ص ٨٠ .

(*) ينظر تفصيل القول في المسائل المذكورة في كتاب الشفاعة عند أهل السنة والجماعة والرد على المخالفين فيها ، للدكتور ناصر الجديع .

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١ / ٣١٤ ، وابن تيمية هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني ، ثم الدمشقي تقي الدين أبو العباس ، شيخ الإسلام الحفيد ، توفي سنة ٧٢٨ هـ وينظر ترجمته : الدرر الكامنة ١ / ١٤٤ ، فوات الوفيات ١ / ٧٤ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

والشفاعة تتنوع من حيث الشفعاء ، ومن حيث نوع الشفاعة .

أما الشفعاء فمنهم الملائكة ، والأنبياء ، والمؤمنون والشهداء وأولاد المؤمنين .

وأما نوع الشفاعة فقد تكون في تخفيف العذاب عمن يستحقه ، أو رفع درجات أقوام من أهل الجنة ، أو الشفاعة في دخول الجنة بلا حساب ، أو غير ذلك .

وللشفاعة شروط لا بد منها :

- إذن الله تعالى للشافع أن يشفع كما قال تعالى : ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ (١) ، رضا الله تعالى عن المشفوع له كما قال تعالى : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (٢) .

قال الحافظ ابن كثير (٣) رحمه الله ، وهذا من عظمته وجلاله وكبريائه عز وجل أنه لا يتجاسر أحد على أن يشفع لأحد عنده إلا بإذنه له في الشفاعة ، كما في حديث الشفاعة «آتي تحت العرش فأخبر ساجداً ، فيدعني ما شاء الله أن يدعني ، ثم يقال : ارفع رأسك ، وقل تسمع ، واشفع تشفع قال فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة» .

شفاعة الشهيد يوم القيامة:

لا شك في أن الإنسان يعيش في هذه الحياة إلى أجل مسمى ، ثم يبعث يوم القيامة ، فيجازيه الله على عمله إن خيراً فخير ، وإن شراً فلا يلومن إلا نفسه ،

(١) سورة البقرة : آية ٢٥٥ -

(٢) سورة الأنبياء : آية ٢٨ .

(٣) في تفسيره سورة البقرة : آية ٢٥٥ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ويوم القيامة فيه من الشدائد ما فيه ، قال تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) ﴾ (١).

في ذلك اليوم يكرم الله الشهيد ، وأي كرامة؟ إنها كرامة الشفاعة ، الشفاعة لأهله وأقاربه وأحبابه ، والأدلة على هذه الشفاعة كثيرة ، منها حديث «لشاهد عند الله ست خصال» وفيه : «ويشفع في سبعين من أقاربه» قال الملا علي القاري (٢) «ويشفع بتشديد الفاء أي يقبل شفاعته في أقاربه وأحبابه» ١. هـ .

وروى الإمام أبو داود (٣) بسند حسن عن ثمران الذماري قال : دخلنا على أم الدرداء ونحن أيتام فقالت : أبشروا ، فإنني سمعت أبا الدرداء يقول : قال رسول الله ﷺ «يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته» .

فالشهيد يشفع لأهله وأقاربه وغيرهم ، من الأصول والفروع ، قال المناوي (٤) ، في شرحه للحديث : شمل الأصول والفروع والزوجات وغيرهم من الأقارب ، ويحتمل أن المراد بالسبعين الكثير ، وفيه أن الإحسان إلى الأقارب أفضل منه إلى الأجانب ١. هـ .

(١) سورة المؤمنون : الآيات من ١٠١ - ١٠٣ .

(٢) في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - كتاب الجهاد - الفصل الثاني - ٧ / ٣٩٨ - ح ٣٨٣٤ .

(٣) في سننه - كتاب الجهاد ، باب في الشهيد يشفع - ٣ / ٣٤ - ح ٢٥٢٢ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ / ٤٧٩ - ح ٢٢٠١ .

(٤) في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٦ / ٤٦٢ - ح ١٠٠١٢ ، والمناوي هو الشيخ محمد المدعو (عبد الرؤف) بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين ، المعروف بالمناوي ، له مصنفات عدة في الحديث ، والفقه ، والتفسير ، والمنطق ، توفي سنة ١٠٣١ هـ ينظر ترجمته : الرسالة المستطرفة ص ١٨٤ كشف الظنون ٥ / ٥١٠ .

المبحث السادس عشر

للشهاد دار لم ير مثلاً قط

قد وعد الله - سبحانه وتعالى - الشهداء بدار في الجنة هي أحسن وأفضل من روضة خضراء فيها من النعيم ما قال عنه النبي ﷺ دار لم أر قط أحسن منها ، كما روى ذلك الإمام البخاري^(١) بسنده عن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال : كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه ، فقال : « من رأى منكم الليلة رؤيا ؟ قال : فإن رأى أحد قصصها ، فيقول : ما شاء الله ، فسألنا يوماً فقال هل رأى أحد منكم رؤيا ؟ قلنا لا ، قال : لكني رأيت الليلة رجلين أتياني فأخذني بيدي ... الحديث » وفيه . . . « فانطلقنا حتى انتهينا إلى روضة^(٢) خضراء فيها شجرة عظيمة ، وفي أصلها شيخ وصبيان ، وإذا رجل قريب من الشجرة بين يديه نار يوقدها^(٣) فصعدا بي في الشجرة ، وأدخلاني داراً لم أر قط أحسن منها ، فيها رجال وشيوخ وشباب ونساء وصبيان ، ثم أخرجاني منها فصعدا بي الشجرة ، فأدخلاني داراً هي أحسن وأفضل فيها شيوخ وشباب ، قلت : طوفت معي الليلة ، فأخبراني عما رأيت ، قالوا : نعم ... الحديث وفيه : « والدار الأولى التي دخلت دار عامة المؤمنين ، وأما هذه الدار فدار الشهداء ، وأنا جبريل ، وهذا

(١) في صحيحه - كتاب الجنائز باب ٩٣ - ١ / ٤٢٥ - ح ١٣٨٦

(٢) الروضة : البستان الحسن ، والأرض ذات الخضرة ، وقيل الموضع يجتمع إليه الماء يكثر نبتة . ينظر النهاية ٢ / ٢٧٧ مادة روض .

(٣) هو إبراهيم - عليه السلام - ، والصبيان حوله أولاد الناس ، والرجل الذي يوقد النار هو مالك خازن النار ، كما جاء ذلك مصرحاً به في حديث البخاري في كتاب تعبير الرؤيا باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح - ٤ / ٣١٠ - ح ٧٠٤٧ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ميكائيل فارفع رأسك، فرفعت رأسي، فإذا فوقني مثل السحاب، قالوا: ذلك منزلك، قلت: دعاني أدخل منزلي، قالوا: إنه بقي لك عمر لم تستكمله، فلو استكملت أتيت منزلك» .

ورواه الإمام البخاري أيضا مختصرا^(١) بلفظ: «رأيت الليلة رجلين أتيا بي فصعدا بي الشجرة، وأدخلاني دارا هي أحسن وأفضل لم أر قط أحسن منها، قال: أما هذه الدار فدار الشهداء» .

بل جاء في وصف ما رآه النبي ﷺ ما رواه الإمام البخاري^(٢) بسنده عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال كان رسول الله ﷺ يعني مما يكثر أن يقول لأصحابه: هل رأى أحد منكم من رؤيا؟... الحديث... وفيه: «فانطلقنا فانتهينا إلى روضة عظيمة لم أر روضة قط أعظم منها ولا أحسن، قال: قالوا لي: أرق؟ فارتقيت فيها، قال: فارتقينا فيها، فانتهينا إلى مدينة مبنية بلبن ذهب ولبن فضة...» الحديث .

فتأمل ما أعد الله للشهداء يوم القيامة أعد لهم ما قال فيه النبي ﷺ هي دار لم أر قط أحسن وأفضل منها، بل إن صنيع الإمام البخاري في صحيحه يدل على أن دار الشهداء هي أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن، ذلك أنه أورد حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - وفيه: «إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض فإذا سألت الله فاسأله الفردوس، فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة أراه قال: وفوقه

(١) في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب درجات المجاهدين في سبيل الله ٣٠٣/٢ - ح ٢٧٩١ .

(٢) في صحيحه - كتاب تعبير الرؤيا باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح - ٣١٠/٤ - ح ٧٠٤٧

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار الجنة»^(١) بعد حديث سمرة بن جندب : «قال الحافظ ابن حجر هذه القطعة (أي حديث سمرة المختصر) شاهدة لحديث أبي هريرة المذكور قبله ومفسرة ، لأن المراد بالأوسط الأفضل ، لوصفه دار الشهداء في حديث سمرة بأنها أحسن وأفضل ١. هـ. (٢)

بل جاء في بعض الروايات الصحيحة أن في الجنة جبلا للشهداء لا يرقاه أحد سواهم ، كما روى ذلك الإمام مسلم^(٣) من حديث خرشة قال كنت جالسا في حلقة في مسجد المدينة قال وفيها شيخ حسن الهيئة وهو عبد الله بن سلام ، قال : فجعل يحدثهم حديثا حسنا قال فلما قام قال القوم : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلي نظر إلى هذا ، قال : فقلت : والله لأتبعنه فلا أعلمن مكان بيته ، قال فتبعته ، فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة ، ثم دخل منزله ، قال فاستأذنت عليه فأذن لي ، فقال ، قال : ما حاجتك يا ابن أخي ؟ قال : فقلت له : سمعت القوم يقولون لك لما قمت : من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلي نظر إلى هذا ، فأعجبني أن أكون معك ، قال : الله أعلم بأهل الجنة ، وسأحدثك مم قالوا ذاك ، إني بينما أنا نائم إذ أتاني رجل فقال لي : قم فأخذ بيدي فانطلقت معه ، قال فإذا أنا بجواد عن شمالي ، قال فأخذت لأخذ فيها ، فقال لي : لا تأخذ فيها فإنها طرق أصحاب الشمال ، قال : فإذا جواد منهج على يميني ، فقال لي : خذ ههنا ، فأتى بي جبلا ، فقال لي : اصعد ، قال : فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على أستي ، قال :

(١) في صحيحه كتاب الجهاد باب درجات المجاهدين في سبيل الله - ٣٠٣/٢ - ح ٢٧٩٠ .

(٢) في فتح الباري - كتاب الجهاد باب درجات المجاهدين ١١/٦ - ح ٢٧٩٠ - ٢٧٩١ .

(٣) في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة باب فضل عبدالله بن سلام ٤/١٩٣١ - ح ٢٤٨٤ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

حتى فعلت مرارا . . . الحديث وفيه «وأما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله» (١) .

ورواه ابن ماجه (٢) بقريب من ألفاظه ومعانيه إلا أنه قال : وأما الجبل الزلق (٣) فمنزّل الشهداء .

والشاهد من الحديث قوله ﷺ : «وأما الجبل الزلق فمنزّل الشهداء» ، وقال في رواية مسلم : «ولن تناله» والمعنى أن في الجنة منزلا لا يرقاه إلا الشهداء إن في الجنة دار لم ير النبي ﷺ دارد قط خير منها ، فنسأل الله من فضله .

(١) قال الإمام القرطبي : إخباره ﷺ عن عبد الله أنه لا ينال الشهادة ، وأنه لا يزال على الإسلام حتى يموت خبران عن غيب ، وقعا على نحو ما أخبر . . . فكان ذلك من دلائل صدق رسول الله ﷺ . ينظر المفهم - باب فضائل عبد الله بن سلام ٤١٥ / ٦٠ - ح ٢٣٩٣ .

(٢) في سننه كتاب تعبیر الرؤيا - باب تعبیر الرؤيا - ١٢٩١ / ٢ - ح ٣٩٢٠ وقال الشيخ الألباني حسن . ينظر (صحيح سنن ابن ماجه ١٣٤٤ / ٢ - ح ٣١٦٧) والحديث في الصحيح كما تقدم .

(٣) زلق زلق وزلق ومزلق لا يثبت عليها قدم ، أملس لانبات فيه . ينظر اللسان ١٤٤ / ١٠ مادة زلق ، مختار الصحاح ص ٢٧٤ .

المبحث السابع عشر

المرباط الشهيد يجري عليه عمله ورزقه

قد قررنا فيما سبق أن المرباط إذا أدركه الموت فهو من الشهداء ، وذكرنا الأدلة على ذلك ، وقد بينت السنة النبوية ما أعده الله له من الفضل والنعيم والكرامة ، ومن ذلك ما رواه الإمام مسلم^(١) والإمام النسائي^(٢) واللفظ لمسلم من حديث سلمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمل ، وأجرى عليه رزقه وأمن الفتان» .

ويستفاد من الرواية أن المرباط الشهيد له من الفضل :

(١) يجري عليه عمله الذي كان يعمل .

(٢) يجري عليه رزقه .

(٣) الأمن من الفتان .

قال الإمام النووي في شرحه للحديث : «هذه فضيلة ظاهرة للمرباط وجريان عمله بعد موته فضيلة مختصة به لا يشاركه فيها . ا. هـ. (٣) .

وقال الطيبي^(٤) في شرحه لقوله : «جرى عليه عمله» :

(١) في صحيحه - كتاب الإمارة باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل - ٣/ ١٥٢١ - ح ١٦٣ .

(٢) أ- في سننه من وجهين : كتاب الجهاد - باب فضل الرباط - ٦/ ٣٤٦ - ح ٣١٦٧ ، نحوه بلفظ «كأجر» وكذلك - ح - ٣١٨٦ بنحوه بلفظ «كصيام» .

(٣) في شرحه على صحيح مسلم - باب فضل الرباط في سبيل الله ٤/ ٥٧٨ - ح ١٥٩ .

(٤) في شرح الطيبي على مشكاة المصابيح - كتاب الجهاد - الفصل الأول - ٧/ ٢٦٧ - ح =

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

«كقوله جرى عليه القضاء ، أى يقدر له من العمل بعد الموت كما جرى منه قبل الممات ، فجرى هنا بمعنى قدر ونحوه في المريض ، قوله ﷺ : «إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض ، قيل للملك المؤكل به : اكتب له مثل عمله إذا كان طليقا»^١ . هـ .

فيكتب للمرابط الشهيد أجر عمله الذي كان يعمل قبل موته ، ويسري حتى بعد مماته ما دام في قبره إلى قيام الساعة ، فيلها من كرامة .

فإن قيل قد نص النبي - صلى الله عليه وسلم على جمع تسري لهم أجور أعمالهم بعد مماتهم ، وهذا يناهى ما قاله الإمام النووي ؟

فقد أجاب المناوى^(١) عن ذلك فقال : «أن المرباط يجري له ثواب عمله و ثواب رباطه ، وأما غيره فشيء واحد» .

* وأما جريان الرزق فهو إشارة إلى قوله تعالى^(٢) : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ .

قال المناوي : أي «يرزق في الجنة كالشهداء»^(٣) .

* وأما قوله ﷺ : «وأمن من الفتان» فقد ضبطوه من وجهين :

* «أمن» : بفتح الهمزة وكسر الميم .

= والطبي هو الحسين بن عبد الله بن محمد الطبي ، له شرح نفيس والمسمى بالكاشف عن حقائق السنن ، توفي سنة ٧٤٣ هـ ، وينظر ترجمته : الدرر الكامنة ٢ / ١٥٦ ، وبغية الوعاة ١ / ٦٢٢ .

(١) من فيض القدير ١٣ / ٤ - ح ٤٣٩٥ بتصرف .

(٢) سورة آل عمران : آية ١٦٩ .

(٣) فيض القدير ١٣ / ٤ - ح ٤٣٩٥ .

* «أومن» : بضم الهمزة واثبات الواو ، والفتان بضم الفاء جمع فاتن ، وهي رواية الأكثرين ، وضبطت بالفتح كذلك .

أما رواية الضم فيحمل على أنواع من الفتن بعد الإقبار من ضغطة القبر ، والسؤال ، والتعذيب في القبر ، وبعده من أهوال القيامة . ١ . هـ (١)

ولعل هذا من أعظم أنواع التكريم ، فإن رباط يوم في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه ، بل خير من الدنيا وما فيها ، فإن مات من ليلته كان من الشهداء ، وجرى له عمله الذي يعمل ، وأجرى عليه رزقه ، وأمن من عذاب القبر وفتنته ، وأمن من الفرع الأكبر ، لقد كانت هذه المعاني ظاهرة جليلة للسلف الصالح يتذكرونها في أيام الجهاد والرباط ، فتخفف عنهم مشقته ، كما روى ذلك الإمام الترمذي (٢) من حديث محمد بن المنكدر ، قال مر سلمان الفارسي بشر حبيل بن السمط وهو في مرابط (٣) ، له ، وقد شق عليه وعلى أصحابه ، قال : ألا أحدثك يا ابن السمط بحديث سمعته من رسول الله ﷺ قال : بلى قال سمعت رسول الله ﷺ يقول : «رباط يوم في سبيل الله أفضل وربما قال خير

(١) في شرح الطيبي كتاب الجهاد الفصل الأول - ٧/ ٢٦٩ - ح ٣٧٩٦ بتصرف ، وكذلك شرح

النووي على صحيح مسلم باب فضل الرباط في سبيل الله ٤/ ٥٧٨ - ح ١٥٩ .

(٢) في جامعه - كتاب فضائل الجهاد - باب ما جاء في فضل المراتب - ٤/ ١٦١ - ح ١٦٦٥ وقال أبو

عيسى هذا حديث حسن .

وقال الشيخ الألباني صحيح (صحيح سنن الترمذي - ٢/ ١٣٢ - ح ١٣٦١) .

قلت : إسناده منقطع محمد بن المنكدر لم يدرك سلمان وقد صرح الترمذي بذلك بالحديث

الذي يليه رقم ١٦٦٦ قال وحديث سلمان إسناده ليس بمتصل محمد بن المنكدر لم يدرك

سلمان الفارسي وانظر تهذيب الكمال ٢٦/ ٥٠٥ .

(٣) اسم ظرف من الرباط . ينظر تحفة الأحوذى - كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل المراتب

٥/ ٢٥٠ - ح ١٧١٦ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

من صيام شهر وقيامه ، ومن مات فيه وفي فتنة القبر ، ونمي^(١) له عمله إلى يوم القيامة»

إن اليقين بما وعد الله الشهيد المرباط لهو من أعظم الأسباب التي ترفع المشقة عن المرباط في سبيل ، فرباط ليلة واحدة خير من صيام شهر وقيامه ، وإن مات من ليلته ووقاه الله فتنة القبر ، وأجرى عليه رزقه وعمله إلى قيام الساعة .

(١) قال المباركفوري ونمي ضبط في الأحمدية بضم النون وكسر الميم بصيغة المجهول ، والظاهر أن يكون بفتح النون والميم على البناء للفاعل فإنه لازم . وينظر المصدر السابق .

المبحث الثامن عشر

خفة مس القتل على الشهيد

روى الإمام الترمذي^(١) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ قال : « ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم مس القرصة^(٢) » .

ورواه ابن ماجه^(٣) بدون ذكر لفظي : « المس » ، ورواه النسائي^(٤) بلفظ : « الشهيد لا يجد مس القتل إلا كما يجد أحدكم القرصة يقرصها » .

والمراد : « أن الله تعالى يحفظ الشهيد فلا يتألم من القتل ، ولا يصيبه أذى ، إلا بمقدار جرح بسيط في جسمه ، وفيه إظهار كرامة الله للمجدين لله » .^(٥)

فالشهيد في سبيل الله يتلذذ بالقتل في سبيله . لذا يتمنى الشهيد أن يعود

(١) في جامعه - كتاب فضائل الجهاد - باب ما جاء في فضل الم رابط - ٤ / ١٦٣ - ح ١٦٦٨ وقال هذا حديث حسن صحيح غريب . وقال الشيخ الألباني حسن صحيح (صحيح سنن الترمذي ١٣٣ / ٢ - ح ١٣٦٢) . وهو كما قال .

(٢) القرص : أخذك لحم الإنسان بإصبعيك حتى تؤلمه ، ولسع البراغيث والقبض والقطع وبسط العجين ١٠ هـ القاموس المحيط ٢ / ٤٧٨ مادة قرص .

(٣) في سننه - كتاب الجهاد باب فضل الشهادة في سبيل الله ٢ / ٩٣٧ - ح ٢٨٠٢ ، وقال الشيخ الألباني : حسن صحيح (ينظر صحيح سنن ابن ماجه - ٢ / ١٣٠ - ح ٢٢٦٠)

(٤) في سننه كتاب الجهاد باب ما يجد الشهيد من الألم ٦ / ٣٤٣ - ح ٣١٦١ ، وقال الشيخ الألباني حسن صحيح (ينظر صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٦٤ - ح ٢٩٦٣)

(٥) ينظر حاشية الترغيب والترهيب - كتاب الجهاد - الترغيب في الشهادة ، وما جاء في فضل الشهداء ٢ / ٣١٦ - ح ١٧ بتحقيق مصطفى عمارة .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

فيقتل مرة تلو مرة لما يجد من الكرامة ، قال الطيبي^(١) في قوله : « لا يجد ألم القتل » بأداة الحصر دفعا لتوهم من يتصور أن ألمه يفضل على ألمها ، وذلك في شهيد دون شهيد ، شهيد يتلذذ ببذل مهجته في سبيل الله طيبا به نفسه كعمير بن الحمام ، الذي ألقى تمراته وواجه الموت وفيه أنشد خبيب الأنصاري حين قتل :

ولست أبالي حين أقتل مسلما

على أى شق كان لله مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ

يبارك على أوصال شلو ممزع

(١) في شرح الطيبي على مشكاة المصابيح - كتاب الجهاد - الفصل الثاني - ٢٩٧ / ٧ - ح ٣٨٣٦ .

المبحث التاسع عشر

هيئة الشهيد عند البعث

لعل من المناسب أن يعي المسلم أن العبد يبعث يوم القيامة على ما مات عليه ، فإن كان خيرا فهو على خير ، وإن كان شرافهو من الخاسرين ، يقول تعالى في محكم تنزيله : ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿وَوَصَّي بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (٢) .

قال الحافظ ابن كثير : «أي أحسنوا في حال الحياة والزموا هذا ليرزقكم الله الوفاة عليه ، فإن المرء يموت غالبا على ما كان عليه ، ويبعث على ما مات عليه ، وقد أجرى الله الكريم عادته بأن من قصد الخير ، وفق له ويسر عليه ، ومن نوى صالحا ثبت عليه» (٣) . اهـ

فقد روى الإمام مسلم (٤) من حديث جابر - رضي الله عنه قال سمعت النبي ﷺ يقول : «يبعث كل عبد على ما مات عليه» .

والشهيد كذلك يبعثه الله على خير ، يبعثه يوم القيامة ومعه شاهد يشهد له

(١) آل عمران : آية ١٦١ .

(٢) البقرة : آية ١٣٢ .

(٣) في تفسيره - البقرة آية ١٣٢ .

(٤) في صحيح مسلم - كتاب الجنة - باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت - ٤ / ٢٢٠٦ ح

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

بالشهادة ، روى الإمام البخاري^(١) بسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « ما من مكلم^(٢) يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة وكلمه يدمى ، اللون لون الدم والريح ريح المسك » .^(٣)

ورواه في موضع آخر^(٤) بلفظ : « كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله تكون يوم القيامة كهيئتها^(٥) » إذ طعنت تفجر دما اللون لون الدم والعرف^(٦) عرف المسك .

ورواه الإمام مسلم^(٧) مطولا بلفظ : « كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله ثم تكون يوم القيامة كهيئتها إذا طعنت تفجر دما ، اللون لون الدم والعرف عرف المسك » وقال رسول الله ﷺ : « والذي نفس محمد بيده ، لولا أن أشق على المؤمنين ما قعدت خلف سرية تغزو في سبيل الله ، ولكن لا أجد سعة فأحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ، ولا تطيب لأنفسهم أن يقعدوا بعدي » .

ورواه الإمام النسائي^(٨) بلفظ : « لا يكلم أحد في سبيل - والله أعلم بمن

(١) في صحيحه كتاب الذبائح والصيد باب المسك - ٤٦٣ / ٣ - ح ٥٥٣٣ .

(٢) أى مجروح ، والكليم الجريح ، وجمعه كلمى ، والكلم الجرح ويكلم يجرح النهاية ١٩٩ / ٤ - مادة كلم .

(٣) المسك ضرب من الطيب . ينظر اللسان ٤٨٦ / ١٠ - مادة مسك .

(٤) في صحيحه كتاب الوضوء باب ما يقع من النجاسات في السمن والماء - ٩٥ / ١ - ٢٣٧ .

(٥) قال الحافظ ابن حجر : « أعاد الضمير مؤنثا » لإرادة الجراحة . وينظر فتح الباري ١ / ٣٤٥ .

(٦) العرف : الريح الطيبة كانت أو خبيثة . ينظر النهاية ٢١٧ / ٣ - مادة عرق .

(٧) في صحيحه كتاب الإمارة - باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله - ١٤٩٧ / ٣ - ح ١٠٦ .

(٨) في سننه - كتاب الجهاد باب من كلم في سبيل الله عز وجل - ٣٣٦ / ٦ - ح ٣١٤٧ وصححه

الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٦٦٠ / ٢ - ح ٢٩٤٩ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

يكلم في سبيله - إلا جاء يوم القيامة وجرحه يثعب^(١) دما اللون لون دم والريح ريح المسك .

ورواه الإمام الترمذي^(٢) بنحو رواية الإمام النسائي بإسقاط لفظ : «وجرحه يثعب» .

ورواه ابن ماجه^(٣) بلفظ : «ما من مجروح يجرح في سبيل الله - والله أعلم بمن يجرح في سبيله - إلا جاء يوم القيامة وجرحه كهيئته يوم جرح اللون لون دم والريح ريح مسك» .

فيكرم الله الشهيد يوم القيامة ، ويعظم من شأنه ، ويرفع من قدره ، بأن يجعل جرحه يسيل يوم القيامة لونه لون الدم ، وريحه ريح المسك ، في ذلك الموقف يوم يأتي الناس ومنهم من يحمل على رقبة مظالم العباد كما روى ذلك الإمام البخاري^(٤) . بسنده ، عن أبي حميد الساعدي - رضي الله عنه قال استعمل النبي ﷺ : «رجلا من بني أسد يقال له ابن الأثية على صدقة فلما قدم قال هذا لكم وهذا أهدي لي . فقام النبي ﷺ على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ،

(١) يثعب : أي يجري ويسيل . ينظر النهاية ٢١٢/١ مادة ثعب .

(٢) في جامعه - كتاب فضائل الجهاد باب ما جاء فيمن يكلم في سبيل الله - ١٥٨/٤ - ح ١٦٥٦ وقال أبو عيسى حسن صحيح ، وقال الشيخ الألباني صحيح (صحيح سنن الترمذي ١٣١/٢ - ح ١٣٥٤) وهو كما قال .

(٣) في سننه كتاب الجهاد - باب القتال في سبيل الله سبحانه وتعالى - ٩٣٤/٢ - ح ٢٥٩٧ وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١٢٩/٢ - ح ٢٢٥٤ .

(٤) في صحيحه كتاب الأحكام باب هدايا العمال - ٣٣٧/٣ - ح ٧١٧٤ .

ومنهم من يطوقه الله بسبع أراضي بسبب شبر أرض اقتطعها بغير حق . ثم يأت الشهيد يوم القيامة ، وجراحه تسيل دما وريحها ريح المسك ، بل يجعل الله جراح الشهيد يوم القيامة تتفجر دما .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ثم قال ما بال العامل نبعثه فيأتي فيقول : هذا لك وهذا لي ، فهلا جلس في بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى له أم لا ؟ والذي نفسي بيده لا يأتي بشيء إلا جاء به يوم القيامة يحمله على رقبتة إن كان بغيره له رعاء ، أو بقرة لها خوار أو شاة تيعر» .

قال الحافظ ابن حجر^(١) - رحمه الله : «والحكمة في كون الدم يأتي يوم القيامة على هيئته أنه يشهد لصاحبه بفضله ، وعلى ظالمه بفعله ، وفائدة رائحته الطيبة أن تنتشر في أهل الموقف إظهاراً لفضيلته أيضاً» . اهـ .

وقال الإمام النووي^(٢) والحكمة في مجيئه يوم القيامة على هيئته أن يكون معه شاهد فضيلته ، وبذله نفسه في طاعة الله تعالى .

بل أكد النبي ﷺ هذا الأمر بالقسم ، كما روى ذلك الإمام البخاري^(٣) بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : «والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم ، والريح ريح المسك» .

ورواه الإمام مسلم دون ذكر القسم^(٤) بلفظ : «وجرحه يثعب»

قال الطيبي^(٥) في قوله : «والله أعلم بمن يكلم في سبيله» جملة معترضة بين المستثنى منه ، والمستثنى مؤكدة مقررة لمعنى المعترض فيه ، وتفخيم شأن من يكلم في سبيل الله ، ومعناه - والله أعلم - تعظيم شأن من يكلم في سبيل الله ،

(١) في فتح الباري ١/ ٣٤٥ - ح ٢٣٧ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم - باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ٤/ ٥٤١ - ح ١٠٧ .

(٣) في صحيحه - كتاب الجهاد والسير باب من يجرح في سبيل الله عز وجل - ٢/ ٣٠٦ - ح ٢٨٠٣ .

(٤) في صحيحه - كتاب الإمارة - باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ٣/ ١٤٩٦ - ح ١٨٧٦ .

(٥) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح - كتاب الجهاد - الفصل الأول - ٧/ ٢٧٤ - ح ٣٨٠٢ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ونظيره قوله تعالى (١): ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾

معترض بين كلامي أم مريم تعظيما لموضوعها ، وتجييلا لها بقدر ما وهب لها • ومعناه - والله أعلم - بالشيء الذي وضعت وما علق به من عظام الأمور ويجوز أن يكون تميما للصيانة من الرياء والسمعة . اهـ .

وقال الإمام النووي (٢): «هذا تنبيه على الإخلاص في الغزو ، وأن الثواب المذكور فيه إنما هو لمن أخلص فيه ، وقاتل لتكون كلمة الله هي العليا ، وقالوا وهذا الفضل وإن كان ظاهره أنه في قتال الكفار فيدخل فيه من خرج في سبيل الله في قتال البغاة ، وقطاع الطريق ، وفي إقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ونحو ذلك والله أعلم» . اهـ .

هذا مما يكرم به الشهيد يوم القيامة ، ولكن يا ترى ! هل يختص هذا الأمر بمن قتل بسبب جراحه ، أم يشمل كل من يعرج في سبيل الله وإن لم يمت ؟

(١) سورة آل عمران - : آية ٣٦ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم - باب فضل الجهاد والخروج في سبيل الله ٤ / ٥٤٠ - ح ١ .

المجروح في سبيل الله يختم بطابع الشهداء

روى الإمام الترمذي^(١) من حديث معاذ بن جبل - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : «من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم فواق^(٢) ناقة وجبت له الجنة، ومن جرح جرحا في سبيل الله، أو نكب نكبة^(٣) فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر^(٤) ما كانت لونها الزعفران، وريحها ريح المسك» .

ورواه النسائي^(٥) بلفظ : «من قاتل في سبيل الله عز وجل من رجل مسلم فواق ناقة وجبت له الجنة، ومن سأل الله القتل من عند نفسه صادقا ثم مات أو قتل فله أجر شهيد، ومن جرح جرحا في سبيل أو نكب نكبة فإنها تجيء يوم القيامة كأغزر ما كانت لونها كالزعفران وريحها كالمسك، ومن جرح جرحا في سبيل الله فعليه طابع الشهداء» .

(١) في جامعه - كتاب فضائل الجهاد باب فيمن يكلم في سبيل الله - ٤/١٥٨ - ح ١٦٥٧ وقال هذا حديث صحيح . وقال الشيخ الألباني صحيح (صحيح سنن الترمذي ٢/١٣٠ - ح ١٣٥٣ .
(٢) بضم الفاء وفتحها هو ما بين الحلبتين من الوقت والراحة لأنها تحلب ثم تترك سوية يرضعها الفصيل لتدرثم تحلب . النهاية ٣/٤٧٩ - اللسان ١٠/٣١٣ مادة فوق .

(٣) النكبة ما يصيب الإنسان من الحوادث ومصائب الدهر وقال الملا على القاري في قوله «ومن جرح ومن نكب» قيل الجرح والنكبة كلاهما واحد وقيل الجرح ما يكون من فعل الكفار ، والنكبة الجراحة التي أصابته من وقوعه من دابته أو وقوع سلاح عليه قلت هذا هو الصحيح .
١ هـ - وانظر النهاية ٥/١١٣ مادة نكب ، ومرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - كتاب الجهاد - الفصل الثاني ٧/٣٨٨ - ح ٣٨٢٥ .

(٤) الغزارة الكثرة . أي كأكثر ما كانت عليه قال الحافظ ابن حجر : قوله كأغزر لا ينافي قوله كهيتها لأن المراد لا ينقص شيئا بطول العهد . وانظر فتح الباري ٦/٢٠ - شرح - ح ٢٨٠٢ - النهاية ٣/٣٦٥ مادة غزر .

(٥) في سننه كتاب الجهاد باب ثواب من قاتل في سبيل الله فواق ناقة - ٦/٣٣٣ - ح ٣١٤١ ، وقال الشيخ الألباني صحيح (صحيح سنن النسائي ٢/٦٥٩ - ح ٢٩٤٤) .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ورواه الإمام أبو داود^(١) بنحو رواية النسائي إلا أنه قال : «ومن خرج به خراج^(٢) في سبيل الله فإن عليه طابع^(٣) الشهداء : «بدلاً من جرح» .

ومجموع تلك الروايات أن المجروح يختم له بطابع الشهداء علامة وشهادة له ، فقد جمعت رواية النسائي بين نوعين :

١- من سأل الشهادة بصدق فمات أو قتل فله أجر شهيد .

٢- ومن جرح جرحاً في سبيل الله أو نكب نكبة فعليه طابع الشهداء .

قال المباركفوري^(٤) : قال السيوطي : أى سواء مات صاحبه منه أم لا . ١. هـ . قال الحافظ ابن حجر^(٥) : «وعرف لهذه الزيادة (أي جرح جرحاً في سبيل الله أو نكب نكبة) لا تختص بالشهيد بل هي حاصلة لكل من جرح ، ويحتمل أن يكون المراد بهذا الجرح هو ما يموت صاحبه بسببه قبل اندماله لا ما يندمل في الدنيا ، فإن أثر الجراحة وسيلان الدم يزول . ولا ينفى ذلك أن يكون له فضل في

(١) في سننه - كتاب الجهاد - باب فيمن سأل الله تعالى الشهادة - ٤٦ / ٣ - ح ٢٥٤١ ، وقال الشيخ الألباني : صحيح (صحيح سنن أبي داود - ٤٨٣ / ٢ - ح ٢٢١٦) قلت : في إسناده بقيه وقد عنعن في روايته عن ابن ثوبان فتحمل على الإقطاع ، والحديث صحيح كما تقدم ، فهو حسن الإسناد لهذا الاعتبار .

(٢) الخراج ما يخرج في البدن من القروح والدمامل . انظر اللسان ٢ / ٢٥١ مادة خرج .
(٣) الطابع بالفتح الخاتم : أي يختم به على الشيء ، والمعنى أنه عليه علامة الشهداء وأماراتهم . انظر النهاية ٣ / ١١٢ مادة طبع - وعون المعبود - كتاب الجهاد باب من سأل الله الشهادة - ١٥٤ / ٧ - ح ٢٥٣٨ .

(٤) في تحفة الأحوذى - كتاب الجهاد باب ما جاء في فضل من يكلم في سبيل الله ٥ / ٢٤٣ - ١٧٠٨ .

(٥) في فتح الباري ٦ / ٢٠ شرح حديث ٢٨٠٣ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الجملة ، لكن الظاهر أن الذي يجيء يوم القيامة وجرحه يشعب دما» من فارق الدنيا وجرحه كذلك . اهـ .

هذا ما ورد من الروايات فيما يتعلق بحال الشهيد يوم القيامة ، يأتي بأغزر ما كانت عليه جراحه تسيل دما شهادة له ، لونها لون الزعفران ، وريحها ريح المسك ، يعرفه بها الأولون والآخرين^(١) ، يقولون فلان عليه طابع الشهداء ، بل كرم الله يوم القيامة يسبغه كذلك على كل من جرح أو نكب في سبيل الله تعالى فيصبيه من الفضل ما يصيب الشهداء ، وإن كان بعضهم أفضل من بعض ويرفع الله بعضهم على بعض درجات .

قال الإمام الطيبي^(٢) في شرحه لقول النبي ﷺ : «جرح» «ونكب» .

قد سبق شيان الجرح والنكبة ، فأعاد الضمير إلى النكبة دلالة على أن حكم النكبة إذا كان بهذه المثابة ، فما ظنك بالجرح بالسنان والسيوف ؟ اهـ .

فإذا كان من نكب تأتي جراحه كأغزر ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك والطيب ، فما ظنكم فيمن تتقطع أوصاله في سبيل الله ؟ !

(١) ودليل ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده ٥٦٩ / ١٨ - ح ٢٧٣٧٦ من حديث أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال لا يجمع الله في جوف رجل غباران في سبيل الله ودخان جهنم . . الحديث . . وفيه ومن جرح جراحة في سبيل الله ختم له بخاتم الشهداء ، له نور يوم القيامة لونها مثل لون الزعفران ، وريحها مثل ريح المسك يعرفه بها الأولون والآخرين ، يقولون : فلان عليه طابع الشهداء ، ومن قتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة .

(٢) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح - كتاب الجهاد - الفصل الثاني - ٢٨٧ / ٧ - ح ٣٨٢٥ .

الفصل الثاني

صور رائعة لبعض شهداء الصحابة

وفيه تمهيد وستة مباحث

تمهيد

سبق بيان ما قد أعده الله للشهداء من الكرامة والفضل ، وهو في غالبه يشمل عموم الشهداء ، وإن كان بعضهم أفضل من فضل ، ودرجات بعضهم أعلى من بعض ، فإنه من المناسب أن نتمم هذا المبحث بما وقع لبعض شهداء الصحابة رضي الله عنهم من الفضل والكرامة ، ذلك أنهم هم الأسوة والقدوة بعد النبي (إذ ضربوا لنا أروع الأمثلة في الفداء والتضحية ، فأكرمهم الله خير الإكرام ، وجازاهم أحسن الجزاء ، وخلد ذكرهم في كتابه بقوله تعالى : ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيًّا﴾ (١) .

وفي الصفحات الآتية صور واضحة ، وأعمال كبيرة ، نذكرها لعلها تكون بمثابة الأدلة والبراهين الأكيدة على ما هياه الله للشهداء من الثواب والتكريم .

(١) سورة الفتح : آية ١٨ .

المبحث الأول

ما زالت الملائكة تظلل عبد الله بن حرام حتى رفع

روى الإمام البخاري^(١) بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال «لما قتل أبي جعلت أكشف الثوب عن وجهه أبكي وينهوني عنه ، والنبي ﷺ لا ينهاني ، فجعلت عمتي فاطمة تبكي ، فقال النبي ﷺ : تبكين^(٢) أو لا تبكين ! ما زالت الملائكة تظله بأجنحتها حتى رفعتموه^(٣)» .

ورواه الإمام مسلم^(٤) بسنده عن جابر بنحوه ، «وفيه أصيب أبي يوم أحد» ، وقال «وإن فاطمة بنت عمرو تبكيه» بدلاً «من عمتي فاطمة» .
ورواه الإمام النسائي^(٥) بنحوه وفيه «وجعلت عمتي تبكيه ، فقال رسول الله ﷺ : «لا تبكيه . . .» .

(١) في صحيحه - كتاب الجنائز - باب الدخول على الميت بعد الموت إذا أدرج في أكفانه ١ / ٣٨٥ - ح ١٢٤٤ .

- وفي صحيحه - كتاب المغازي - باب من قتل من المسلمين يوم أحد - ٣ / ١١٠ - ح ٤٠٨٠ بنحوه بلفظ «لا تبكيه» .

(٢) قال الحافظ ابن حجر : أو للتخيير ، ويحتمل أن يكون شكاً (للاستفهام أو النهي) ، وينظر فتح الباري ٣ / ١١٥ - ح ١٢٤٤ بتصرف .

(٣) قال الإمام النووي : قال القاضي «يحتمل أن يكون ذلك لتزاحمهم عليه لبشارته بفضل الله ورضاه عنه ، وما أعد له من الكرامة عليه ازدحموا عليه إكراماً له ، وفرحاً به أو أظلموه من حر الشمس ، لثلا يتغير ريحه أو جسمه ، وينظر شرح النووي على صحيح مسلم - باب من فضائل أبي دجانة (هكذا في النسخة) والأصل أنه من فضائل عبد الله بن حرام - ٥ / ٣٣٣ - ح ١٣١ .

(٤) في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام - ٤ / ١٩١٨ - ح ٢٤٧١ / ١٣٠ .

(٥) في سننه كتاب الجنائز - باب في البكاء على الميت - ٤ / ٣١١ - ح ١٨٤٤ .

- وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٣٩٧ - ح ١٧٤١ .

فلما استشهد عبد الله بن حرام رضي الله عنه في معركة أحد تأثر أهله تأثراً عظيماً وأخذ في البكاء على أبيه ، فبشر الرسول ﷺ أهل بيته بما لقي عبد الله من الفضل والكرامة هذا الصحابي الذي مُثل به وقطعت أطرافه ، كما روى ذلك الإمام البخاري^(١) ومسلم^(٢) والنسائي^(٣) واللفظ للبخاري من حديث جابر رضي الله عنهما قال «جيء بأبي إلى النبي ﷺ وقد مثل^(٤) به ووضع بين يديه ، فذهبت أكشف عن وجهه ، فنهاني قومي ، فسمع صوت صائحة ، فقيل : ابنة عمرو أو^(٥) أخت عمرو ، فقال : لم تبكي ؟ أو لا تبكي ، مازالت الملائكة تظله بأجنحتها» .

لقد لقي هذا الصحابي التكريم المستحق ، لقد أظلمت الملائكة بأجنحتها حتى رفع ، إن من يجد من قبل هذا التكريم لا ينبغي أن يحزن أو يبكي على فراقه .

قال الحافظ ابن حجر في قوله : «تبكين أو لا تبكين» «معناه أنه مكرم بصنيع

(١) في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب ٣٤ ظل الملائكة على الشهيد - ٢ / ٣١٠ - ح ٢٨١٦ .

- وفي صحيحه - كتاب الجنائز - باب - ١ / ٣٩٨ - ح ١٢٩٣ بنحوه .

(٢) في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة باب من فضائل عبد الله بن عمرو بن حرام - ٤ / ١٩١٧ - ح ١٢٩ إلا أنه قال : ولم تبكي .

(٣) في سننه - كتاب الجنائز - باب تسجية الميت - ٤ / ٣١٠ - ح ١٨٤١ بنحوه ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٣٩٧ - ح ١٧٣٨ .

(٤) مثلت بالحيوان إذا قطعت أطرافه وشوهت به ، ومثلت بالقتيل إذا جدعت أنفه أو أذنه أو مذاكيره ، أو شيئاً من أطرافه ، فإذا كانت بالشديد (مثل) فهي للمبالغة ، وينظر النهاية ٤ / ٢٩٤ مادة مثل .

(٥) قال الحافظ ابن حجر : هذا شك من سفيان ، والصواب بنت عمرو ، وهي فاطمة بنت عمرو . ا. هـ . وينظر فتح الباري ٣ / ١٦٣ - شرح - ح - ١٢٩٣ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الملائكة ، وتزاحمهم عليه لصعودهم بروحه^(١) ، وقال : إن هذا الجليل القدر الذي تظله الملائكة بأجنحتها لا ينبغي أن يبكى عليه ، بل يفرح له بما صار إليه^(٢)» ١. هـ .

وقال الإمام النووي : «سواء بكت عليه أم لا فما زالت الملائكة تظله ، فقد حصل له من الكرامة هذا وغيره ، فلا ينبغي البكاء على مثل هذا ، وفي هذا تسلية لها»^(٣) ١. هـ .

(١) في فتح الباري ٣ / ١١٦ - شرح - ح ١٢٤٤ .

(٢) في فتح الباري ٣ / ١٦٣ - شرح - ح ١٢٩٣ .

(٣) في شرح النووي على صحيح مسلم - كتاب فضائل الصحابة - باب (من فضائل أبي دجانة) ٥ / ٣٣٣ - ح ١٣١ .

المبحث الثاني

مربي جعفر الليلة في ملأ من الملائكة

وهو مخضب الجناحين بالدم أبيض الفؤاد (١)

لقد كانت غزوة مؤتة من الغزوات التي خلدها الإسلام ، وظهرت فيها بطولات الصحابة رضي الله عنهم ، وتضحياتهم ، في نصرة راية الحق ، ولقد كان لجعفر رضي الله عنه الصولة والجلوة فيها ، قال الحافظ ابن حجر (٢) : قال ابن إسحاق عن عباد عن أبيه ، قال : حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي وكان أحد بني مرة بن عوف قال : والله كأني أنظر إلى جعفر بن أبي طالب يوم مؤتة اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ، ثم تقدم فقاتل حتى قتل .

وقال ابن عمر : كنت معهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر فوجدنا فيما أقبل من جسمه بضعا وتسعين من طعنة ورمية أ هـ .

وكان جعفر رضي الله عنه من الذين حملوا الراية في تلك الغزوة .

وروى الإمام الترمذي (٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال

(١) هو لفظ الحاكم في المستدرک - کتاب معرفة الصحابة - مناقب جعفر بن أبي طالب ٣ / ٢٣٤ - ح ٤٩٤٣ عن أبي هريرة ، وقال حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في التلخيص .

(٢) في الإصابة ١ / ٢٤٨ .

(٣) في جامعه - کتاب المناقب - باب مناقب جعفر بن أبي طالب - ٥ / ٦١٢ - ح ٣٧٦٣ ، وقال حديث غريب من حديث أبي هريرة ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي - ٣ / ٢٢٣ - ح ٢٩٦٣ ، قلت : في إسناده عبد الله بن جعفر بن نجيح قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٤٩٧ «ضعيف» وللحديث شاهد قوي عند الإمام البخاري كما سيأتي في الرواية الآتية .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

رسول الله ﷺ : « رأيت جعفر يطير في الجنة مع الملائكة » .

وقال الطيبي^(١) : « كان جعفر قد أصيب بمؤتة من أرض الشام ، وهو أمير بيده راية الإسلام بعد زيد بن حارثة رضي الله عنهما ، فقاتل حتى قطعت يداه ورجلاه ، فأري النبي ﷺ فيما كوشف به أن له جناحين مضرحين بالدم يطير بهما في الجنة مع الملائكة » ا . هـ .

وكان ابن عمر رضي الله عنه يلاطف ابن جعفر ويمازحه ، كما روى الإمام البخاري^(٢) بسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما كان إذا سلم على ابن جعفر قال : السلام عليك يا ابن ذي الجناحين .

ورواه في موضع آخر^(٣) بلفظ « حيا » بدلًا من « سلم » .

قال الحافظ ابن حجر : « كأنه يشير إلى حديث عبد الله بن جعفر قال : قال لي رسول الله ﷺ : « هنيئاً أبوك يطير مع الملائكة في السماء »^(٤) ، وقد أنكر السهيلي^(٥) أن يكون المراد بالجناحين ما يتبادر إلى الذهن من الوهم على مثل

(١) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح - كتاب المناقب - مناقب أهل بيت النبي ﷺ ١١ / ٣٠٢ - ح ٦١٦٢ .

(٢) في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب مناقب جعفر بن أبي طالب ٣ / ٢٤ - ح ٣٧٠٩ .

(٣) في صحيحه - كتاب المغازي - باب غزوة مؤتة - ٣ / ١٤٦ - ح ٤٢٦٤ .

(٤) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح ٧ / ٧٦ - شرح - ح ٣٧٠٩ ، وقال أخرجه الطبراني بإسناد حسن .

(٥) في الروض الأثف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام - إمامة جعفر ومقتله ٤ / ١٢٦ ، والسهيلي هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن ، له مصنفات عدة ، من أجلها وأنفعها الروض الأثف ، توفي ٥٨١ هـ . وينظر ترجمته بغية الوعاة ٢ / ٨١ ، شذرات الذهب ٤ / ٢٧١ .

جناحي الطائر وريشه ، وقال لأن الصورة الآدمية أشرف الصور وأكملها ، فالمراد بالجناحين صفة ملكية ، وقوة روحانية أعطيها جعفر ، وقد عبر القرآن عن العضد بالجناح توسعاً في قوله تعالى : ﴿واضمم إليك جناحك﴾ ، وقال العلماء في أجنحة الملائكة : أنها صفات ملكية لا تفهم إلا بالمعانية ، فقد ثبت أن لجبريل ستمائة جناح ، ولا يعهد للطير ثلاثة أجنحة فضلاً عن أكثر من ذلك ، وإذا لم يثبت خبر في بيان كيفيتها فنؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها ١. هـ.

وقد رد الحافظ ابن حجر^(١) على ما ادعاه السهيلي ، فقال :

هذا الذي جزم به في مقام المنع والذي نقله عن العلماء ليس صريحاً في الدلالة على ما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر إلا من جهة ما ذكره من المعهود ، وهو من قياس الغائب على الشاهد ، وهو ضعيف ، وكون الصورة البشرية أشرف الصور لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لأن الصورة باقية ١. هـ .

(١) في فتح الباري ٧ / ٥١٥ - شرح - ح ٤٢٦٦ .

المبحث الثالث

إنها جنان كثيرة

وإن حارثة في الفردوس الأعلى

روى الإمام البخاري^(١) بسنده عن أنس رضي الله عنه قال : «أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام ، فجاءت أمه إلى النبي ﷺ ، فقالت : يا رسول الله قد عرفت منزلة حارثة مني فإن يكن في الجنة أصبر وأحتسب ، وإن تكن الأخرى ترى ما أصنع ؟! ، فقال : ويحك أو هبلت^(٢) أو جنة واحدة هي ! إنها جنان كثيرة وإنه في جنة الفردوس^(٣) » .

ورواه البخاري أيضاً في موضع آخر^(٤) إلا أنه قال : «وإنه لفي جنة الفردوس» .

وكان حارثة بن سراقة رضي الله عنه ممن شهد بدرًا مع النبي ﷺ فأصابه سهم غرب ، كما روى ذلك الإمام البخاري^(٥) بسنده عن أنس أن أم حارثة أتت رسول الله ﷺ وقد هلك حارثة يوم بدر أصابه سهم . . . الحديث .

(١) في صحيحه - كتاب المغازي - باب فضل من شهد بدرًا - ٣ / ٨٧ - ح ٣٩٨٢ .

(٢) هو بفتح الهاء وكسر الباء ، وقد استعاره ها هنا لفقد الميز والعقل مما أصابها من الثكل بولدها ، كأنه قال : أفقدت عقلك بفقد ابنك حتى جعلت الجنان جنة واحدة ، وينظر النهاية ٥ / ٢٤٠ مادة هبل .

(٣) الفردوس : البستان الذي فيه الكرم والأشجار والجمع فراديس ، وقيل الفردوس الحديقة في الجنة ، وينظر اللسان ٦ / ١٦٣ ، مادة فردوس .

(٤) وفي صحيحه - كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار - ٤ / ٢٠٠ - ح ٦٥٥٠ .

(٥) في صحيحه - كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار - ٤ / ٢٠٣ - ح ٦٥٦٧ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ولم يكن خروجه رضي الله عنه للقتال ، وإنما خرج يلتمس الأخبار للنبي ﷺ كالجاسوس يرقب تحركات العدو ويلتمس أخبارهم^(١) ، وكان غلاماً صغيراً رضي الله عنه ، فأقبلت أمه تسأل عن ابنها فلم يكن خروجه للقتال ، فهل هو من الشهداء فيحوز الجنة فتصبر وتحسب ؟ وإلا صنعت صنيعاً عظيماً من الصياح والبكاء ! .

قال الساعاتي في شرحه للفظ : «فإن كان في الجنة» «ترددت في دخول ابنها الجنة ، وهو من الشهداء ، لأنه لم يخرج للقتال ، وإنما خرج طليعة الجيش ، وفهمت هي أن درجة الشهادة للمقاتل وحده ، ويحتمل أن ترددها إنما كان لأنه لا يجزم لأحد من المؤمنين بدخول الجنة على التعيين إلا بنص من الشارح . . .»^(٢) ١ هـ .

فبشرها النبي ﷺ بأن حارثة قد أصاب الفردوس الأعلى ، روى الإمام البخاري بسنده عن أنس بن مالك : «أن الربيع بنت البراء وهي أم حارثة بن سراقة أتت النبي ﷺ فقالت : يا رسول الله ألا تحدثني عن حارثة . . الحديث» .

وفيه : «وإن كان غير ذلك اجتهدت في البكاء»^(٣) ، قال : يا أم حارثة إنها

(١) كما ورد ذلك في مسند الإمام أحمد ١١ / ١٢٧ - ح ١٣١٨٣ من حديث أنس قال : انطلق حارثة ابن عمتي يوم بدر مع رسول الله غلاماً نظاراً ما انطلق للقتال .

(٢) في الفتح الرباني - كتاب المناقب - فضل حارثة بن عمير - ٢٢ / ٢١٨ .

(٣) قال الخطابي : أنه لم يعنفها على قولها اجتهدت عليه في البكاء ، ١ هـ - أي فيؤخذ منه الجواز سؤدد أجابه الحافظ ابن حجر فقال كان ذلك قبل تحريم النوح فلا دلالة فيه ، فإن تحريمه كان عقب غزوة أحد ، وهذه القصة كانت عقب غزوة بدر ، ١ هـ ، وينظر أعلام الحديث من - كتاب الجهاد والسير - باب من أثاره سهم غرب فقتله - ١ / ١٣٦٢ - ح ٢٨٠٩ ، وفي فتح الباري - ٦ / ٢٧ - شرح - ح ٢٨٠٩ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

جنان^(١) في جنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى^(٢) .

ورواه الإمام الترمذي^(٣) من حديث أنس رضي الله عنه أن الربيع بنت النضر^(٤) أتت النبي ﷺ . . . الحديث ، وفيه : «يا أم حارثة إنها جنة في جنة ، وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى ، والفردوس ربوة^(٥) الجنة وأوسطها وأفضلها» .

إنها بشارة الفوز بالفردوس الأعلى لحارثة بن سراقه ، فرضي الله عنه وأرضاه .

(١) قال الحافظ ابن حجر : القصد بذلك التفخيم والتعظيم ، وينظر فتح الباري ٦ / ٢٧ شرح - ح ٢٨٠٩ .

(٢) في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب من أتاه سهم غرب فقتله ٢ / ٣٠٨ - ح ٢٨٠٩ .

(٣) في جامعه - كتاب تفسير القرآن - باب من سورة المؤمنون - ٥ / ٣٠٦ - ح ٣١٧٤ ، وقال

حسن صحيح وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي - ٣ / ٧٩ - ح ٢٥٣٦ .

(٤) اختلفت الروايات في اسم أم حارثة فعند البخاري - ح - ٢٨٠٩ أنها «أم الربيع بن البراء ،

وعند الترمذي الربيع بنت النضر (الروايتان ص ٢٣٠ - ٢٣١) ، قال الحافظ ابن حجر في فتح

الباري ٦ / ٢٦ «أم الربيع بنت البراء» كذا لجميع رواة البخاري ، وقال بعد ذلك : وهي أم

حارثة بن سراقه ، وهذا الثاني هو المعتمد ، والأول وهم نبه عليه غير واحد من آخرهم

الدمياطي ، فقال : قوله أم الربيع بنت البراء وهم ، وإنما هي الربيع بنت النضر عممة أنس بن

مالك . . وقال الحافظ ابن حجر : والظاهر أن لفظ «أم ، وبنت» وهم كما تقدم والخطب فيه

سهل ، ولا يقدح ذلك في صحة الحديث ولا في ضبط رواته ، ا. هـ .

(٥) الربوة : بالضم والفتح ما ارتفع من الأرض ، والمعنى أي أرفع الجنة ، وينظر النهاية ٢ / ١٩٢

مادة ربا .

المبحث الرابع

تكليم الله سبحانه لعبد الله بن حرام كفاحاً

روى الإمام الترمذي^(١) وابن ماجه^(٢)، واللفظ للترمذي من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول «لقيني رسول الله ﷺ فقال لي: يا جابر ما لي أراك منكسراً^(٣)؟ قلت: يا رسول الله استشهد أبي قتل يوم أحد، وترك عيلاً وديناً، قال: أفلا أبشرك بما لقي الله به أباك؟ قال قلت: بلى يا رسول الله، قال: ما كلم الله أحداً قط إلا من وراء حجاب، وأحيا أباك فكلمه كفاحاً^(٤)، فقال: يا عبدي تمن علي أعطك^(٥)؟ قال: يا رب تحييني، فأقتل فيك ثانية، قال

(١) في جامعه - كتاب تفسير القرآن - باب من سورة آل عمران - ٥ / ٢١٤ - ح ٣٠١٠، وقال أبو عيسى «هذا حديث حسن غريب» من هذا الوجه، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ٣٥ - ح ٢٤٠٨ .
(٢) في سننه من وجهين :

- المقدمة - باب فيما أنكرت الجهمية ١ / ٦٨ - ح ١٩٠ بنحوه، وزاد فيه، قال: يارب فأبلغ من ورائي: قال: فأنزل الله الآية، وحسن إسناده الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٣٨ - ح ١٥٧ .

- كتاب الجهاد، باب فضل الشهادة في سبيل الله - ٢ / ٩٣٦ - ح ٢٨٠٠ بنحو الرواية الأولى، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ١٢٩ - ح ٢٢٥٨ .
(٣) قال ابن الأثير: كل شيء فتر فقد انكسر، والمعنى أن رسول الله ﷺ رآه فاتراً مهتماً، وينظر النهاية ٤ / ١٧٣ مادة كسر .

(٤) أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول، وينظر النهاية ٤ / ١٨٥ مادة كفح .
(٥) قال السندي: قوله: «تمنى علي أعطك» ظاهره عموم المفعول، أي ما شئت، كما يفيد حذف المفعول والمقام، فيشكل بأن عموم الوعد شمل الإحياء، وهو لا يخلف الميعاد، فكيف ما أحياه؟ ويمكن الجواب بأن خلاف الميعاد المعهود مستثنى من العموم، فإن الغاية من جملة المخصصات كما ذكره أهل الأصول، ١، هـ، وينظر حاشية السندي على سنن ابن ماجه - المقدمة - باب فيما أنكرت الجهمية ١ / ١٢٤ - ح ١٩٠ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الرب عز وجل : إنه قد سبق مني أنهم إليها لا يرجعون ، قال وأنزلت هذه الآية : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزُقُونَ﴾ . (١)

وكان عبد الله بن حرام رضي الله عنه ممن خرج مع النبي ﷺ في غزوة أحد ، وأوصى ابنه جابراً أن يقضي دينه ، فقد روى البخاري (٢) بسنده عن جابر قال : «لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال لي : ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ ، وإني لا أترك بعدي أعز منك غير نفس رسول الله ﷺ وإن علي ديناً فاقض ، واستوص ياخوانك خيراً ، فأصبحنا وكان أول قتيل .

فصدق ما كان يراه رضي الله عنه فسقط شهيداً ، وقد سبق أن ذكرنا أن الملائكة تسابقت لتظله بأجنحتها ، فزاده الله كرمًا بأن كلمه كفاحاً بدون وساطة ولا حجاب ، وقضى جابر ما على أبيه من الدين ببركة دعاء النبي ﷺ له ، فقد اشتد الغرماء عليه وطالبوه بحقهم ، فجاء شاكياً إلى النبي ﷺ ، وروى الإمام البخاري (٣) بسنده عن جابر رضي الله عنه أن أباه توفي وعليه دين ، فأتيت النبي ﷺ فقلت : «إن أبي ترك عليه ديناً ، وليس عندي إلا ما يخرج نخلة ، ولا يبلغ ما يخرج سنين ما عليه ، فانطلق معي لكي لا يفحش علي الغرماء ، فمشى حول بيدر من بيادر التمر فدعا ، ثم آخر ، ثم جلس عليه فقال : انزعوه ، فأوفاهم الذي لهم ، وبقي مثل ما أعطاهم» ، وصدق

(١) سورة آل عمران : آية ١٦٩ .

(٢) في صحيحه - كتاب الجنائز - باب هل يخرج الميت من القبر والحد لعله ؟ - ١ / ٤١٤ - ح ١٣٥١ .

(٣) في صحيحه - كتاب المناقب ، باب علامات النبوة - ٢ / ٥٢٤ - ح ٣٥٨٠ .

الله إذ يقول : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (١)

قضى الله سبحانه ما على عبد الله بن حرام من الدين ، ثم تسابقت الملائكة وتزاحمت لتظله بأجنحتها ثم يكلمه الله سبحانه وتعالى كفاحاً بلا وساطة ولا حجاب ، فأبشريا جابر ما كلم الله أحداً إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كفاحاً ، فنسأل الله من فضله .

(١) سورة الكهف : آية ٣٠ .

المبحث الخامس

أم حرام ورويا «ملوك على الأسرة»

روى الإمام البخاري^(١) و مسلم^(٢) وأبو داود^(٣) والنسائي^(٤) وابن ماجه^(٥) واللفظ للبخاري من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال «حدثني أم حرام أن النبي ﷺ قال يوماً في بيتها فاستيقظ وهو يضحك ، قالت : يا رسول الله ما يضحكك ؟ قال : عجبت من قوم أمتي يركبون البحر كالمملوك على الأسرة ، فقلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ؟ فقال : أنت منهم ، ثم نام فاستيقظ وهو يضحك ، فقال مثل ذلك مرتين أو ثلاثاً ، قلت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ؟ فيقول : أنت من الأولين ، فتزوج بها عبادة بن الصامت ، فخرج بها إلى الغزو ، فلما رجعت قربت دابة لتركبها ، فوقعت فاندقت عنقها» . وقال في رواية أخرى^(٦) : «يركبون البحر الأخضر» وفي آخره «فخرجت مع زوجها عبادة بن الصامت أول ما ركب المسلمون البحر مع معاوية» .

-
- (١) في صحيحه - كتاب الجهاد - باب ركوب البحر ٢ / ٢٣٠ - ح ٢٨٩٤ .
(٢) في صحيحه - كتاب الإمارة - باب فضل الغزو في البحر - ٣ / ١٥١٩ - ح ١٩١٢ / ١٦١ بنحوه .
(٣) في سننه - كتاب الجهاد - باب فضل الغزو في البحر - ٣ / ١٥ - ح ٢٤٩٠ بنحوه ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ / ٤٧٢ - ح ٢١٧٤ .
(٤) في سننه - كتاب الجهاد - باب فضل الجهاد في البحر - ٦ / ٣٤٨ - ح ٣١٧٢ بنحوه ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٦ / ٣٤٨ - ح ٣١٧٢ .
(٥) في سننه - كتاب الجهاد - باب فضل غزو البحر - ٢ / ٩٢٧ - ح ٢٧٧٦ ، وزاد في آخره «فلما انصرفوا من غزاتهم قافلين ، فنزلوا الشام فقربت إليها دابة لتركب فصرعتها فماتت» وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ١٢٥ - ح ٢٢٤٠ .
(٦) في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب ثمني الشهادة - ٢ / ٣٠٥ - ح ٢٨٠٠ ، وقد تقدم الحديث في مبحث «الخار عن دابته شهيد» .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

والشاهد من الحديث أن النبي ﷺ رأى رؤيا فضحك متعجباً من أحوال أهلها ، فهم الملوك على الأسرة في الجنة ، قال الحافظ ابن حجر^(١) في قوله : «عجبت من قوم من أمتي» «وهذا يشعر بأن ضحكه كان إعجاباً بهم ، وفرحاً لما رأى لهم من المنزلة الرفيعة» ١. هـ .

وقال الحافظ ابن عبد البر^(٢) في قوله : «ملوكاً على الأسرة» «أراد - والله أعلم - أنه رأى الغزاة في البحر من أمته ملوكاً على الأسرة في الجنة ، ورؤياه وحي ﷺ ويشهد لقوله ملوكاً على الأسرة ما ذكر الله عز وجل في الجنة : ﴿عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾^(٣) ، وقال : ﴿على الأرائك متكئون﴾^(٤) اهـ .

وعقب الحافظ ابن حجر^(٥) على ذلك بقوله : «إن الإتيان بالتمثيل في معظم طرقه (أي طرق رواية الحديث) يدل على أنه رأى ما يؤول إليه أمرهم ، لأنهم نالوا ذلك من تلك الحالة ، أو موقع التشبيه أنهم فيما هم من النعيم الذي أثبوا به على جهادهم مثل ملوك الدنيا على أسرتهم ، والتشبيه بالمحسوسات أبلغ في نفس السامع» ١. هـ .

وقد تحقق ما رآه ﷺ ، فقد عاشت أم حرام رضي الله عنها إلى ذلك الزمان - زمان غزو البحر - قال الحافظ ابن عبد البر^(٦) «لم يختلف أهل السير فيما علمت

(١) في فتح الباري - ١١ / ٧١ - شرح - ح ٦٢٨٢ -

(٢) في التمهيد - حديث ثالث لإسحاق عن أنس - ١ / ٢٢٥ .

(٣) سورة الصافات : آية ٤٤ .

(٤) سورة يس : آية ٥٦ .

(٥) في فتح الباري - ١ / ٧٤ - شرح - ح ٦٢٨٢ -

(٦) في التمهيد - حديث ثالث لإسحاق عن أنس - ١ / ٢٢٥ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

أن غزاة معاوية هذه المذكورة في حديث هذا الباب ، إذ غزت معه أم حرام كانت في خلافة عثمان ، لا في خلافة معاوية ، قال الزبير بن أبي بكر : ركب معاوية البحر غازياً بالمسلمين في خلافة عثمان بن عفان إلى قبرس ومعه أم حرام بنت ملحان زوجة عبادة بن الصامت ، فركبت بغلتها حين خرجت من السفينة فصرعت عن دابتها فماتت» ا. هـ .

المبحث السادس

{ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه }

وأنس بن النضر منهم

روى الإمام البخاري^(١) بسنده عن أنس رضي الله عنه ، قال : غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر ، فقال : يا رسول الله غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال : اللهم إني أعذر إليك مما صنع هؤلاء ، يعني أصحابه ، وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء ، يعني المشركين .

ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ ، فقال : يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر ، إني أجد ريحها من دون أحد ، قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ما صنع .

قال أنس : فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ، ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون ، فما عرفه أحد إلا أخته بيناه ، قال أنس : كنا نرى (أو نظن) أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه :

﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾ (٢).

قال الحافظ ابن حجر في شرحه^(٣) لقوله : «إني أجد ريحها من دون أحد» :

(١) في صحيحه كتاب الجهاد والسير ، باب قوله عز وجل : ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ٣٠٧/٢ - ح ٢٨٠٥ وستأتي أطرافه ص (٣٤٧) .

(٢) سورة الحزاب : آية ٢٣

(٣) في فتح الباري ٢٣/٦

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

يحتمل أن يكون ذلك على الحقيقة بأن يكون شم رائحة طيبة زائدة عما يعهد
فعرف أنها ريح الجنة .

ويحتمل أن يكون أطلق ذلك باعتبار ما عنده من اليقين حتى كأن الغائب
عنه صار محسوسا عنده ، والمعنى أن الموضع الذي أقاتل فيه يؤول بصاحبه إلى
الجنة . ١ . هـ

فلما أوفى أنس بن النضر الذي قطعه على نفسه أنزل الله تعالى فيه وفي
أصحابه قوله تعالى : ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم
من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً﴾ . (١)

(١) سورة الأحزاب : آية ٢٣ .

الباب الثالث

تمني الشهادة وشروط اعتبارها

وفيه تمهيد وثلاثة فصول

تمهيد

لعلي استطعت أن أبين في الباب السابق ما أعده الله للشهداء من النعيم المقيم ، واللذة الأبدية جزاء تضحياتهم واستشهادهم في سبيل الله ، لذا جاءت السنة النبوية بأحاديث وافرة ترغب المؤمنين في طلب الشهادة وتمنيها ، كما اعتنت بالشروط الواجب توافرها حتى يكون العمل متقبلاً عند الله ، بالإضافة إلى ما حذر النبي عليه الصلاة والسلام المجاهد مما يفسد أجره . . . وذلك في الثلاثة فصول الآتية :

الفصل الأول
تمني الشهادة وطلبها

الفصل الأول

تمني الشهادة وطلبها

دأب الصالحون السابقون ، والمجاهدون الأولون على طلب الشهادة وتمنيها ، فكانت حياتهم ومماتهم ، وسيرة الأولين أعظم دلالة على ذلك ، فقد روى الإمام البخاري^(١) والنسائي^(٢) واللفظ للبخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت عن سرية ، ولكن لا أجد حمولة^(٣) ولا أجد ما أحملهم عليه ، ويشق علي أن يتخلفوا عني ولوددت أني قاتلت في سبيل الله فقتلت ، ثم أحييت ، ثم قتلت ثم أحييت» .

وجاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ أكد هذا التمني بالقسم كما روى ذلك الإمام البخاري^(٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «والذي نفسي بيده وددت أني أقاتل في سبيل الله فأقتل ، ثم أحيأ ، ثم أقتل ، ثم أحيأ ، ثم أقتل ، فكان أبو هريرة يقولهن ثلاثاً أشهد بالله^(٥)» .

(١) في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب الجماعات والحملان في سبيل الله - ٢ / ٣٥١ - ح ٢٩٧٢ .

(٢) في سننه - كتاب الجهاد - باب تمني القتل في سبيل الله تعالى ٦ / ٣٣٩ - ح ٣١٥١ بنحوه إلا أنه قال «ويشق عليهم أن يتخلفوا عني» وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٦٢ - ح ٢٩٥٣ .

(٣) حمولة : بالفتح ما يحمل عليه الناس من الدواب سواء كانت عليها الأحمال ، أو لم تكن ، ينظر النهاية ١ / ٤٤٤ مادة حمل .

(٤) في صحيح البخاري - كتاب التمني - باب ما جاء في التمني ومن تمنى الشهادة - ٤ / ٣٤٩ - ح ٧٢٢٧ .

(٥) لتأكيد هذا الأمر في نفس السامع ، وهو من كلام الرواي ، بتصريف من شرح الزرقاني على الموطأ ٣ / ٤٤ - ح ١٠١٤ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وروى الإمام البخاري^(١) والنسائي^(٢) واللفظ للبخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «الذي نفسي بيده لولا أن رجالاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم بأن يتخلفوا عني ، ولا أجد ما أحملهم عليه ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله ، والذي نفسي بيده لو ددت أني أقتل في سبيل الله ، ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل ثم أحيأ ثم أقتل ثم أقتل» .

قال الطيبي^(٣) في قوله : «ثم أحياء ثم أقتل» ثم : وإن دل على التراخي في الزمان هنا ولكن الحمل على التراخي في الرتبة هو الوجه ، لأن المتمنى حصول درجات بعد القتل ، والإحياء لم يحصل قبل ، ومن ثمة كررها لنيل مرتبة بعد مرتبة ، إلى أن ينتهي إلى الفردوس الأعلى» ١ هـ .

وقال الحافظ ابن حجر^(٤) في شرحه لقوله : «والذي نفسي بيده» «الوجه الذي يسرون إليه فيه من الفضل ما أتمنى لأجله أنني أقتل مرات ، فمهما فاتكم من مرافقتي والعودة معي من الفضل يحصل لكم مثله أو فوقه من فضل الجهاد ، فراعى خواطر الجميع» ١ هـ .

(١) في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب تمنى الشهادة - ٣٠٥ / ٢ - ح ٢٧٩٧ .

(۲) فی سننہ من وجہین :

- كتاب الجهاد - باب تمني القتل في سبيل الله ٦ / ٣٣٩ - ح ٣١٥٢ بمثله إلا أنه كرر الإحياء والقتل مرتين فقط ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٦٢ - ح ٢٩٥٤ .

- كتاب الجهاد - باب الرخصة في التخلف عن السرية - ٦ / ٣١٥ - ح ٣٠٩٨ بمثله
وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٤٩ - ح ٣٠٩٨ .

(٣) في شرح الطيبي على مشكاة المصابيح - ٧ / ٢٦٦ - ح ٣٧٩٠ .

(٤) فی فتح الباری ٦ / ١٦ - شرح - ح ٢٧٩٧ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

فكان النبي ﷺ يود أنه لو قاتل في سبيل الله ، ثم يقتل مرة بعد مرة لما للشهيد من فضل وكرامة ، وقد استشكل بعض العلماء تمني الرسول ﷺ للشهادة مع علمه ﷺ بأنه لا يقتل ؟ وقد أجاب الحافظ ابن حجر (١) عن ذلك بقوله « أجاب ابن التين قال : لعله كان قبل نزول قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (٢) وهو متعقب ، فإن نزولها كان في أوائل ما قدم المدينة ، وعن هذا الحديث صرح أبو هريرة بأنه سمعه من النبي ﷺ وإنما قدم أبو هريرة في أوائل سنة سبع من الهجرة والذي يظهر في الجواب : أن تمني الفضل والخير لا يستلزم الوقوع ، فقد قال ﷺ : «وددت لو موسى لصبر» وكأنه ﷺ أراد المبالغة في بيان فضل الجهاد وتحريض المسلمين عليه . ا. هـ .

وقال الإمام النووي (٣) في قوله : «ولوددت» «فيه تمني الشهادة والخير وتمني ما لا يمكن في العادة من الخيرات» ا. هـ .

فتأمل رغبة النبي ﷺ وأمنيته في طلب الشهادة ، وهو من غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فما بالك بمن هو من دونه من سائر الخلق ، ولهذا بين النبي ﷺ للصحابة وجوب تحصيل الدرجات وعدم الاكتفاء ببعض الأعمال كما روى ذلك الإمام النسائي (٤) من حديث أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ : «من أقام الصلاة ، وآتى الزكاة ومات لا يشرك بالله شيئاً كان حقاً على الله عز

(١) في فتح الباري ١٦ / ٦ - شرح - ح ٢٧٩٧ .

(٢) سورة المائدة : آية ٦٧ .

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم ، باب فضل الجهاد في سبيل الله ٤ / ٥٤٠ - ح ١٠٤ .

(٤) في سننه - كتاب الجهاد - باب درجة المجاهد في سبيل الله عز وجل - ٦ / ٣٢٨ - ح ٣١٣٢ ،

وحسن إسناده الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي - ٢ / ٦٥٦ - ح ٢٩٣٥ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وجل أن يغفر له (هاجر أو مات) ^(١) في مولده، فقلنا: يا رسول الله ألا نخبر بها الناس فيستبشروا بها؟ فقال: إن للجنة مئة درجة، بين كل درجتين كما بين السماء والأرض أعدها الله للمجاهدين في سبيله، ولولا أن أشق على المؤمنين ولا أجد ما أحملهم عليه ولا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا بعدي ما قعدت خلف سرية، ولوددت أن أقتل ثم أحيأ ثم أقتل» .

فلا ينبغي للمؤمن أن يركن إلى بعض الأعمال قاصراً أهمته عليها، بل الواجب عليه أن يشتغل بأمر رتب الله عليها الخير الكثير، فنهى النبي ﷺ الإخبار بمثل هذا الخبر لأنه سيؤدي إلى قصر الهمة على تحصيل المغفرة فقط والحرمان عن تحصيل الدرجات المطلوبة، ومن تلك الأمور الواجب أن يشتغل بها المؤمن وتكون حياته الشهادة في سبيل الله تعالى، ولهذا أمر النبي ﷺ المسلم أن يطلب الشهادة لعل الله أن يجعله من الشهداء، أو يبلغه منازل الشهداء، كما روى ذلك الإمام مسلم ^(٢) وابن ماجه ^(٣) والنسائي ^(٤) والترمذي ^(٥) واللفظ

(١) لفظ السنن الكبرى - كتاب الجهاد - باب درجة الجهاد في سبيل الله - ٣ / ١٤ - ح ٤٣٠٤ ما أثبتته في لفظ الحديث، وهو الذي يؤدي المعنى وقوله (هاجرا ومات) هو لفظ السنن الصغرى، وهو خطأ ظاهر .

(٢) في صحيحه - كتاب الإمارة - باب استحباب طلب الشهادة في سبيل - ٣ / ١٥١٧ - ح ١٩٠٩ .
(٣) في سننه - كتاب الجهاد - باب القتال في سبيل الله سبحانه وتعالى - ٢ / ٩٣٥ - ح ٢٧٩٧ بلفظ «بصدق من قلبه» وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ١٢٩ - ح ٢٧٩٧ .

(٤) في سننه - كتاب الجهاد - باب مسألة الشهادة - ٦ / ٣٤٤ - ح ٣١٦٢ بمثله، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٦٥ - ح ٢٩٦٤ .

(٥) في جامعه - كتاب فضائل الجهاد - باب ماجاء فيمن سأل الشهادة - ٤ / ١٥٧ - ح ١٦٥٣ بلفظ «من قلبه صادقاً»، وقال أبو عيسى: حسن غريب، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ١٣٠ - ح ١٣٥١ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

لمسلم من حديث سهل بن حنيف أن النبي ﷺ قال : «من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء إن مات على فراشه» .

وللمناوي^(١) كلام نفيس في تعليقه : لقوله : «بلغه منازل الشهداء» وهذا نصه : «أي : مجازاة له على صدق الطلب ، وفي قوله «منازل الشهداء» بصيغة الجمع مبالغة ظاهرة ، وإن مات على فراشه ، لأن كلا منهما نوى خيراً وفعل ما يقدر عليه ، فاستويا في أصل الأجر ، ولا يلزم من استوائهما فيه من هذه الجهة استوائهما في كيفيته ، وتفصيله ، إذ الأجر على العمل ، ونيته يزيد على مجرد النية ، فمن نوى الحج ولا مال له يحج به يثاب دون ثواب من باشر أعماله ، ولا ريب في أن الحاصل المقتول من ثواب الشهادة تزيد كيفيته ، وصفاته على الحاصل للناوي الميت على فراشه ، وإن بلغ منزلة الشهيد ، فهما وإن استويا في الأجر لكن الأعمال التي قام بها العامل تقتضي أثر زائد ، وقرباً خاصاً ، وهو فضل الله يؤتيه من يشاء ، فعلم من التقرير أنه لا حاجة لتأويل البعض ، وتكلفه بتقدير من بعد قوله «بلغه الله» فأعط ألفاظ الرسول ﷺ حقها ، وأنزلها منازلها ، يتبين لك المراد ، وفيه ندب سؤال الشهادة بنية صادقة ، ا. هـ .

وقال الحافظ ابن حجر^(٢) : «إن المجاهد لالتماس الشهادة مأجور ، فإن وافقها كان أعظم أجراً» ا. هـ .

فعلى المسلم أن يتحرى الشهادة ويقصدها حتى يوفقه الله إليها ، فإن أصابها فقد أصاب خيراً كثيراً ، وقد ضرب الصحابة رضي الله عنهم أروع الأمثلة في طلب الشهادة ، ومواقفهم كثيرة جداً بل كانت حياتهم رغبة عجيبة في طلب الشهادة وأمنية فريدة لم يسبق لها مثل .

(٢) في فتح الباري ١ / ٩٢ - ح ٣٦ .

(١) في فيض القدير - ٦ / ١٤٤ - ح ٨٧٢٧ .

مواقف الصحابة في تمني الشهادة

ولعلي أحسن أن أقدم بين يدي القارئ بعض مواقف الصحابة رضي الله عنهم في تمني الشهادة وطلبها ، إذ كانت حياتهم رغبة فريدة في تمني الشهادة وطلبها ولا غرو في ذلك فقد آمنوا بأن الله قد أعد للمجاهدين منزلاً كريماً .

*** عمير بن الحمام في غزوة بدر:**

روى الإمام مسلم^(١) بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : «بعث رسول الله ﷺ بـسياسة عينا^(٢) ينظر ما صنعت عير^(٣) أبي سفيان فجاء وما في البيت أحد غيري ، وغير رسول الله ﷺ ، قال : لا أدري ما استثنى بعض نسائه ، قال : فحدثه الحديث ، قال : فخرج رسول الله ﷺ فتكلم ، فقال : إن لنا طلبية^(٤) فمن كان ظهره حاضراً فليركب معنا ، فجعل رجال يستأذنونهم في ظهرانهم^(٥) في علو المدينة ، فقال : لا ، إلا من كان ظهره حاضراً ، فانطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر ، وجاء المشركون ، فقال رسول الله ﷺ :

« لا يقدم من أحد منكم إلى شيء حتى أكون أنا دونه ، فدنا المشركون ، فقال رسول الله ﷺ : قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض ، قال :

(١) في صحيحه - كتاب الإمارة - باب ثبوت اللجنة للشهيد - ٣ / ١٥٠٩ - ح ١٤٥ .

(٢) أي : جاسوساً يأتيه بالأخبار ، وينظر النهاية ٣ / ٣٣١ مادة عين .

(٣) العير : الإبل بأحمالها ، وقيل : هي قافلة الحمير فكثرت حتى سميت بها كل قافلة ، كأنها جمع عير ، وقيل : العير الإبل والدواب التي يتاجر بها ، وينظر النهاية ٣ / ٣٢٩ مادة عير .

(٤) الطلبة الحاجة ، أي أن لنا حاجة نطلبها ، وينظر النهاية ٣ / ١٣٣ مادة طلب .

(٥) الظهر : الإبل التي يحمل عليها ويركب ، وينظر النهاية ٣ / ١٦٦ مادة ظهر .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

يقول عمير بن الحمام الأنصاري : يا رسول الله جنة عرضها السموات والأرض ، قال : نعم ، قال : بخ بخ^(١) ، فقال رسول الله ﷺ ما يحملك على قولك بخ بخ ؟ قال : لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها ، قال : فإنك من أهلها ، فأخرج تمرات من قرنه^(٢) ، فجعل يأكل منهن ، ثم قال : لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل^(٣) .

وكان عميرا رأى وقت تناوله بضع تمرات حياة طويلة ، فلم ينتظر أن يتم أكلها وسارع إلى لقاء ربه والفوز بتلك الجنة العظيمة .

(١) بخ بخ كلمة تقال عند المدح والرضى بالشيء ، وتكرر للمبالغة ، ومعناها تعظيم الأمر وتفخيمه ، وينظر النهاية ١ / ١٠١ مادة بخ .

(٢) أي جعبته ، ويجمع على أقرن وأقران ، وهي من جلود تكون مشقوقة ثم تخرز ، وينظر اللسان ٣٣٨ / ١٣ مادة قرن .

(٣) فيه جواز الانغمار في الكفار ، والتعرض للشهادة ، وهو جائز بلا كراهة عند جماهير العلماء ، قاله الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم - باب ثبوت الجنة للشهيد - ٤ / ٥٦٣ - ح ١٤١ ، وسيأتي مزيد من التفصيل في مبحث العمليات الفدائية ص (٣٤٧) .

رجل من أصحاب النبي ﷺ ورميه تمرات من يده

روى الإمام البخاري^(١) ومسلم^(٢) والنسائي^(٣) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال «قال رجل^(٤) للنبي ﷺ يوم أحد : أرأيت إن قتلت فأين أنا ؟ قال : في الجنة ، فألقى تمرات في يده ، ثم قاتل حتى قتل» .

لقد وجدت كلمة النبي ﷺ صداها في قلب هذا الصحابي الجليل - فما كان منه إلا أن ألقى ما بيده من تمرات وسارع إلى القتال ليفوز بالجنة . . . !

رجل من أصحاب النبي ﷺ صدق الله فصدقه

روى الإمام النسائي^(٥) من حديث شداد أن رجلاً من الأعراب جاء إلى النبي ﷺ فأمن به واتبعه ، ثم قال «أهاجر معك ، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه ، فلما كانت غزوة ، غنم النبي ﷺ سبياً ، فقسم وقسم له ، فأعطى أصحابه ما قسم له ، وكان يرعى ظهرهم ، فلما جاء دفعوه إليه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : قسم قسمه لك النبي ﷺ فأخذه ، فجاء به إلى النبي ﷺ فقال : ما هذا ؟ قال : قسمته لك ، قال : ما على هذا اتبعتك ، ولكنني اتبعتك على أن أرمى إلى

(١) في صحيحه - كتاب المغازي - باب غزوة أحد - ١٠٣ / ٣ - ح ٤٠٤٦ .

(٢) في صحيحه - كتاب الإمارة - باب ثبوت الجنة للشهيد - ١٥٠٩ / ٣ - ح ١٨٩٩ بنحوه .

(٣) في سننه - كتاب الجهاد - باب ثواب من قتل في سبيل الله - ٣٤٠ / ٦ - ح ٣١٥٤ بمثله ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي - ٦٦٣ / ٢ - ح ٢٩٥٦ .

(٤) قصة الرجل تشبه قصة عمير بن الحمام ، إلا أن الأولى وقعت في غزوة أحد ، وقصة عمير بن الحمام وقت في غزوة بدر كما نصت الرواية .

(٥) في سننه - كتاب الجنائز - باب الصلاة على الشهيد - ٣٦٢ / ٤ - ح ١٩٥٢ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي - ٤٢٠ / ٢ - ح ١٨٤٥ وهو كما قال .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ها هنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة ، فقال : إن تصدق الله يصدقك ، فلبثوا قليلاً ثم نهضوا في قتال العدو ، فأتي به النبي ﷺ يحمل قد أصابه سهم حيث أشار ، فقال النبي ﷺ : أهو هو؟

قالوا : نعم ، قال : صدق الله فصدقه ، ثم كفنه النبي ﷺ في جبة^(١) النبي ﷺ ثم قدمه ، فصلى^(٢) عليه ، فكان فيما ظهر من صلاته : اللهم هذا عبدك خرج مهاجراً في سبيلك ، فقتل شهيداً ، أنا شهيد على ذلك .

لقد وقر الإيمان في قلب هذا الرجل فأصبحت حركاته وسكناته طلباً للشهادة ، آمن بالنبي ﷺ ليموت في سبيل الله على ما وصف ، لم يؤمن طلباً في مال زائل ، أو لذة فانية ، آمن ليكون من الشهداء فيدخل الجنة ، فصدق بعمله ما قاله بلسانه ، وما وقر في قلبه ، فكان من الشهداء .

رجل رث الهيئة يطلب الشهادة

روى الإمام مسلم^(٣) والترمذي^(٤) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه يقول وهو بحضرة العدو قال رسول الله ﷺ : «إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف ، فقام رجل رث^(٥) الهيئة ، فقال : يا أبا موسى أنت سمعت

(١) الجبة : ضرب من مقطعات الثياب تلبس ، وجمعها جيب وجباب ، وينظر اللسان ١ / ٢٤٩ مادة جيب .

(٢) فيه الإشارة إلى جواز الصلاة على الشهيد ، وسيأتي تفصيله في مبحثه ص (٣٠٣) .

(٣) في صحيحه - كتاب الإمارة - باب ثبوت الجنة للشهيد - ٣ / ١٥١١ - ح ١٤٦ / ١٩٠٢ -

(٤) في جامعه - كتاب فضائل الجهاد - باب ما ذكر أن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف - ٤ /

١٥٩ - ح ١٦٥٩ بنحوه ، وقال «حديث صحيح غريب» وصححه الشيخ الألباني في صحيح

سنن الترمذي ٢ / ١٣١ - ح ١٣٥٦ .

(٥) الرث : الثوب الخلق البالي ، وينظر النهاية ٢ / ١٩٦ مادة رث .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

رسول الله ﷺ يقول هذا؟ قال : نعم ، قال : فرجع إلى أصحابه ، فقال : أقرأ عليكم السلام ، ثم كسر جفن^(١) سيفه فألقاه ، ثم مشى بسيفه إلى العدو فضرب به حتى قتل .

فدل الحديث على أن الجهاد وحضور معركة القتال طريق إلى الجنة ، وسبب لدخولها ، فتعجب هذا الرجل من كلام أبي موسى الأشعري ، أنت سمعت هذا من النبي ﷺ؟ أنت سمعته يقول : إن الجنة تحت ظلال السيوف ، فرجع إلى قومه مودعاً ، لإيمانه بمقولة النبي ﷺ إن الجنة تحت ظلال السيوف ، فتأمل هذه الاستجابة الإيمانية من رجل سمع كلمات قليلة فجرت في نفسه حب الشهادة ، فانطلق مقاتلاً حتى قتل رضي الله عنه .

الأخرم الأسدي وقوله سلمة

«لا تحل بيني وبين الشهادة»

وروى الإمام مسلم بسنده^(٢) عن سلمة بن الأكوع في حديث طويل قال «قدمنا الحديبية مع رسول الله ﷺ ونحن أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاة . . الحديث» وفيه (قصة المشركين لما غاروا على سرح رسول الله ﷺ وما كان من صنيع سلمة رضي الله عنه حين تبع المشركين) ، قال : لأطلب رجلاً منكم إلا أدركته ، ولا يطلبني رجل منكم فيدركني ، قال أحدهم : أنا أظن قال : فرجعوا ، فما برحت مكاني حتى رأيت فوارس رسول الله ﷺ يتخللون^(٣)

(١) الجفن بفتح الجيم هو الغمد ، وجمعها جفون ، ينظر النهاية ١ / ٢٨٠ مادة جفن .

(٢) في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب غزوة ذي قرد - وغيرها - ٣ / ١٤٣٣ - ح ١٨٠٧ / ١٣٢ .

(٣) أي يدخلون بينها ووسطها ، وينظر اللسان ١١ / ٢١٣ مادة خلل .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الشجر ، قال : فإذا أولهم الأخرم الأسدي على أثره أبو قتادة الأنصاري ، وعلى إثره المقداد بن الأسود ، قال : فأخذت بعنان الأخرم ، قال : فولوا مدبرين ، قلت : يا أخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسول الله ﷺ وأصحابه ، قال : يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر ، وتعلم أن الجنة حق والنار حق فلا تحل^(١) بيني وبين الشهادة ، فخليته ، فالتقى هو وعبد الرحمن ، قال : فقعر بعبد الرحمن فرسه ، وطعنه عبد الرحمن فقتله . . . الحديث » .

قال الإمام النووي^(٢) في معرض ذكره للفوائد المستنبطة من الحديث ، ومنها : ما كانت الصحابة رضي الله عنهم من حب الشهادة والحرص عليها .
ومنها إلقاء النفس في غمرات القتال ، وقد اتفقوا على جواز التغرير بالنفس في الجهاد في المبارزة ونحوها .

* أم ملحان وطلبها للشهادة

روى الإمام البخاري^(٣) بسنده عن أنس رضي الله عنه يقول : « دخل رسول الله على ابنة ملحان فاتكأ عندها ، ثم ضحك ، فقالت : لم تضحك يا رسول الله ؟ فقال : ناس من أمتي يركبون البحر الأخضر في سبيل الله مثلهم مثل الملوك على الأسرة ، فقالت : يا رسول الله ادع الله أن يجعلني منهم ؟ فقال : اللهم اجعلها منهم ، ثم عاد فضحك ، فقالت له مثل أو - مم - ذلك ؟ فقال لها مثل ذلك ، فقالت : ادع الله أن يجعلني منهم ؟ قال : أنت من الأولين

(١) أي لا تنقف حائلاً بيني وبين الشهادة ، وينظر اللسان ١١ / ١٨٧ مادة خلل .

(٢) في شرحه على صحيح مسلم - باب غزوة ذي قرد - وغيرها ٤ / ٤٦٨

(٣) في صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب غزوة المرأة في البحر - ٢ / ٣٢٥ - ح ٢٨٧٧ -

ولست من الآخرين، قال : قال أنس : فتزوجت عبادة بن الصامت، فركبت البحر مع بنت قرظة^(١) فلما قفلت ركبت دابتها، فوقصت بها فسقطت عنها فماتت» .

وقد تقدم في الفصول السابقة^(٢) رواية أنس لحديث بنت ملحان، والشاهد من هذا الحديث أن بنت ملحان لما سمعت من النبي ﷺ حال الشهداء تمنّت أن يرزقها الله الشهادة، فبشرها النبي ﷺ بأنها منهم، فكان من أمرها أن سقطت من دابتها حين قفلوا راجعين من الغزو فماتت شهيدة رضي الله عنها .

(١) هي فاختة، وقيل كنود زوج معاوية، وكانت تحت عتبة بن سهل قبل معاوية، ويحتمل أن يكون معاوية تزوج الأختين واحدة بعد الأخرى، وينظر فتح الباري ٦ / ٧٦ - ح ٢٨٧٧ - ٢٨٧٨ .

(٢) في مبحثي :

أ - الشهادة الصغرى - من صرع عن دابته - ص (٥٨) .

ب - أم حرام ورؤيا ملوك على الأسرة - ص (٢٣٦) .

الفصل الثاني
شروط الاعتبار بالشهادة

الفصل الثاني

شروط الاعتبار بالشهادة

تعد الشهادة في سبيل الله عبادة يتقرب بها إلى الله ، ولن تكون كذلك إلا إذا توافرت فيها شروط معينة ، حددها الرسول ﷺ ، في سنته ، ومن أبرزها :

الشرط الأول:

أن يكون القتال نصرة لدين الله تعالى ، لا يبتغي بذلك عرضاً من أعراض الدنيا ، والدليل على ذلك ما رواه البخاري^(١) ومسلم^(٢) والترمذي^(٣) وابن ماجه^(٤) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : الرجل يقاتل حمية ، ويقاتل شجاعة ، ويقاتل رياء ، فأبي ذلك في سبيل الله؟ قال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» .

وجاء في بعض الروايات لفظ «القتال غضباً» كما ورد في الصحيحين^(٥)

(١) في صحيح البخاري - كتاب التوحيد - باب قوله تعالى «ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين» - ٤ / ٣٩٦ - ح ٧٤٥٨ .

(٢) وفي صحيح مسلم - كتاب الإمامة - باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله - ٣ / ١٥١٣ - ح ١٥٠ / ١٩٠٤ (بتقديم قتال الشجاعة) .

(٣) في جامعه - كتاب فضائل الجهاد - باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا - ٤ / ١٥٣ - ح ١٦٤٦ (بتقديم قتال الشجاعة) ، وقال : حسن صحيح ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ١٢٨ - ح ١٣٤٣ .

(٤) في سننه كتاب الجهاد - باب النية في القتال - ٣ / ٩٣١ - ح ٢٧٨٣ (بتقديم قتال الشجاعة) ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ٢ / ١٢٦ - ح ٢٢٤٣ .

(٥) في صحيح البخاري - كتاب العلم ، باب من يسأل وهو قائم عالماً جالساً ١ / ٦١ - ح ١٢٣ . =

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

من حديث أبي موسى قال : «جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : ما القتال في سبيل الله ؟ فإن أحدنا يقاتل غضباً ، ويقا تل حمية ، فرفع رأسه إلا أنه كان قائماً ، فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله عز وجل» .

وورد الحديث أيضا بزيادة لفظ «المغنم» كما رواه البخاري (١) ومسلم (٢) والنسائي (٣) وأبوداود (٤) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : «قال أعرابي النبي ﷺ :

«الرجل يقاتل للمغنم والرجل يقاتل ليذكر ، ويقا تل ليرى مكانه ، من في سبيل الله ؟ فقال : من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» .

= وفي صحيح مسلم - كتاب الإمارة ، باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله - ٣ / ١٥١٣ - ح ١٩٠٤ بنحوه .

(١) في صحيحه - كتاب فرض الخمس - باب من قاتل للمغنم هل ينقص من أجره ٢ / ٣٩٥ ح ٣١٢٦ ، وفي كتاب الجهاد والسير - باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٢ / ٣٠٩ ح ٢٨١٠ بنحوه .

(٢) في صحيحه كتاب الإمارة - باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٣ / ١٥١٢ ح ١٩٠٤ بنحوه .

(٣) في سننه كتاب الجهاد - باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٦ / ٣٣٠ ح ٣١٣٦ بنحوه وصححه الشيخ الألباني في صحيح سننه ٢ / ٥٦٨ - ح ٢٩٣٩ .

(٤) في سننه كتاب الجهاد - باب من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ٣ / ٣١ ح ٣٥١٧ بنحوه وصححه الشيخ الألباني في صحيح سننه ٢ / ٤٧٨ - ح ٢١٩٧ .

ومن مجموع الروايات يتحصل لنا أن أسباب القتال هي :

- القتال حمية

- القتال شجاعة ، وهو بمعنى القتال ليرى مكانه .

- القتال رياء ، وهو بمعنى القتال ليرى مكانه .

- القتال للمغنم .

- القتال غضبا : أي يقاتل لأجل حظ نفسه .

والفرق بين قتال الرياء ، وقتال الشجاعة ، أن الأول مرجعه الرياء ، وأما الثاني فمرجعه السمعة ، وكلاهما مذموم .

قال الحافظ ابن حجر^(١) : «فالحاصل من رواياتهم أن القتال يقع بسبب خمسة أشياء :

طلب المغنم .

وإظهار الشجاعة .

والرياء .

والحمية .

والغضب .

وكل منها يتناوله المدح والذم ، فلهذا لم يحصل الجواب بالإثبات ولا بالنفي .

(١) قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٦/ ٢٦ تعليقا على ح ٢٨١٠ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

فبين النبي ﷺ للأعرابي أن القتال لا يكون في سبيل الله إلا إذا ابتغي بذلك إعلاء كلمة الله تعالى والمراد بكلمة الله تعالى : «دعوة الله إلى الإسلام»^(١) اهـ . وفي إجابة النبي ﷺ عن سؤال الأعرابي غاية في البلاغ والإيجاز ، وهو من أوتي جوامع الكلم ﷺ لأنه لو أجابه بأن جميع ما ذكره ليس في سبيل الله احتمل أن يكون ما عدا ذلك كله في سبيل الله ، وليس كذلك ، فعدل إلى لفظ جامع عدل به عن الجواب عن ماهية القتال إلى حال المقاتل فتضمن الجواب وزيادة . ونقل الحافظ ابن حجر قول ابن بطال في جواب النبي ﷺ فقال : «إنما عدل النبي ﷺ عن لفظ جواب السائل لأن الغضب والحمية قد يكونان لله ، فعدل النبي ﷺ عن ذلك إلى لفظ جامع فأفاد دفع الالباس وزيادة الإفهام»^(٢) اهـ .

* من جمع بين نية إعلاء كلمة الله وسبب آخر

اختلف العلماء فيمن قاتل في سبيل الله لإعلاء كلمته وأضاف إلى ذلك سببا من الأسباب المذكورة ، هل يخل بذلك ويفسد عمله ؟ فذهب البعض إلى أن ذلك يضر عمله ، لأن المراد أنه لا يكون في سبيل الله إلا من كان سبب قتاله طلب إعلاء كلمة الله فقط ، فإذا أضاف إلى ذلك سببا آخر أخل بذلك .

ومن الأدلة الصريحة التي تشهد لهذا المعنى ما رواه الإمام أبو داود^(٣) حدثنا

(١) ينظر في فتح الباري ٦/ ٢٨ بتصرف .

(٢) ينظر في فتح الباري ٦/ ٢٩ ح ٢٨١٠ بتصرف .

(٣) في سننه - كتاب الجهاد باب في من يغزو ويلتمس الدنيا - ٣/ ٣٠ - ح ٢٥١٦ .

وقال الشيخ الألباني : حسن ، انظر (صحيح سنن أبي داود ٢/ ٤٧٨ - ح ٢١٩٦) قلت : في إسناده مجهول وهو ابن مكرز . والحديث صحيح من وجه آخر من رواية أبي أمامة الباهلي عند الإمام النسائي فهو حسن الإسناد بهذا الاعتبار .

أبو توبة الربيع بن نافع ، عن ابن المبارك ، عن ابن أبي ذئب ، عن القاسم ، عن بكير بن عبد الله بن الأشج ، عن ابن مكرز رجل من أهل الشام عن أبي هريرة - أن رجلا قال : «يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا؟ فقال رسول الله ﷺ : لا أجر له ، فأعظم ذلك الناس وقالوا للرجل : عد لرسول الله ﷺ فلعلك لم تفهمه ، فقال : يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضا من عرض الدنيا؟ فقال له : لا أجر له ، فقالوا : للرجل عد لرسول الله ﷺ فقال له ، الثالثة فقال له : لا أجر له .

وللحديث شاهد عند النسائي^(١) عن أبي أمامة الباهلي قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : «أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله؟ فقال رسول الله ﷺ : «لا شيء له» ، فأعادها ثلاث مرات يقول له رسول الله ﷺ : لا شيء له ، ثم قال : إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا وابتغى به وجهه» .

فدل مجموع الروايات أنه من جمع في جهاده بين نية القتال في سبيل الله والأجر ، وبين نية الذكر والشهرة ، أو أي شيء آخر من عرض الدنيا ، فإنه لا أجر له ، وذلك أن الله تعالى قد شرط في كل عمل أن يكون خالصا لوجهه لا يخالطه ما يفسده من رياء ، أو شهرة أو عرض من أعراض الدنيا . كما قال تعالى^(٢) ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ ، وما رواه الإمام البخاري^(٣) بسنده عن عمر بن

(١) في سننه كتاب الجهاد باب من غزا يلتمس الأجر والذكر - ٦/ ٣٣٢ - ح ٣١٤٠ ، وقال الشيخ الألباني : حسن صحيح . انظر (صحيح سنن النسائي - ٢/ ٦٥٩ - ح ٢٩٤٣) وهو كما قال .

(٢) سورة البينة : آية ٥ .

(٣) في صحيحه - كتاب بدء الوحي - باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ ١٣/ ١ - ح ١ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الخطاب قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إنما الأعمال بالنيات ، وإنما لك امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو إلى امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه» .

وذهب فريق آخر إلى التفصيل بين من قصد القتال لله ابتداء ، أو ضمنا ، فقال الحافظ ابن حجر^(١) في معرض رده على المستدلين بحديث أبي إمامة السابق فقال : يمكن أن يحمل هذا على من قصد الأمرين معا على حد واحد ، فلا يخالف المرجح (وهو قول الفريق الثاني) ثم قسم المراتب إلى خمس فقال :

فتصير المراتب خمسا :

١ - أن يقصد الشئيين معا .

٢ - أو يقصد أحدهما صرفا .

٣ - أو يقصد أحدهما ويحصل الآخر ضمنا .

فالمحذور أن يقصد غير الإعلاء ، وقد يحصل الإعلاء ضمنا وقد لا يحصل ، وهو ما دل عليه حديث أبي موسى الأشعري ، فإذا تساوى الإعلاء والسبب الآخر فهو محذور أيضا ، وهو ما يشير إليه حديث أبي أمامة الباهلي ، والمطلوب أن يقصد الإعلاء صرفا ، وقد يدخل معه سبب آخر وقد لا يدخل وهذا لا يضره .

قال ابن أبي جمرة^(٢) : ذهب المحققون إلى أنه إذا كان الباعث الأول قصد إعلاء كلمة الله لم يضره ما أنضاف إليه . اهـ .

(١) في فتح الباري ٢٧/٦ - تعليقا على ح ٢٨١٠ بتصرف .

(٢) هو عبد الله بن سعد الأزدي الأندلسي ، أبو محمد بن أبي جمرة المتوفي ٦٩٥ هـ من تصانيفه جمع النهاية في بدء الخير وغاية الغاية وشرحه باسم بهجة النفوس . وانظر ترجمته معجم المؤلفين ٥٧/٦ هدية العارفين ٥/٤٦٢ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ومما يشهد لهذا المعنى ما رواه أبو داود^(١) بسنده عن عبد الله بن حوالة الأزدي - رضي الله عنه - قال : بعثنا رسول الله ﷺ لنغنم على أقدامنا فرجعنا فلم نغنم شيئا ، وعرف الجهد في وجوهنا ، الحديث .

فالأصل في هذا الباب أن يكون القتال في سبيل الله لرفع راية التوحيد لتكون كلمة الله هي العليا ، أن يكون القتال حمية وغضبا لله ولرسوله ﷺ فإذا إنضاف إلى ذلك سبب آخر ، لم يضره ما دام قصد الإعلاء هو الأصل والغالب .

وهذا الأمر كان ظاهرا جليا للصحابة رضي الله عنهم فقد روى أبو داود^(٢) عن موسى عن حماد عن محمد ﷺ عن أبي سلمة عن أبي هريرة - رضي الله عنه : « أن عمرو بن أقيش كان له ربا في الجاهلية فكره أن يسلم حتى يأخذه ، فجاء يوم أحد ، فقال : أين بنو عمي ؟ قالوا : بأحد ، قال : أين فلان ؟ قالوا بأحد ، قال : فأين فلان ؟ قالوا : بأحد . فلبس لأمته^(٣) وركب فرسه ، ثم توجه قبلهم ، فلما رآه المسلمون قالوا : إليك عنا يا عمرو . قال : إني آمنت ، فقاتل حتى جرح ، فحمل إلى أهله جريحا فجاء سعد بن معاذ فقال لأخته : سليه حمية لقومك أو غضبا لهم ، أم غضبا لله ؟ فقال : بل غضبا لله ولرسوله ، فمات فدخل الجنة وما صلى لله صلاة » .

(١) في سننه - كتاب الجهاد باب في الرجل يغزو ويلتمس الأجر والغنيمة ٣ / ٤١ - ح ٢٥٣٥ وقال الشيخ الألباني : صحيح . (انظر صحيح سنن أبي داود - ٢ / ٤٨٢ - ح ٢٢١٠) .

(٢) في سننه كتاب الجهاد - باب فيمن يسلم ويقتل مكانه في سبيل الله عز وجل - ٣ / ٤٣ - ح ٢٥٣٧ . وقال الشيخ الألباني : حسن . (انظر صحيح سنن أبي داود - ٢ / ٤٨٢ - ح ٢٢١٢) وحسن إسناده الحافظ ابن حجر في الإصابة ٤ / ٢٨٨ - وهو كما قال فرجال إسنادهما ثقات إلا محمد بن عمرو بن علقمة وهو صدوق حسن الحديث .

(٣) اللأمة : مهموزة الدرع ، وقيل السلاح ولأمة الحرب : أداته وقد يترك الهمز تخفيفا - انظر النهاية ٤ / ٢٢١ - مادة لأم .

فكان قتال هذا الرجل حمية لله ولرسوله ﷺ ، وكان خروجه غضبا لله ولرسوله ﷺ ، فلما مات بشر بالجنة وما صلى لله صلاة ، فمناط الأعمال في الإسلام ومدارها على إخلاص النية لله .

قال الحافظ ابن حجر^(١) - رحمه الله تعالى - في معرض شرحه للحديث : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا : وفيه بيان أن الأعمال إنما تحتسب بالنية الصالحة ، وأن الفضل الذي ورد في المجاهد يختص بمن ذكر» ١ . هـ

الشرط الثاني:

من الأمور التي يجب أن يحرص عليها المجاهد أن يقتل في سبيل الله صابرا مقبلا غير مدبر ، فقد روى الإمام مسلم^(٢) والترمذي^(٣) والنسائي^(٤) واللفظ لمسلم بسنده عن أبي قتادة يحدث عن رسول الله ﷺ أنه قام فيهم فذكر لهم : «إن الجهاد في سبيل الله ، والإيمان بالله أفضل الأعمال ، فقام رجل فقال : يا رسول الله . أرايت إن قتلت في سبيل الله تكفر عني خطايا؟ فقال له رسول الله ﷺ : نعم ، إن قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر^(٥) ، ثم

(١) في فتح الباري ٦/ ٢٩ - تعليقا على ح ٢٨٠ .

(٢) في صحيحه كتاب الإمامة باب من قتل في سبيل الله كفر خطايا إلا الدين ٣/ ١٥٠١ ، ح ١٨٨٥ .

(٣) في جامعه - كتاب الجهاد باب ما جاء فيمن يستشهد وعليه دين - ٤/ ١٨٤ ح ١٧١٢ ، وقال وفي الباب عن أنس ومحمد بن جحش وأبي هريرة - وهذا حديث حسن صحيح وصححه الشيخ الألباني في صحيح الترمذي ٢/ ١٤٢ ح ١٣٩٩ .

(٤) في سننه - كتاب الجهاد - باب من قتل في سبيل الله وعليه دين - ٦/ ٣٤١ ح ٣١٥٧ ، وقال الشيخ الألباني : صحيح انظر (صحيح سنن النسائي - ٢/ ٦٦٤ ح ٢٩٥٩) وهو كما قال .

(٥) قال الإمام النووي في شرحه - ٤/ ٥٤٨ ح ١١٨ - لعله احتراز من يقبل في وقت ويدبر في وقت .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

قال رسول الله ﷺ كيف قلت؟ قال : أرأيت إن قتلت في سبيل الله أتكفر عني خطايا؟ فقال رسول الله ﷺ : نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر إلا الدين^(١) فإن جبريل - عليه السلام - قال لي ذلك .

ورواه النسائي^(٢) من حديث أبي قتادة قال : «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر أيكفر الله عني خطاياي؟ قال رسول الله ﷺ : نعم ، فلما ولى الرجل ناداه رسول الله ﷺ أو أمر به فنودي له فقال رسول الله ﷺ : كيف قلت ؟ فأعاد عليه قوله ، فقال رسول الله ﷺ : نعم إلا الدين ، كذلك قال لي جبريل عليه السلام . وكان النبي يحدث بهذا الحديث على المنبر كما روى ذلك الإمام النسائي^(٣) أيضا من حديث أبي قتادة رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر فقال : يا رسول الله أرأيت إن ضربت بسيفي في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر حتى أقتل ، أيكفر الله عني خطاياي؟ قال : نعم ، فلما أدبر دعاه فقال : هذا جبريل يقول : إلا أن يكون عليك دين .

ورواه الإمام النسائي^(٤) أيضا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال :

(١) قال الطيبي في شرحه على المشكاة ٧/ ٧٢٨ - ح ٣٨٠٥ : «إلا الدين» استثناء منقطع ، ويجوز أن يكون متصلا ، أي الدين لا ينوي أداؤه ١٠هـ - وقد سبق بيان ذلك في مبحث يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين فلينظر في موضعه من مبحثنا .

(٢) في سننه كتاب الجهاد باب من قتل في سبيل الله وعليه دين - ٦/ ٣٤٢ - ح ٣١٥٨ ، وقال الشيخ الألباني : صحيح . انظر صحيح سنن النسائي ٢/ ٦٦٤ - ح ٢٩٦٠ وهو كما قال .

(٣) في سننه كتاب الجهاد ، باب من قتل في سبيل الله وعليه الدين ٦/ ٣٤٢ ، ح ٣١٥٨ ، وقال الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢/ ٦٦٤ ، ح ٢٩٦٠ ، صحيح .

(٤) في سننه كتاب الجهاد ، باب من قتل في سبيل الله وعليه دين ٦/ ٣٤٢ ، ح ٣١٥٥ ، وقال الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢/ ٦٦٣ ، ح ٢٩٥٧ حسن صحيح .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

«جاء رجا إلى النبي ﷺ وهو يخطب على المنبر فقال : أرأيت إن قاتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر أيكفر الله عني سيئاتي؟ قال نعم ، ثم سكنت ساعة ، قال أين السائل آنفا؟ فقال الرجل ها أنا ذا ، قال : ما قلت؟ قال : أرأيت إن قاتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر أيكفر الله عني سيئاتي؟ قال : نعم ، إلا الدين سارني به جبريل آنفا» .

قال الإمام النووي^(١) في معرض شرحه لحديث الباب :

وإنما يكون تكفيرها (أي ذنوب الشهيد) بهذه الشروط المذكورة :

* وهو أن يقتل صابرا مقبلا غير مدبر .

* وأن الأعمال لا تنفع إلا بالنية والإخلاص لله تعالى . اهـ .

فالمسلم يقاتل في سبيل الله لرفع كلمة التوحيد ، يقاتل كالأسد لا يعتريه الجبن ولا الخوف صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر ، وقد تقرر لدينا فيما سبق أن الشهيد لا يفتن في قبره ، وذلك لأنه صبر في ساحة المعركة فظهر صدق إيمانه ، وكفى ببارقة السيوف فتنة^(٢) ، لذا حذر النبي ﷺ من الفرار يوم الزحف ، كما ورد ذلك في الحديث الصحيح عند البخاري^(٣) وغيره عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال اجتنبوا السبع الموبقات ، قالوا يارسول الله : وما هن؟

(١) في شرحه على صحيح مسلم ، باب من قتل في سبيل الله كفر خطاياهم إلا الدين ٤ / ٥٤٨ ، ح ١١٨ .

(٢) انظر غير مأمور مبحثنا بعنوان يجاز من عذاب القبر .

(٣) في صحيحه كتاب الوصايا - باب قول الله تعالى : «إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما» ٢ / ٢٩٥ - ح ٢٧٦٦ .

قال : الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف^(١) وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات .

وأمر بالصبر والثبات عند لقاء العدو كما روى ذلك البخاري^(٢) بسنده عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : « لا تمنوا لقاء العدو ، فإذا لقيتموهم فاصبروا » . إلا إن دعت ضرورة تدعو للفرار كالتحرف لقتال أو التحيز إلى فئة كما نص القرآن على ذلك بقوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ ﴾ .^(٣)

فلا شك - أن الإسلام يبعث في الإنسان روح الشجاعة والمقاتلة ، إن الإسلام يربي أجياله وأتباعه على مفهوم واضح وهو قوله تعالى :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ .^(٤)

إن إيمان المجاهد بربه وثقته بنصره لهما أقوى الأسلحة التي تعين المسلم على الثبات ، لأنه بدون الثقة لا يكون نصر أبدا ، إن المسلم يثق أنه يركن في معاركه إلى أعظم قوة ، ويأوي إلى حمى ملك لا يضام ، إنه يثق بقوة الله العزيز الجبار ، يثق بموعد الله تعالى ، إما الفوز والتمكين في الأرض ، وإما الشهادة ، وكلاهما نصر ، لقد كانت هذه الثقة بالله تعالى مصدر طاقة عظيمة

(١) قال الطيبي في شرحه على المشكاة ١/ ١٨٧ - ح ٥٢ - الفرار من الكفار إذا كان بازاء كل مسلم

كافران من الكبائر ، وإن كان بإزاء كل مسلم أكثر من كافرين يجوز الفرار . اهـ .

(٢) في صحيحه كتاب الجهاد - باب لا تمنوا لقاء العدو ٢/ ٣٦٥ - ح ٣٠٢٦ .

(٣) سورة الأنفال ١٥ .

(٤) سورة محمد : ٧ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

في قلوب الصحابة - رضوان الله عليهم - فكانت باعثهم ودافعهم على الثبات في الجهاد مهما كانت أعدادهم وعددهم قليلة ، ومهما كانت أعداد عدوهم وعدده كثيرة .

إن هذه الروح القتالية عند الصحابة - رضوان الله عليهم - جعلت كتاب الغرب يندهشون من الإنجازات العسكرية التي حققها المسلمون ، والسرعة الفائقة التي تحققت بها تلك الإنجازات ، حتى قال بعضهم : يكاد يكون مستحيلا أن نفهم كيف أن أعرابا منقسمين إلى عشائر ليست عندهم العدد والعتاد اللازم ، يهزمون في مثل هذا الوقت القصير جيوش الرومان والفرس الذين كانوا يفوقونهم مرارا في الأعداد والعتاد والتنظيم .^(١) اهـ .

(١) من كتاب (آيات الجهاد) الكامل الدقس ص ١٣٥ .

الفصل الثالث
من صور انتقاض
شروط الاعتبار بالشهادة

الفصل الثالث

من صور انتقاض شروط الاعتبار بالشهادة

لعلنا وفقنا في الفصل السابق توضيح الشروط التي يجب أن يحرص عليها المسلم ليحقق الشهادة الشرعية المطلوبة ، ولتتم هذا المحور لابد لنا أن نشير إلى الأمور التي يجب أن يحذر منها المجاهد في سبيل الله تعالى ، حتى لا يحبط عمله ، ولا ينقص أجره ، وهذه الأمور يمكن أن نلخصها فيما يلي :

١) فساد النية .

٢) الغلول .(*)

٣) من لم يصبر على جراحه فقتل نفسه .

١- فساد النية:

توعد الله سبحانه وتعالى من خرج مقاتلاً في سبيل الله لا يبتغي بجهاده إلا الرياء والسمعة بالنار يوم القيامة ، فقد روى الإمام مسلم^(١) والنسائي^(٢) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله ﷺ : « يقول إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه^(٣) نعمه ،

(*) سيأتي شرحه في موضعه ص (٢٧٩) من مبحثنا .

(١) في صحيحه - كتاب الإمامة - باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ٣/ ١٥١٣ - ح ١٥٢ .

(٢) في سننه كتاب الجهاد - باب من قاتل ليقل فلان جريء - ٦/ ٣٣١ - ح ٣١٣٧ .

وقال الشيخ الألباني : صحيح - انظر (صحيح سنن النسائي - ٢/ ٦٥٨ - ح ٢٩٤٠) .

والحديث في الصحيح وقد تقدم كثيراً .

(٣) أي أعلمه إياه وذكره بها - انظر اللسان ٩/ ٢٣٦ - مادة عرف .

فعرّفها، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك حتى استشهدت، قال : كذبت، ولكنك قاتلت لأن يقال جرىء فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل تعلم العلم وعلمه، وقرأ القرآن فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم وعلمته وقرأت فيك القرآن، قال : كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقل عالم، وقرأت القرآن ليقل هو قارىء، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار، ورجل وسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال كله، فأتى به فعرفه نعمه فعرّفها، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك، قال : كذبت، ولكنك فعلت ليقل هو جواد^(١)، فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه ثم ألقى في النار» .

ورواه الإمام الترمذي^(٢) من وجه آخر فقال حدثنا سويد بن نصر، عن عبدالله بن المبارك، أخبرنا حيوة بن شريح أخبرنا الوليد بن أبي الوليد أبو عثمان المدائني أن عقبة بن مسلم حدثه أن شفياء الأصبحي حدثه أنه دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقال : من هذا ؟ فقالوا : أبو هريرة، فدنوت منه حتى قعدت بين يديه . . . الحديث وفيه : «إن الله - تبارك وتعالى - إذا كان يوم القيامة ينزل إلى العباد ليقضي بينهم، وكل أمة جاثية، فأول من يدعو به رجل جمع القرآن، ورجل يقتتل في سبيل الله، ورجل كثير المال، فذكر

(١) الجود الكرم والسخاء، وجمعها أجواد، ورجل جواد، وكذلك الأثنى بغير هاء . انظر النهاية ٣١٢ / ١ - مادة جود .

(٢) في جامعه كتاب الزهد باب ما جاء في الرياء والسمعة - ٤ / ٥١٠ - ح ٢٣٨٢ وقال هذا حديث حسن غريب . وقال الشيخ الألباني : صحيح - انظر صحيح سنن الترمذي ٢ / ٢٨١ - ح ١٩٤٢ وانظر ما سبق .

الحديث إلى أن قال : ويؤتي بالذي قتل في سبيل الله ، فيقول الله له : في ماذا قتلت ؟ فيقول : أمرت بالجهاد في سبيلك فقاتلت حتى قتلت ، فيقول الله تعالى له : كذبت ، وتقول له الملائكة : كذبت ، ويقول الله : بل أردت أن يقال فلان جريء فقد قيل ذلك ، ثم ضرب رسول الله ﷺ ركبتي فقال : يا أبا هريرة - أولئك الثلاثة ^(١) أول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيامة .

قال الإمام النووي ^(٢) : في قوله ﷺ في الغازي والعالم والجواد ، وعقابهم على فعلهم ذلك لغير الله ، وإدخالهم النار دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته ، وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال ، كما قال تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾ ^(٣) .

وفيه أن العموميات الواردة في فضل الجهاد إنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصا ، وكذلك الثناء على العلماء ، وعلى المنفقين في وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصا . اهـ .

قال الإمام القرطبي المحدث ^(٤) تعليقا على حديث أبي هريرة - في الثلاثة

(١) قال الإمام القرطبي : أول ما يحاسب به من أركان الإسلام : الصلاة ، وأول ما يحاسب به من المظالم : الدماء ، وأول ما يحاسب به مما ينتشر فيه صيت فاعله تلك الأمور . اهـ ، فلا تعارض بين الأحاديث النبوية والتي بينت أن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة الصلاة أو الدماء . وينظر المفهم باب إثم من لم يخلص في الجهاد ٣ / ٧٤٦ ح ١٣٧٤ .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم - باب من قاتل للرياء والسمعة استحق النار ٤ / ٥٦٨ - ح ١٤٨ .

(٣) سورة البينة : ٥ .

(٤) المصدر السابق من المفهم حديث رقم ١٣٧٤ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

المذكورين فيه : «هذا إذا كان الباعث على تلك العبادة الغرض الدنيوي وحده ، بحيث لو فقد ذلك الغرض لترك العمل ، فأما لو انبعث لتلك الحالة لمجموع الباعثين - باعث الدنيا وبعاث الدين - فإن كان باعث الدنيا أقوى ، أو مساويا لحق القسم الأول في الحكم بإبطال ذلك عند أئمة هذا الشأن ، وعليه يدل قوله ﷺ حكاية عن الله - تبارك وتعالى - «من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشريكه»^(١) . فأما لو كان باعث الدين أقوى ، فقد حكم المحاسبي^(٢) - رحمه الله - بإبطال ذلك العمل متمسكا بالحديث المتقدم (أي حديث من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا^(٣)) وبما في معناه ، وخالفه في ذلك الجمهور ، وقالوا بصحة ذلك العمل ، وهو الأقدم في فروع مالك . ويستدل على هذا بقوله ﷺ : «إن من خير معاش الناس رجلاً ممسكاً فرسه في سبيل الله»^(٤) فجعل الجهاد مما يصح أن يتخذ للمعاش ، ومن ضرورة ذلك أن يكون مقصوداً ، لكن لما كان باعث الدين على الجهاد هو الأقوى والأغلب ، كان ذلك الغرض ملغى ، فيكون معفوا عنه - ، كما إذا توضعاً قاصداً رفع الحدث والتبرد ، فأما لو تفرد باعث الدين بالعمل ، ثم عرض باعث الدنيا في أثناء العمل فأولى بالصحة . اهـ .

وقد أشرنا إلى هذا المفهوم الذي أشار إليه الإمام القرطبي في مبحث سابق^(٥) .

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسند أبي هريرة - ٨ / ١١٤ - ح ٧٩٨٦ - وقال المحقق أحمد شاكر إسناده صحيح .

(٢) هو الحارث بن أسد المحاسبي ، من أكابر الصوفية ، كان عالماً بالأصول والمعاملات - توفي سنة ٢٤٣ هـ - وانظر ترجمته سير أعلام النبلاء ١٢ / ١١٠ - حلية الأولياء ١٠ / ٧٣ - تاريخ بغداد ٢١١ / ٨ .

(٣) سبق تخريج الحديث في ص (٢٦١) من مبحثنا فانظره غير مأمور .

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإمارة - باب فضل الجهاد والرباط - ٣ / ١٥٠٣ - ح ١٨٨٩ .

(٥) انظر مبحثنا غير مأمور ص (٢٦٣) . وما بعدها .

فعلى المسلم أن يجرد النية لله تعالى ويخلص أعماله من شوائب الشرك والرياء ، حتى لا تكون أعماله حسرة عليه وندامة يوم القيامة ، ، والله المستعان .

٢- الغلول:

قال ابن الاثير^(١) الغلول : الخيانة في المغنم والسرقة من الغنيمة قبل القسمة يقال : غل في المغنم يغل غلولا فهو غال ، وكل من خان في شيء خفية فقد غل ، وسميت غلولا لأن الأيدي فيها مغلولة : أي ممنوعة مجعول فيها غل ، وهو الحديد التي تجمع يد الأسير إلى عنقه ، ويقال لها جامعة أيضا . اهـ .
وقد حرم الله الغلول في كتابه العزيز في قوله تعالى : ﴿ وما كان لنبي أن يغفل ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ﴾ . (٢)

قال ابن كثير^(٣) : وهذا تنزيه له صلوات الله وسلامه عليه من جميع وجوه الخيانة في أداء الأمانة وقسم الغنيمة وغير ذلك . . . ، وقال : وهو تهديد شديد ووعيد أكيد ، وقد وردت السنة بالنهي عن ذلك أيضا في أحاديث متعددة . اهـ .
ومن الأحاديث التي حرمت الغلول وتوعدت فاعله بالنار ما رواه الإمام مسلم^(٤) والترمذي^(٥) من حديث عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال لما كان

(١) في النهاية ٣ / ٣٨٠ مادة غلل .

(٢) سورة آل عمران ١٦١ . (٣) في تفسيره سورة آل عمران ١٦١ .

(٤) في صحيحه كتاب الإيمان - باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ١ / ١٠٧ - ح ١٨٢ .

(٥) في جامعه - كتاب السير باب ما جاء في الغلول - ٤ / ١١٨ - ح ١٥٧٤ .

وقال هذا حديث صحيح غريب . وقال الشيخ الألباني : صحيح . انظر (صحيح سنن الترمذي ٢ / ١١٢ - ح ١٢٧٩) والحديث في الصحيح كما تقدم .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

خير أقبل نفر من صحابة النبي ﷺ فقالوا : فلان شهيد ، فلان شهيد ، حتى مروا على رجل فقالوا : فلان شهيد ، فقال رسول الله ﷺ : كلا إني رأيته في النار في بردة^(١) غلها أو عباءة ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، قال : فخرجت فناديت ألا إنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون .

قال الإمام النووي^(٢) في قوله ﷺ : «كلا» : زجر ورد لقولهم في هذا الرجل إنه شهيد محكوم له بالجنة أول وهلة ، بل هو في النار بسبب غلوله .

وروى الإمام البخاري^(٣) ومسلم^(٤) وأبو داود^(٥) والنسائي^(٦) من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ يوم خيبر فلم نغنم ذهباً ولا فضة إلا الأموال والثياب والمتاع ، فأهدى رجل من بني الضبيب يقال له فارعه بن زيد لرسول الله ﷺ غلاماً يقال له مدعم فوجه رسول الله ﷺ إلى

(١) البردة ، الشملة المخططة ، وقيل كساء أسود مربع فيه صور تلبسه الأعراب وجمعها برد . انظر النهائية ١١٦/١ مادة برد .

(٢) في شرحه على صحيح مسلم باب غلظ تحريم الغلول ١/٣١٦ ح ١٧٠

(٣) في صحيح البخاري - كتاب الأيمان والنذور - بابا هل يدخل في الأيمان والنذور الأرض والغنم ٤/٢٣٠ - ح ٦٧٠٧ ، وفي صحيح البخاري أيضاً - كتاب المغازي - باب غزوة خيبر ٣/١٤١ - ح ٤٢٣ .

(٤) وفي صحيح مسلم - كتاب الأيمان - باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ١/١٠٨ - ح ١٨٣ .

(٥) في سننه - كتاب الجهاد باب في تعظيم الغلول - ٢/٧٥ - ح ٢٧١١ .

وقال الشيخ الألباني : صحيح - انظر صحيح سنن أبي داود - ٢/٥١٧ - ح ٢٣٥٨ والحديث في الصحيحين كما تقدم .

(٦) في سننه كتاب الأيمان والنذور باب هل تدخل الأرضون في المال إذا نذر - ٧/٣٠ - ح ٣٨٣٦ . وقال الشيخ الألباني : صحيح - انظر صحيح سنن النسائي - ٢/٨٠٩ - ح ٣٥٨٤ وانظر سابقه .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وادي القرى^(١) حتى إذا كان بوادي القرى بينما مدعم يحط رحلا^(٢) لرسول الله ﷺ إذا سهم عائر^(٣) فقتله ، فقال الناس : هنيئاً له الجنة ، فقال رسول الله ﷺ : كلا والذي نفسي بيده إن الشملة^(٤) التي أخذها يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا ، فلما سمع ذلك الناس جاء رجل بشراك^(٥) أو شراكين إلى النبي ﷺ فقال : شراك من نار أو شراكان من نار .^(٦)

قال الإمام القرطبي المحدث^(٧) في شرحه لحديث أبي هريرة - رضي الله عنه - يرفعه : « لا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته بغير له رغاء . . . الحديث ، قال : « وكان هذا الحديث تفصيل ما أجمله قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يَغُلَّ وَمَنْ يَغُلَّ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ .^(٨)

(١) واد بين المدينة والشام من أعمال المدينة كثير القرى ، والنسبة إليه وادي ، وفتحها النبي ﷺ سنة سبع عنوة ، ثم صولحوا على الجزية . انظر معجم البلدان ٣٩٧ / ٥ .

(٢) الرحل مركب للبعير ، وجمعه أرحل ورحال ، أي يضع المركب على ظهر البعير - انظر اللسان ٧٤ / ١١ مادة رحل .

(٣) هو الذي لا يدري من رماه - انظر النهاية - ٣ / ٣٢٨ مادة عير .

(٤) الشملة - كساء يتغطى به ويتلفف فيه وهو دون القטיפه وجمعها شمال - انظر النهاية ٥٠١ / ٢ مادة شمل .

(٥) الشراك أحد سيور النعل التي تكون على وجهها ، وجمعها شرك - انظر النهاية ٤٦٨ / ٢ مادة شرك .

(٦) قال الإمام النووي في شرحه ٣١٧ / ١ تنبيه على المعاقبة عليهما ، وقد تكون المعاقبة بهما أنفسهما فيعذب بهما وهما في النار ، وقد يكون ذلك على أنهما سبب لعذاب النار . والله أعلم .

(٧) في المفهم - باب تغليظ أمر الغلول - ٤ / ٢٨ - ح ١٤١٠ .

(٨) سورة آل عمران ١٦١ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

أي : يأتي به معذبا بحمله وثقله ، ومرعوبا بصوته ، وموبخا بإظهار خيانه على رؤوس الأشهاد ، وهذا يدل : على أن الغلول كبيرة من الكبائر . اهـ .

قال الإمام النووي^(١) في شرحه لحديث الباب : «وفي الحديث غلظ تحريم الغلول ، ومنها : أنه لا فرق بين قليله وكثيره حتى الشراك ، ومنها أن الغلول يمنع من إطلاق اسم الشهادة على من غل إذا قتل » . اهـ .

٢ (من أثخنه الجراح فقتل نفسه ولم يصبر؟؟)

لا شك في أن المقاتل عرضة لأن يصاب في القتال وتثخنه الجراح ، فعلى المسلم الحق أن يصبر على ما قدره الله له ، ولا يستعجل أجله بقتل نفسه ، وقد بين النبي ﷺ في أكثر من واقعة حكم من قتل نفسه بأنه من أهل النار ، كما جاء في الصحيحين^(٢) عن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون فاقتتلوا فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره ، ومال الآخرون إلى عسكرهم وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة^(٣) إلا اتبعها يضربها بسيفه فقال : ما

(١) في سننه شرحه على صحيح مسلم بابا غلظ تحريم الغلول ٣١٧/١ ح ١٧١ .

(٢) في صحيح البخاري كتاب الجهاد - باب لا يقال فلان شهيد - ٣٧٦/٢ ح ٣٠٦٢ ، وفي صحيح البخاري أيضا كتاب المغازي - باب غزوة خيبر - ١٣٦/٣ ح ٤٢٠٢ ، وفي صحيح البخاري أيضا كتاب الرقاق - باب الأعمال بالخواتيم وما يخاف منها - ١٩٠/٤ ح ٦٤٩٣ ، وفي صحيح البخاري أيضا كتاب القدر - باب العمل بالخواتيم - ٢١٠/٤ ح ٦٦٠٧ .

وفي صحيح مسلم كتاب الايمان - باب بيان غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه ١٠٦/١ ح ١٧٩
(٣) الشاذة : بتشديد المعجمة ، ما انفرد عن الجماعة ، وبالفاء مثله ما لم يختلط بهم ، وقيل بالشاذ والفاذ ما كبر وصغر ، وقيل الشاذ الخارج ، والفاذ المنفرد ، والمعنى أنه لا يلقي شيئا إلا قتله - انظر فتح الباري ٤٧٢/٦ بتصرف .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

أجزأ^(١) منا اليوم أحد كما أجزأ فلان فقال رسول الله ﷺ : أما إنه من أهل النار فقال رجل من القوم : أنا صاحبه ،^(٢) قال : فخرج معه ، كلما وقف وقف معه وإذا أسرع أسرع معه ، قال : فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه بالأرض وذبابه^(٣) بين يديه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه ، فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ فقال : أشهد أنك رسول الله ، قال : وما ذاك ؟ قال : الرجل الذي ذكرت آنفا أنه من أهل النار فأعظم الناس ذلك فقلت : أنا لكم به ، فخرجت في طلبه ثم جرح جرحا شديدا ، فاستعجل الموت فوضع نصل سيفه في الأرض ، وذبابه بين يديه ثم تحامل عليه فقتل نفسه ، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك : إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من أهل النار ، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس وهو من أهل الجنة .

والشاهد من الحديث أن النبي ﷺ أخبر أصحابه عن الرجل الذي قاتل قتالا شديدا حتى أعجبوا بقتاله أنه من أهل النار ، ذلك أنه استعجل الموت حين وضع نصل سيفه في الأرض ، وطرفه الذي يضرب به بين يديه فقتل نفسه ، فحبط جهاده وعمله فلم يغن عنه شيئا .

وورد في الصحيحين^(٤) رواية أخرى - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال

(١) أي ما أغنى . انظر المصدر السابق .

(٢) أي متابعه لاطلع إلى ما يؤل إليه حاله وهذا الرجل هو أكثم بن أبي الجون . قاله الحافظ ابن حجر في الفتح ٤٧٣ / ٦ .

(٣) ذبابه طرفه الذي يضرب به - انظر النهاية ١٥٢ / ٢ مادة ذب .

(٤) في صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير - باب إن الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر ٣٧٦ / ٢ - ح ٣٦٢ ، وفي صحيح البخاري أيضا - كتاب المغازي - باب غزوة خيبر ١٣٦ / ٣ - ح ٤٢٠٣ ، وفي صحيح البخاري أيضا - كتاب القدر باب العمل بالخواتيم ٢١٠ / ٤ - ح ٦٦٠٦ ، وفي =

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

شهدنا مع رسول الله ﷺ فقال لرجل ممن يدعى الإسلام هذا من أهل النار ، فلما حضر القتال ، قال الرجل قتالا شديدا فأصابته جراحه ، فقيل : يا رسول الله الذى قلت له إنه من أهل النار فإنه قد قاتل اليوم قتالا شديدا وقد مات ، فقال : النبي ﷺ إلى النار ، قال : فكاد بعض الناس أن يرتاب ، فبينما هم على ذلك إذ قيل إنه لم يمت ولكن به جراحا شديدا فلما كان من الليل لم يصبر على الجراح فقتل نفسه ، فأخبر النبي ﷺ بذلك فقال : الله أكبر أشهد أنى عبد الله ورسوله ، ثم أمر بلالا فنادى بالناس إنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ، وأن الله ليؤيد هذا الدين بالرجل (١) الفاجر .

فبين النبي ﷺ أن الرجل لما لم يحتمل الجراح استعجل الموت فقتل نفسه فكان من الخاسرين . ولكن هل كل من قتل نفسه استوجب النار؟

ذكر الحافظ ابن حجر هذه المسألة فقال (٢) : قال المهلب : هذا الرجل ممن

صحيح مسلم - كتاب الإيمان باب غلظ تحريم قتل الإنسان نفسه وإن من قتل نفسه شيئا عذب به في النار وأنه لا يدخل الجنة إلا نفس مسلمة ١/ ١٠٥ - ح ١٧٥ .

(١) يحتمل أن تكون اللام للعهد ، والمراد به قزمان ، ويحتمل أن تكون للجنس . انظر فتح الباري ٧/ ٤٧٣ - قلت : وقزمان ، بضم القاف وسكون الزاي وآخره نون ، الظفري نسبة إلى بني ظفر بطن من الأنصار كان يكنى أبا الغيداق ، وكان مقتله في غزوة أحد كما نص على ذلك ابن هشام في سيرته ٣/ ٩٣ ، ومحمد الصالحى الشامى في سبل الهدى والرشد ٤/ ٢١٥ ، وحديث أبي هريرة - بعد غزوة خيبر فإذا كانت الروايتان رواية سهل ، ورواية أبي هريرة - متغايرتان ، فالرجل الفاجر الذي نص عليه حديث أبي هريرة - رجل آخر غير قزمان ، والله أعلم .

(٢) ينظر فتح الباري ٧/ ٤٧٢ تعليقا على ح ٤٢٠٣ ، ٤٢٠٤ والمهلب هو : المهلب بن أبي صفرة الأزدي ، أبو القاسم ، صنف شرح الجامع الصحيح للإمام البخاري في مجلدات ، توفي سنة ٤٣٥ هـ - ويراجع إرشاد الساري ١/ ٥٩ ، وكشف الظنون ٦/ ٤٨٥ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

أعلمنا النبي ﷺ أنه نفذ عليه الوعيد من الفساق ، ولا يلزم منه أن كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار ، وقال ابن التين : يحتمل أن يكون قوله : «هو من أهل النار» : أي إن لم يغفر الله له ، ويحتمل أن يكون حين أصابته الجراحه ارتاب وشك في الإيمان ، أو استحل قتل نفسه فمات كافرا^(١) . اهـ .

والخلاصة:

١- أن من قتل نفسه لا يسمى شهيدا .

٢- الترهيب من قتل النفس وأنه قد يمنع من دخول الجنة ، وقد يوجب دخول النار وقد بوب البخاري^(١) على حديث الباب فقال : «لا يقال فلان شهيد» .

قال الحافظ ابن حجر^(٢) : أي على سبيل القطع إلا إن كان بالوحي . اهـ .

فتقرر لدينا من خلال ما سبق ما يلي :

١- أن تمنى الشهادة وطلبها من صفات هذه الأمة وأخلاقها .

٢- أن من شروط الشهادة :

* أن يكون الجهاد والقتال في الإسلام لغاية سامية لرفع كلمة التوحيد حتى تكون كلمة الله هي العليا ، وكلمة الذين كفروا السفلى .

* أن يقتل المسلم مقبلا غير مدبر .

(١) في صحيح البخاري - كتاب الجهاد - باب لا يقال شهيد - ٢ / ٣٣١ ح ٢٨٩٨ .

(٢) في فتح الباري ٦ / ٩٠ تعليقا على ح ٢٨٩٨

٣- على المجاهد أن يحذر :

أ- من الرياء وفساد النية .

ب- ومن الغلول .

ج- ومن قتل نفسه واستعجال الموت ، حتى لا يفسد جهاده ، ولا ينقص أجره .

الباب الرابع
أحكام الشهيد

وفيه تمهيد وستة فصول

التمهيد

من المسائل التي تتعلق بالشهيد الأحكام التي يجب على المسلمين معرفتها تجاه التصرف الواجب حياله ، من غسل ، وصلاة ، وما شابه ذلك .

وقد تقرر لدينا في الباب الأول أن الشهداء على ثلاثة أقسام^(١) :

- شهيد الدنيا والآخرة .

- شهيد الآخرة فقط كالمبطون والمطعون ، وغيرهما ممن جاءت الأحاديث الصحيحة بتسميته شهيداً .

- شهيد الدنيا دون الآخرة ، وهو من أتى بفعل أفسد جهاده ، وأجره كالرياء ونحوه .

وحدثنا في هذا الباب يتعلق بالقسم الأول والثالث ، وإنما أدرجنا القسم الثالث مع الأول لأن الأحكام في الإسلام تجري على ظاهر الأعمال ، وأما السرائر فلا يعلمها إلا الله ، فتجري أحكام القسم الأول على القسم الثالث في الدنيا ، والله حسيبه في الآخرة .

وأما القسم الثاني فتجري عليهم أحكام سائر موتى المسلمين من تغسيل وتكفين وصلاة وغير ذلك .

قال الإمام النووي^(٢) في معرض تعليقه على أقسام الشهداء «والثاني شهيد في الثواب دون أحكام الدنيا ، وهو المبطلون ، وصاحب الهدم . . . وغيرهم ممن

(١) ينظر ص (٣٢) .

(٢) في شرحه على صحيح مسلم باب هدر دم من قصد أخذ مال غيره بغير وجه حق ١ / ٣٤٨ - ح ٢٠٨ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

جاءت الأحاديث الصحيحة بتسميته شهيداً فهذا يغسل ، ويصلى عليه ، وله في الآخرة ثواب الشهداء ، ولا يلزم أن يكون مثل ثواب الأول ، والثالث : من غل في الغنيمة وشبهه ممن وردت الآثار بنفي تسميته شهيداً ، إذا قتل في حرب الكفار ، فهذا له حكم الشهداء في الدنيا ، فلا يغسل ولا يصلى عليه ، وليس له ثوابهم الكامل في الأجر ، والله اعلم^(١) . هـ .

فالحديث في هذا الباب إذا يدور حول من قتل من المسلمين بسلاح الكفار في الغالب^(١) إعلاء لكلمة الله تعالى ، قال الإمام مالك - رحمه الله «أنه بلغه عن أهل العلم أنهم كانوا يقولون : الشهداء في سبيل الله لا يغسلون ولا يصلى على أحد منهم وأنهم يدفنون في الثياب التي قتلوا بها ، قال الإمام مالك^(٢) وتلك السنة فيمن قتل في المعترك^(٣) فلم يدرك حتى مات ، قال : وأما من حمل منهم فعاش ما شاء الله بعد ذلك فإنه يغسل ، ويصلى عليه ، كما عمل بعمر بن الخطاب» .

فعمر بن الخطاب رضي الله عنه من الشهداء ومع ذلك غسل وكفن وصلى عليه ، والسبب في ذلك أنه لم يميت في المعترك ، وإنما مات بعد ذلك بأيام ، وقد أصابته بعض مرافق الحياة من مأكّل ومشرب .

(١) وكذا الحال بمن قتل بسلاح المسلمين ، أو قتل نفسه خطأ فالصحيح أنه من الشهداء وتندرج عليه الأحكام الخاصة بشهيد المعركة .

(٢) في الموطأ - كتاب الجهاد - باب العمل في غسل الشهيد - ٢ / ٤٦٣ - ح ٣٧ .

(٣) المعترك والمعركة : موضع القتال والحرب ، وينظر النهاية ٣ / ٢٢٢ مادة عرك .

وبناء على ما سبق فسيكون البحث في هذا الباب من ستة فصول :

الفصل الأول : غسل الشهيد .

الفصل الثاني : الصلاة على الشهيد .

الفصل الثالث : تكفين الشهيد .

الفصل الرابع : دفن الشهيد .

الفصل الخامس : إطلاق لفظ الشهيد .

الفصل السادس : العمليات الفدائية .

الفصل الأول
فصل الشهيد

الفصل الأول

غسل الشهيد

فمن الأحكام التي اختص بها الشهيد ، أنه لا يغسل ، ولا يزال عنه أثر الدم ، فقد روى الإمام النسائي^(١) من حديث عبد الله بن ثعلبة^(٢) رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «زملوهم بدمائهم فإنه ليس كلم يكلم في الله إلا أتى يوم القيامة جرحه يدمي ، لونه لون دم ، وريحه ريح المسك» .

ورواه في موضع آخر^(٣) وزاد فيه : «قال رسول الله ﷺ لقتلى أحد» .

والشاهد من الحديث أن النبي ﷺ أمر الصحابة أن يدفنوا شهداء أحد بدمائهم وجراحاتهم ، ولو كان الغسل واجباً لما أمر بذلك ، فدل على أن السنة في الشهيد ألا يغسل .

وجاء في بعض الروايات أن النبي ﷺ أمر أن ينزع عن شهداء أحد الحديد والجلود ، ويدفنوا بشيابههم التي قتلوا فيها كما روى ذلك الإمام أبو داود^(٤) وابن

(١) في سننه - كتاب الجهاد - باب ثواب من كلم في سبيل الله ٦ / ٣٣٧ - ح ٣١٤٨ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٦٦١ - ح ٢٩٥٠ .

(٢) صحابي له رؤية ، ولم يثبت له سماع ، فروايته عن النبي ﷺ مرسل ، ومرسل الصحابي صحيح محتج به عند الجمهور ، وينظر تيسير مصطلح الحديث ص ٣٧ ، وقال الحافظ ابن حجر في التهذيب : قال البخاري في التاريخ عبد الله بن ثعلبة عن النبي ﷺ مرسل ، إلا أن يكون عن أبيه ، وهو أشبه . هـ ، وينظر التقريب ص ٤٩٥ ، وتهذيب الكمال ١٤ / ٣٥٣ ، تهذيب التهذيب ٤ / ٢٥٢ .

(٣) كتاب الجنائز وعني الموت - باب مواراة الشهيد بدمائه ٤ / ٣٨٢ - ح ٢٠٠١ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٤٣١ - ح ١٨٩٢ .

(٤) في سننه - كتاب الجنائز - باب في الشهيد يغسل - ٣ / ٤٩٧ - ح ٣١٣٤ ، وضعفه الشيخ =

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ماجة^(١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال : أمر رسول الله ﷺ بقتلى أحد ، أن ينزع عنهم الحديد والجلود ، وإن يدفنوا بدمائهم وثيابهم .

فكان من هديه ﷺ أنه لا يغسل الشهداء ، كما فعل بشهداء أحد ، ولعله ﷺ لم يغسلهم لكي لا يزول هذا الأثر الطيب من أجسادهم ، ولا شك في أن أثر العبادة مستطاب شرعاً ، فتركه لذلك ، ولعل قائلاً يقول إنه ﷺ ترك غسل شهداء أحد تخفيفاً على المسلمين لكون أكثرهم كان مجروحاً ، وكان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص فتركه لذلك .

ويجاب عن هذا بأن ما فعله ﷺ في غزواته جميعاً يدل على ما قررناه ، فلم يذكر عنه ﷺ أنه غسل شهداء بدر ، والخندق ، وغيرها من الغزوات .

فقد روى الإمام مسلم^(٢) بسنده عن أبي برزة «أن النبي ﷺ كان في

الألباني في ضعيف سنن أبي داود ص ٣١٧ - ح ٦٨٦ ، قلت : في إسناده علي بن عاصم الواسطي ، قال الحافظ ابن حجر في ترجمته ، في التقريب ص ٦٩٩ «صدوق يخطئ ويصر» ١ هـ ، وفيه أيضاً عطاء بن السائب ، قال الحافظ ابن حجر في ترجمته في التقريب ص (٦٧٨) ، صدوق اختلط» ١ هـ . قلت : ورواية علي بن عاصم عن عطاء بعد اختلاطه ، وقد ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٥ / ٧٠٥ عن الإمام أحمد قال : «وسمع منه حديثاً (أي بعد اختلاطه) جرير وخالد ، وإسماعيل ، وعلي بن عاصم» ١ هـ . وللحديث شاهد قوي عند الإمام النسائي من حديث عبد الله بن ثعلبة الذي تقدم ذكره ، فهو على هذا الاعتبار إسناده حسن ، والله اعلم .

(١) في سننه - كتاب الجنائز - باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم - ١ / ٤٨٥ - ح ١٥١٥ بنحوه ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص ١١٦ - ح ٣٣٤ ، ويراجع تعليقتنا في الحاشية المتقدمة .

(٢) في صحيحه - كتاب فضائل الصحابة - باب من فضائل جلييب - ٤ / ١٩١٨ - ح ١٣١ .

مغزى^(١) له ، فأفاء^(٢) الله عليه فقال لأصحابه : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : نعم فلاناً وفلاناً ، ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : نعم فلاناً وفلاناً ، ثم قال : هل تفقدون من أحد ؟ قالوا : لا قال : لكنني أفقد جليبيباً ، فاطلبوه ، فطلب في القتلى فوجدوه إلى جنب سبعة قد قتلهم ثم قتلوه ، فأتى النبي ﷺ فوقف عليه فقال : قتل سبعة ثم قتلوه ، هذا مني وأنا منه ، قال : فوضعه على ساعديه ليس له إلا ساعد النبي ﷺ قال : فحفر له ووضعه في قبره ولم يذكر غسلًا .

قال الإمام النووي^(٣) في شرحه لحديث جليبيب «وفي الحديث أن الشهيد لا يغسل ولا يصلى عليه» .

وروى الإمام أبو داود^(٤) من حديث جابر قال «رمي رجل بسهم في صدره أو في حلقه فمات فأدرج^(٥) في ثيابه كما هو ، قال : ونحن مع رسول الله ﷺ» .

(١) أي كان في سفر غزو .

(٢) الفاء الغنيمة ، والخراج ، وما حصل للمسلمين من أموال الكفار من غير حرب ولا جهاد ، وأصل الفاء الرجوع ، كأنه كان في الأصل لهم فرجع لهم ، وينظر اللسان ١ / ٢٦٦ مادة فاء .

(٣) في شرحه على صحيح مسلم - باب من فضائل جليبيب ٥ / ٣٣٥ - ح ١٣٣ .

(٤) في سننه - كتاب الجنائز - باب في الشهيد يغسل ٣ / ٤٩٧ - ح ٣١٣٣ ، وحسن إسناده

الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود - ٢ / ٦٠٦ - ح ٢٦٨٧ ، قلت : إسناده حسن

لأجل «محمد بن مسلم الأسدي» ، قال الحافظ ابن حجر في ترجمته في التقريب ص

(٨٩٥) ، صدوق إلا أنه يدلّس «وهو في المرتبة الثالثة من مراتب الموصوفين بالتدليس ،

وللحديث شواهد عدة منها ما ثبت أن الرسول ﷺ لم يغسل شهداء أحد ، والله اعلم .

(٥) الدرج لف الشيء ، وأدرجه أي طواه أدخله ، ويقال لما طويته أدرجته لأنه يطوى على وجهه ،

وينظر اللسان ، ٢ / ٢٦٩ ، مادة درج .

فالشاهد من الحديث أن النبي ﷺ أدرج هذا الشهيد بثيابه ، ولم يغسله ، ولهذا ذكر أبو داود أحاديث عدة في هذه المسألة منها الحديث المذكور ، ثم بوب على هذه الأحاديث بقوله «باب في الشهيد يغسل» وكأنه أراد أن يبين أن هذه المسألة مسألة خلافية ، فهل يغسل الشهيد أو لا يغسل ؟ . وقد ثبت من الأحاديث أنه لا يغسل .

ولعلنا نحسن إذ نختم هذه المسألة بالحديث الذي رواه الإمام البخاري^(١) بسنده عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «ادفونهم في دمائهم يعني يوم أحد ، ولم يغسلهم» فدل هذا الحديث وغيره من الأحاديث أن الشهيد لا يغسل .

قول من يقول بغسل الشهداء

وذهب فريق آخر إلى أن الشهيد يغسل وهو رأي سعيد بن المسيب ، فقال : يغسل الشهيد ، لأن كل ميت يجنب ، فيجب غسله ووافقه الحسن البصري : ولا حجة لهما فيما ذهبوا إليه ، وما سبق من الأحاديث الصريحة الصحيحة تدل على خلاف قولهما ، وأن الشهيد لا يغسل .

قال الحافظ ابن حجر في شرحه للحديث «واستدل بعمومه على أن الشهيد لا يغسل حتى ولا الجنب والحائض . . . وقيل : يغسل للجنابة لا بنية غسل الميت ، لما روي من قصة حنظلة بن الراهب أن الملائكة غسلته يوم أحد لما استشهد وهو جنب ، ثم قال : وأجيب (أي على الاستدلال بقصة حنظلة في

(١) في صحيحه - كتاب الجنائز باب من لم ير غسل الشهداء - ٤١٣ / ١ - ح ١٣٤٦ ، وستأتي أطرافه وتتمة تخريجه في المسائل الآتية .

تغسيل الشهيد الجنب) ، أنه لو كان واجباً ما اكتفى فيه بغسل الملائكة فدل على سقوطه عما يتولى أمر الشهيد ، والله اعلم»^(١) . هـ .

وهل يجري هذا الحكم على المرأة والصبي وغير الحر ؟ قال الحافظ ابن حجر^(٢) في تعليقه على تبويب الإمام البخاري (باب من لم ير غسل الشهيد) «ولا فرق في ذلك (أي الحكم فيهم سواء) بين المرأة والرجل ، صغيراً أو كبيراً ، حراً أو عبداً ، صالحاً أو غير صالح ا . هـ .

(١) ينظر تفصيل المسألة في فتح الباري - ٣ / ١٣٤٦ - شرح ١٣٤٦ .

(٢) في فتح الباري ٣ / ٢٠٩ - تعليقا على ح ١٣٤٣ .

الفصل الثاني
الصلاة على الشهيد

الفصل الثاني

الصلاة على الشهيد

الصلاة على الشهيد:

ومن الأحكام التي اختلف فيها أهل العلم الصلاة على الشهيد ، هل يصلى على الشهيد؟ أو لا؟ ومأتى خلاف أهل العلم في هذا الخصوص ما ورد عن النبي ﷺ في شأن شهداء أحد .

قال الحافظ ابن حجر^(١): «والخلاف في الصلاة على قتيل معركة الكفار مشهور» .

قال الإمام الترمذي^(٢): «اختلف أهل العلم في الصلاة على الشهيد فقال بعضهم : لا يصلى على الشهيد ، وهو قول أهل المدينة ، وبه يقول الشافعي وأحمد ، وقال بعضهم : يصلى على الشهيد واحتجوا بحديث النبي ﷺ أنه صلى على حمزة ، وهو قول الثوري وأهل الكوفة وبه يقول إسحاق» .

وفي مناقشة هذا الخلاف سنين :

١ - أبرز أدلة القائلين بترك الصلاة على الشهيد .

٢ - أبرز أدلة القائلين بالصلاة على الشهيد .

٣ - مناقشة أدلة الفريقين ، وما نراه راجحاً في هذا الخصوص .

(١) في فتح الباري ٣ / ٢١٠ - شرح ، ح ١٣٤٣ ، ١٣٤٤ .

(٢) في جامعه - كتاب الجنائز - باب ما جاء في ترك الصلاة على الشهيد ٣ / ٣٥٤ - تعليقاً على ح ١٠٣٦ .

أدلة القائلين بترك الصلاة على الشهيد:

ومن الأدلة الصريحة التي استدل بها القائلون بترك الصلاة على الشهيد ما رواه الإمام البخاري^(١) بسنده عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد، ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشار له إلى أحدهما قدمه في اللحد^(٢)، وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة، وأمر بدفنهم في دمائهم ولم يُغسلوا ولم يُصلّ عليهم».

وثبت الحديث بروايات أخرى دون ذكر لفظ «الصلاة» كما رواه الإمام البخاري^(٣) وأبو داود^(٤) من حديث جابر رضي الله عنه قال «كان النبي ﷺ يجمع الرجلين من قتلى أحد ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشار له إلى أحدهما قدمه في اللحد، فقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة، فأمر بدفنهم بدمائهم، ولم يُغسلهم».

وثبت أيضاً الحديث بلفظ: «ولم يُصلّ عليهم».

كما روى ذلك الإمام البخاري^(٥)

(١) في صحيحه - كتاب الجنائز - باب الصلاة على الشهيد - ٤١٢ / ١ - ح ١٣٤٣.

(٢) اللحد: الشق الذي يعمل في جانب القبر لموضع الميت، لأنه قد أميل عن وسط القبر إلى جانبه، وأصل الإلحاد الميل والعدول عن الشيء، وينظر النهاية ٤ / ٢٣٦، مادة لحد.

(٣) في صحيحه - كتاب الجنائز - باب اللحد والشق في القبر - ٤١٥ / ١ - ح ١٣٥٣.

(٤) في سننه - كتاب الجنائز - باب في الشهيد يغسل - ٥٠١ / ٣ - ح ٣١٣٨، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ / ٦٠٦ - ح ٢٦٩١.

(٥) في صحيحه - كتاب الجنائز - باب الصلاة على الشهيد - ٤١٢ / ١ - ح ١٣٤٣.

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

والنسائي^(١) والترمذي^(٢) وابن ماجه^(٣) من حديث جابر أيضاً أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: أيهم أكثر أخذاً للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد وقال: أنا شهيد على هؤلاء وأمر بدفنهم بمائتهم ولم يُصل^(٤) عليهم ولم يغسلهم» .

وروى الإمام الترمذي^(٥) من حديث أسامة بن زيد الليثي عن ابن شهاب الزهري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال أتى رسول الله ﷺ على حمزة يوم أحد فوقف عليه فرآه قد مثل به ، فقال : «لولا أن تجد صفية في نفسها لتركته

(١) في سننه - كتاب الجنائز - باب ترك الصلاة عليهم - ٤ / ٣٦٣ - ح ١٩٥٤ بنحوه بلفظ «ولم يغسلوا» ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٤٢١ - ح ١٨٤٧ .

(٢) في جامعه - كتاب الجنائز - باب ما جاء في ترك الصلاة على الشهيد - ٣ / ٣٥٤ - ح ١٠٣٦ بنحوه بلفظ «ولم يغسلوا» ، وقال : حديث جابر حديث حسن صحيح ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ١ / ٣٠٣ - ح ٨٢٨ .

(٣) في سننه - كتاب الجنائز - باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم - ١ / ٤٨٥ - ح ١٥١٤ بنحوه ، بلفظ «ولم يغسلوا» وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢٥٣ - ح ١٢٢٩ .

(٤) قال الحافظ ابن حجر : بكسر اللام ، والمعنى لم يفعل ذلك بنفسه ولا بأمره ا هـ . وينظر فتح الباري ٣ / ٢١٠ .

(٥) في جامعه - كتاب الجنائز - باب ما جاء في قتلى أحد وذكر حمزة - ٣ / ٣٣٥ - ح ١٠١٦ ، وقال حديث أنس حديث حسن غريب لا نعرفه من حديث أنس إلا من هذه الوجه ، النمرة الكساء الخلق ، وقد خولف أسامة بن زيد في رواية هذا الحديث ، فروى الليث بن سعد عن ابن شهاب ، عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن جابر بن عبد الله ، وروى معمر عن الزهري ، عن عبد الله بن ثعلبة ، عن جابر ، ولا نعلم أحداً ذكره عن الزهري ، عن أنس ، إلا أسامة بن زيد ، وسألت محمداً عن هذا الحديث فقال : حديث الليث عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك ، عن جابر أصح . وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ١ / ٢٩٨ - ح ٨١١ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

حتى تأكله العافية^(١) ، حتى يحشر يوم القيامة من بطونها ، قال : ثم دعا بنمرة فكفنه فيها ، فكانت إذا مدت على رأسه بدت رجلاه ، وإذا مدت على رجله بدا رأسه ، قال : فكثر القتلى وقلت الثياب ، قال فكفن الرجل والرجلان والثلاثة في الثوب الواحد ، ثم يدفنون في قبر واحد ، فجعل رسول الله ﷺ يسأل عنهم أيهم أكثر قرأنا فيقدمه إلى القبلة ، قال : فدفنهم رسول الله ﷺ ولم يصل عليهم .

ورواه الإمام أبو داود^(٢) من حديث أنس أيضاً مختصراً بلفظ «أن شهداء أحد لم يغسلوا ودفنوا بدماثهم ولم يصل عليهم» .

ورواه أيضاً^(٣) من وجه آخر «أن النبي ﷺ مر بحمزة وقد مثل به ولم يصل على أحد من الشهداء غيره» .

وتوجيه هذا الرأي أن النبي ﷺ لم يصل على شهداء أحد ، ولو كان مشروعاً لما تركه ﷺ وحديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما في ترك الصلاة عليهم صحيح صريح ، وأبوه عبد الله أحد القتلى يومئذ ، فله من الخبرة ما ليس لغيره .

وهذا المذهب يقول به أهل المدينة ، وبه يقول الشافعي وأحمد .

(١) العافية والعافي : كل طالب رزق من إنسان أو بهيمة ، أو طائر ، وجمعهما العوافي ، وينظر النهاية ٣ / ٢٦٦ مادة عفا .

(٢) في سننه - كتاب الجنائز - باب في الشهيد يغسل - ٣ / ٤٩٨ - ح ٣١٣٥ .

- وحسن إسناده الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ / ٦٠٦ - ح ٢٦٨٨ ، وينظر تعليق الإمام الترمذي على الحديث السابق ص (٣٠٥) .

(٣) في سننه - كتاب الجنائز ، باب في الشهيد يغسل - ٣ / ٥٠٠ - ح ٣١٣٧ .

- وحسن إسناده الشيخ الألباني في صحيح أبي داود ٢ / ٦٠٦ - ح ٢٦٩٠ ، وينظر تعليق الإمام الترمذي على الحديث السابق ص (٣٠٥) .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

قال الإمام الشافعي^(١) رحمه الله «ولعل ترك الغسل والصلاة على من قتله جماعة من المشركين إرادة أن يلقوا الله عز وجل بكلومهم لما جاء فيه عن النبي ﷺ : «أن ريح الكلم ريح المسك ، واللون لون الدم» واستغنوا بكرامة الله عز وجل لهم عن الصلاة لهم ، مع التخفيف على من بقي من المسلمين ، لما يكون فيمن قاتل بالزحف من المشركين من الجراح وخوف عودة العدو ، ورجاء طلبهم ، وهمهم بأهليهم ، وهم أهلهم بهم» ١ هـ .

أدلة القائلين بالصلاة على الشهيد:

ذهب بعض أهل العلم إلى أن الشهيد يصلى عليه ، وهو قول الإمام الثوري وأهل الكوفة وإسحاق ، ومن أبرز الأدلة التي تشهد لهذا القول :

أولاً : ثبت أن النبي ﷺ صلى على شهداء أحد بعد ثمانين سنين ، فقد روى الإمام البخاري^(٢) ومسلم^(٣) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه «أن النبي

(١) في الأم - كتاب الجنائز - باب ما يفعل في الشهيد - ١ / ٤٨٨ .

(٢) في صحيحه - كتاب الجنائز - باب الصلاة على الشهيد - ١ / ٤١٢ - ح ١٣٤٤ ، وأيضاً رواه في مواضع عدة :

- في صحيحه - كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الإسلام - ٢ / ٥٢٨ - ح ٣٥٩٦ بنحوه .

- في صحيحه - كتاب المغازي - باب من قتل من المسلمين يوم أحد - ٣ / ١١١ - ح ٤٠٨٥ بنحوه .

- في صحيحه - كتاب الرقاق - باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها - ٤ / ١٧٧ - ح ٦٤٢٦ بنحوه .

- في صحيحه - كتاب الرقاق - باب صفة الجنة والنار - ٤ / ٢٠٧ - ح ٦٥٩٠ بنحوه .

(٣) في صحيحه - كتاب الفضائل - باب إثبات حوض نبينا (وصفاته - ٤ / ١٧٩٥ - ح ٢٢٩٦ بنحوه

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ﷺ خرج يوماً فصلّى على أهل أحد صلّاته على الميت ، ثم انصرف إلى المنبر ، فقال : إني فرط^(١) لكم ، وأنا شهيد عليكم ، والله لأنظر إلى حوضي الآن ، وإني أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض ، وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ، ولكن أخاف عليكم أن تنافسوا عليها» .

ورواه الإمام أبو داود^(٢) والنسائي^(٣) من حديث عقبة أيضاً بلفظ «أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فصلّى على أهل أحد صلّاته على الميت ثم انصرف» .

وروى الإمام البخاري^(٤) ومسلم^(٥) وأبو داود^(٦) من حديث عقبة بن عامر قال : «صلى رسول الله ﷺ على قتلى أحد بعد ثمانين سنين كالمودع للأحياء والأموات ، ثم طلع المنبر ، فقال : إني بين أيديكم فرط ، وأنا عليكم شهيد ، وإن موعدكم الحوض ، وإني لأنظر إليه من مقامي هذا ، وإني لست أخشى عليكم أن

(١) أي متقدمكم وسابقكم إليه ، ويقال فرط يفرط فهو فارط وفرط ، إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهين لهم الدلاء والأرشية ، وينظر النهاية ٣ / ٤٣٤ ، مادة فرط .

(٢) في سننه - كتاب الجنائز باب الميت يصلّى على قبره بعد حين ٣ / ٥٥١ - ح ٣٢٢٣ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود - ٢ / ٦٢٠ - ح ٢٧٦٠ .

(٣) في سننه - كتاب الجنائز باب الصلاة على الشهيد ٤ / ٣٦٣ - ح ١٩٥٣ ، وزاد في آخره «إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم» ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٤٢٠ - ح ١٨٤٦ .

(٤) في صحيحه - كتاب المغازي - باب غزوة أحد - ٣ / ١٠٢ - ح ٤٠٤٢ .

(٥) في صحيحه - كتاب الفضائل - باب إثبات حوض نبينا ﷺ - ٤ / ١٧٩٦ - ح ٣١ / ٢٢٩٦ ، وزاد فيه صفة الحوض فقال «وإن عرضه كما بين أيلة إلى الجحفة» .

(٦) في سننه كتاب الجنائز - باب الميت يصلّى على قبره بعد حين ٣ / ٥٥١ - ح ٣٢٢٤ مختصراً بلفظ «صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات» ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ / ٦٢١ - ح ٢٧٦١ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

تشرکوا ، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوها ، قال : فكانت آخر نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ . والشاهد من الروايات السابقة أن النبي ﷺ صلى على شهداء أحد وذلك دليل مشروعية الصلاة على الشهداء ، قال الطحاوي^(١) : معنى صلاته ﷺ لا يخلو من ثلاثة معان :

١ - أن يكون ناسخاً لما تقدم من ترك الصلاة عليهم .

٢ - أن يكون من سنتهم أن لا يصلى عليهم إلا بعد هذه المدة المذكورة .

٣ - أن تكون الصلاة عليهم جائزة بخلاف غيرهم فإنها واجبة .

وأياً كان فقد ثبت بصلاته عليهم الصلاة على الشهداء ، وقال وإذا ثبتت الصلاة عليهم بعد الدفن كانت قبل الدفن أولى ١. هـ .

ثانياً : رُوي عن النبي ﷺ أنه صلى على شهداء أحد قبل دفنهم كما روى ذلك ابن ماجه^(٢) من حديث ابن عباس قال : أتى بهم رسول الله ﷺ يوم أحد فجعل يصلي على عشرة عشرة وحمزة هو كما هو يرفعون وهو كما هو موضوع .

(١) في شرح معاني الآثار - كتاب الجنائز - باب الصلاة على الشهداء - ١ / ٥٠١ بتصرف ، والطحاوي هو أبو جعفر أحمد بن محمد الأزدي المصري الحنفي محدث الديار المصرية ، وفقيها ، صاحب التصانيف ، توفي ٣٢١ هـ ، وينظر ترجمته : سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٧ ، والبداية والنهاية ١١ / ١٧٤ -

(٢) في سننه - كتاب الجنائز - باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم - ١ / ٤٨٥ - ح ١٥١٣ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢٥٣ - ح ١٢٢٨ ، قلت : في إسناده يزيد بن أبي زياد الهاشمي ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ١٧٥ في ترجمته «ضعيف كبر فتغير وصار يتلقن» ١. هـ ، وقال الحافظ الذهبي في الكاشف ٣ / ٢٨٧ «شيعي عالم فهم صدوق رديء الحفظ لم يترك» ١. هـ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

قال الطحاوي^(١) في معرض تعليقه على أحاديث صلاة النبي على شهداء
أحد :

١ - صار ما في هذا الحديث أن النبي ﷺ صلى على حمزة(*) ، ولم يصل
على غيره .

٢ - ويحتمل أن يكون لم يصل على غيره لشدة ما به ، وصلى عليهم غيره
من الناس .

٣ - وورد في الحديث أن رسول الله ﷺ صلى يومئذ على حمزة وعلى
سائر الشهداء .

ثالثاً : روي^(٢) عن النبي ﷺ أنه صلى على رجل من أصحابه أصاب نفسه
بسلاحه خطأ ، فلفه بثيابه ودمائه ، وصلى عليه . وثبت^(٣) عن النبي ﷺ أنه -
صلى على رجل من الأعراب آمن به واتبعه ثم خرج معه مجاهداً فأصابه سهم
فقتله ، فكفنه النبي ﷺ في جبة ، ثم قدمه فصلى عليه .

(١) في شرح معاني الآثار - كتاب الجنائز ، باب الصلاة على الشهداء - ١ / ٥٠٣ - بتصرف .

(*) تنظر الرواية ص (٣٠٦) من رواية أنس عند أبي داود .

(٢) في سنن أبي داود - كتاب الجهاد - باب في الرجل يموت بسلاحه - ٣ / ٤٥ - ح ٢٥٣٩ ،
وفي إسناده سلام أبي سلام «مجهول» والحديث سبق في أسباب الشهادة ص (١٠٦) .

(٣) في سنن النسائي - كتاب الجنائز باب الصلاة على الشهداء - ٤ / ٣٦٢ - ح ١٩٥٢ بإسناد
صحيح ، والحديث تقدم ص (٢٥٤) في مبحث غنى الشهادة فانظره غير مأمور .

مناقشة أدلة الفريقين: (*)

لعلنا أوضحنا - فيما سبق - مواقف الفريقين ، وأدلة كل منهما ، وقد ناقش أصحاب الفريق الأول أدلة الفريق الثاني ، ويمكن أن نلخصه فيما يلي :

- نقل الحافظ ابن حجر^(١) كلام الإمام الشافعي في تفنيده لأدلة القائلين بالصلاة على الشهيد فقال وقال الشافعي في الأم : جاءت الأخبار كأنها عيان من وجوه متواترة أن النبي ﷺ لم يصل على قتلى أحد ، وما روي أنه - صلى عليهم وكبر على حمزة سبعين تكبيرة لا يصح ، وقد كان ينبغي لمن عارض بذلك هذه الأحاديث الصحيحة أن يستحي على نفسه . قال وأما حديث عقبة بن عامر فقد وقع في نفس الحديث أن ذلك بعد ثماني سنين ، يعني والمخالف يقول لا يصل على القبر إذا طالت المدة ، قال : وكأنه ﷺ دعا لهم واستغفر حين علم قرب أجله مودعا لهم بذلك ، ولا يدل ذلك على نسخ الحكم الثابت . انتهى . وعلق الحافظ ابن حجر^(٢) على ما قاله الطحاوي في حديث صلاة النبي ﷺ على شهداء أحد بعد ثماني سنين بما يلي : إن صلاته (ﷺ على شهداء أحد) تحتل أموراً أخرى منها :

(١) أن تكون بمعنى الدعاء .

(٢) أنها واقعة عين لا عموم فيها ، فكيف ينتهض الاحتجاج بها لدفع حكم قد تقرر؟ ولم يقل أحد من العلماء بالاحتمال الثاني الذي ذكره والله أعلم .

(*) هذا بعض ما ورد في هذا الباب - وإلا لو أردنا أن نسترسل في مناقشة أدلة كل من الفريقين لطال البحث ، ويمكن الرجوع إلى كتاب نيل الأوطار ٧٨ / ٤ حيث أجاد وأفاد ، كما يمكن الرجوع إلى كتب الفقه الخاصة بكل فريق .

(١) في فتح الباري - ٣ / ٢١٠ - شرح ح ١٣٤٣ - ١٣٤٤ .

(٢) في فتح الباري - ٣ / ٢١١ - شرح ح ١٣٤٣ - ١٣٤٤ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وقال الإمام النووي^(١) في شرحه لقول النبي ﷺ : «صلى على شهداء أحد» معناه دعا لهم بدعاء صلاة الميت . اهـ .

وكأنه أراد بالصلاة في الحديث تخرج إلى المعنى اللغوي أي دعا لهم بمثل الدعاء الذي كانت عاداته أن يدعو به للموتى . اهـ .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية^(٢) :

وقد رويت الصلاة عليهم (أي الصلاة على شهداء أحد قبل دفنهم) بأسانيد لا تثبت . اهـ .

ما نراه راجحا في هذه المسألة:

- والذي يظهر لي في هذه المسألة أن النبي ﷺ لم يصل على شهداء أحد عند الدفن ، وما روي في صلاته عليهم لا يخلو في مجمله من مقال ، وقد قتل بأحد سبعون نفسا فلا يجوز أن تخفى الصلاة عليهم ، وما ورد في شأن الصلاة عليهم بعد ثمانين سنين فيحتمل أن يكون ذلك بمعنى الدعاء ، ويحتمل أن يكون بمعنى الصلاة ، والذي أميل إليه أن المراد بالصلاة ليست الصلاة على الميت لأن الصلاة على الميت قبل الدفن ، وهذه الصلاة كانت بعد دفنهم بسنين ، فكيف يمكن أن يبقى الرسول ﷺ من السنة الثانية إلى السنة العاشرة تقريبا ولم يصل عليهم ؟ فلعل الصلاة هنا بمعنى الدعاء ، أو صلاة المودع : قال ابن القيم^(٣) «أما

(١) شرح النووي على صحيح مسلم - باب إثبات حوض نبينا ﷺ ١٥٦/٥ - ح ٢٧ .

(٢) في المنتقى من أخبار المصطفى ﷺ كتاب الجنائز - باب ترك الصلاة على الشهيد ٧٩/٢ - تعليقا على ح ١٨١١ .

(٣) زاد المعاد - ٢١٨/٣ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

صلاته عليهم فكانت بعد ثمان سنين من قتلهم قرب موته كالمودع لهم ، ويشبه هذا خروجه إلى البقيع يستغفر لهم كالمودع للأحياء والأموات ، فهذه كانت توديعا منه لهم ، لأنها سنة الصلاة على الميت ، ولو كان كذلك لم يؤخرها ثمان سنين . اهـ . فإن سلمنا جدلا بأن النبي - ﷺ لم يصل على شهداء أحد ، فإنه قد ثبت أن النبي ﷺ قد - صلى على بعض الشهداء من غير شهداء أحد ، كما ثبت في حديث شداد بن الهاد^(١) - رضي الله عنه أن رجلا من الإعراب جاء إلى النبي ﷺ فأمن به واتبعه . . . وفيه أن النبي ﷺ كفنه في جبة ثم قدمه فصلى عليه ، فكان فيما ظهر من صلاته اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدا أنا شهيد على ذلك» .

وأیضا فقد استشهد كثير من الصحابة في غزوة بدر وغيرها ولم ينقل أن النبي ﷺ أنه صلى عليهم ، ولو فعل لنقلوه عنه ، ولذلك قال ابن القيم^(٢) : والصواب في هذه المسألة أنه مخير بين الصلاة عليهم وتركها لمحيي الآثار بكل واحد من الأمرين^١ . اهـ .

وقال الحافظ ابن حجر^(٣) في نقل رأي الإمام أحمد في هذه المسألة : قال «إن الصلاة على الشهيد أجود ، وإن لم يصلوا عليه أجزأ . اهـ» .

وهو ما أراه الصواب في هذه المسألة ، وأن المسلم مخير بين الصلاة على الشهداء من عدمه ، وإن كانت الصلاة عليهم أفضل إن تيسرت أسبابه لأن

(١) في سنن النسائي - كتاب الجنائز باب الصلاة على الشهداء - ٤/ ٣٦٢ - ح ١٩٥٢ وقد سبق الحديث ص (٢٥٤) فانظره غير مأمور .

(٢) مختصر سنن أبي داود - كتاب الجنائز باب في الشهيد يغسل - ٤/ ٢٩٥ .

(٣) في فتح الباري - ٣/ ٢١٠ - شرح ح ١٣٤٣ - ١٣٤٤ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الصلاة دعاء وعبادة ، وبذلك نجمع بين الأدلة ونرفع التعارض وتتوافق الأحاديث ، والله أعلم .

الفصل الثالث
تكفين الشهيد

الفصل الثالث

تكفين الشهيد

تكفين الشهيد:

أما فيما يتعلق بتكفين الشهيد فقد سبق أن ذكرنا بعض الروايات التي تدل على أن السنة في تكفين الشهيد أن يكفن بثيابه التي استشهد فيها ، فمن تلك النصوص الواردة في هذا المعنى ما رواه جابر^(١) رضي الله عنه قال : «رمي رجل بسهم في صدره ، أو في حلقه فمات ، فأدرج في ثيابه كما هو» ، ومنها ما جاء في شأن شهداء أحد ، وعليه فالأصل في كفن الشهيد أن يكفن في ثيابه التي استشهد بها بعد أن ينزع عنه ما ليس من جنس الثياب ، كالسلاح ، والجلود ونحوها لما روي عن النبي ﷺ من حديث ابن عباس^(٢) قال : «أمر يوم أحد بالشهداء أن ينزع عنهم الحديد والجلود ، وقال : ادفنوهم بدمائهم وثيابهم» .

ولكن ماذا يفعل إذا قصرت ثياب الشهيد عن تغطية جسده؟ وهل يجوز أن يكفن الإثنين والجماعة في كفن واحد عند الضرورة؟ . أما فيما يتعلق بالنقطة الأولى ، فإنه إذا قصرت ثياب الشهيد عن تغطية جسده ففي هذه الحال ينبغي إتمام التغطية المطلوبة بما تيسر ، وهذا ما جرى لمصعب بن عمير رضي الله عنه لما استشهد في غزوة أحد كما ورد ذلك في الصحيحين^(٣) من حديث خباب

(١) في سنن أبي داود - كتاب الجنائز ، باب الشهيد يغسل - ٤٩٧ / ٣ - ح ٣١٣٣ - وينظر ص (٢٩٧) وما بعدها .

(٢) ينظر تخريج الرواية ص (٢٩٥) .

(٣) في صحيحه - كتاب مناقب الأنصار - باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة - ٧٣ / ٣ - ح ٣٩١٣ - ٣٩١٤ ، وفي صحيحه - كتاب مناقب الأنصار - باب هجرة النبي وأصحابه إلى =

رضي الله عنه قال «هاجرنا مع رسول الله ﷺ نبتغي وجه الله ووجب أجرنا على الله ، فمننا من مضى لم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد ، فلم نجد شيئاً نكفنه فيه إلا ثمرة كنا إذا غطينا بها رأسه خرجت رجلاه ، فإذا غطينا رجله خرج رأسه ، فأمرنا رسول الله ﷺ أن نغطي رأسه بها ونجعل على رجله من إذخر^(١) ، ومننا من أينعت^(٢) له ثمرة فهو يهد بها^(٣)» .

ورواه الإمام أبو داود^(٤) في موضعين والنسائي^(٥)

= المدينة - ٣ / ٦٦ - ح ٣٨٩٧ وبداية لفظه يقول الراوي «عُدنا خباباً» ، وفي صحيحه - كتاب الرقاق - باب فضل الفقر - ٤ / ١٨٢ - ح ٦٤٤٨ بنحوه ، وفي صحيحه - كتاب الجنائز - باب إذا لم يجد كفنا إلا ما يوارى رأسه أو قدميه غطى رأسه - ١ / ٣٩٣ - ح ١٢٧٦ بنحوه ، وفي صحيحه - كتاب المغازي - باب غزوة أحد - ٣ / ١٠٣ - ح ٤٠٤٧ بنحوه ، وفي صحيحه - كتاب المغازي - باب من قتل من المسلمين يوم أحد - ٣ / ١١٠ - ح ٤٠٨٢ بنحوه ، وفي صحيح مسلم - كتاب الجنائز - باب في كف الميت - ٢ / ٦٤٩ - ح ٤٤ / ٩٤٠ .

(١) الإذخر بفتح الهمزة : حشيشة طيبة الرائحة تسقف بها البيوت فوق الخشب ، وهزنتها زائدة ، وينظر النهاية ١ / ٣٣ مادة إذخر .

(٢) أينعت : أي أدركت ونضجت .

(٣) أي يجنيها ، يقال ينع الثمر وأينع ينعا وينوعاً فهو يانع ، وهذبها يهدبها إذا جناها ، وهذا استعارة لما فتح عليهم من الدنيا ، وينظر شرح النووي على صحيح مسلم - ٢ / ٦٠٣ - ح ٤٤ ، والنهاية ٥ / ٢٤٩ مادة هذب .

(٤) في سننه - كتاب الجنائز - باب كراهية المغالاة في الكفن - ٣ / ٥٠٨ ح ٣١٥٥ وليس فيه ذكر «الهجرة» ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود - ٢ / ٦٠٩ - ح ٢٧٠٥ ، وفي سننه - كتاب الوصايا باب ما جاء في الدليل على أن الكفن من جميع المال ٣ / ٢٩٦ - ح ٢٨٧٦ بنحو الرواية الأولى ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ / ٥٥٦ - ح ٢٥٠٠ .

(٥) في سننه - كتاب الجنائز - باب القميص في الكفن - ٤ / ٣٣٩ - ح ١٩٠٢ بنحوه ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٤١٠ - ح ١٧٩٥ بنحوه .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

والترمذي^(١) بنحوه .

فمصعب رضي الله عنه لما استشهد يوم أحد ما وجد الصحابة كفنا يستر جسده يغطيه إلا كساء إذا غطي به رأسه بدت رجلاه ، وإذا غطيت رجلاه بدا رأسه .

قال الإمام النووي^(٢) في معرض شرحه لحديث الباب «وفيه دليل على أنه إذا ضاق الكفن عن ستر جميع البدن لم يوجد غيره جعل مما يلي الرأس ، وجعل النقص مما يلي الرجلين ويستر الرأس ، فإن ضاق عن ذلك سترت العورة ، فإن فضل شيء جعل فوقها ، فإن ضاق عن العورة سترت السوءتان ، لأنهما أهم ، وهما الأصل في العورة ١ هـ . وقال الحافظ ابن حجر^(٣) في معرض بيانه للفوائد المستفادة من الحديث : إنه إذا لم يوجد ساتر البتة (أي كفن يغطي به جسد الشهيد) أنه يغطي جميعه بالإذخر ، فإن لم يوجد فيما تيسر من نبات الأرض .

هذا فيما يتعلق بالنقطة الأولى ، وأما النقطة الثانية : وهي هل يجوز أن يكفن الاثنان والجماعة في الثوب الواحد ؟ .

نقول : روى الإمام البخاري^(٤) وأبو داود^(٥) من حديث جابر بن عبد الله

(١) في جامعه - كتاب المناقب - مناقب مصعب بن عمير ٥ / ٦٤٩ - ح ٣٨٥٣ بنحوه ، وقال هذا حديث حسن صحيح ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ٢٣٩ - ح ٣٠٢٧ .

(٢) في شرحه على صحيح مسلم - باب في كفن الميت ٢ / ٦٠٣ - ح ٤٤ .

(٣) في فتح الباري ٣ / ١٤٢ - شرح ح ١٢٧٦ .

(٤) وفي صحيح البخاري - كتاب المغازي - باب من قتل من المسلمين يوم أحد - ٣ / ١١٠ - ح ٤٠٧٩ ، وينظر تنمة تخريج الرواية ص (٣٠٤) .

(٥) في سننه - كتاب الجنائز - باب في الشهيد يغسل - ٣ / ٥٠١ - ح ٣١٣٩ بمعناه ، قال =

رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ، ثم يقول : أيهم أكثر أخذاً للقرآن ؟ فإذا أشير له إلى أحد قدمه في اللحد ، وقال «أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة وأمر بدفنهم بدمائهم ولم يُصلّ عليهم ولم يُغسلوا» .

وروى الإمام البخاري^(١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما كان رسول الله ﷺ يقول لقتلى أحد «أي هؤلاء أكثر أخذاً للقرآن ؟ فإذا أشير له إلى رجل قدمه في اللحد قبل صاحبه» وقال جابر : فكفن أبي وعمي في ثمة واحدة .

قال الحافظ ابن حجر^(٢) في معرض بيانه لفوائد الحديث :

١ - وفيه جواز تكفين الرجلين في ثوب واحد لأجل الضرورة ، إما بجمعهما فيه ، وإما بقطعه بينهما هـ .

ومن الضرورة كثرة الموتى لوباء عام ، أو كثرة قتلى في معركة ، مع قلة الأكفان ، ففي تلك الأحوال يجوز أن يكفن الجماعة في الثوب الواحد ، ولكن هل نجمعهم في ثوب واحد وندرجهم فيه إدراجاً ، أم نقطع الثوب بين الاثنين والثلاثة ؟ .

أما كلام الحافظ ابن حجر^(٣) في هذه المسألة فقد ذكر القولين فقال «إما بجمعهما في ثوب واحد ، وإما بقطعه بينهما» .

«يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد» ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ / ٦٠٧ - ح ٢٦٩٢ .

(١) في صحيحه - كتاب الجنائز - باب من يقدم في اللحد - ١ / ٤١٣ - ح ١٣٤٨ .

(٢) في فتح الباري ٣ / ٢١٠ - شرح ح ١٣٤٤ .

(٣) في فتح الباري ٣ / ٢١٠ - شرح ح ١٣٤٤ .

وقد نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية^(١) قوله «إنه كان يقسم الثوب بين الجماعة فيكفن كل واحد ببعضه للضرورة ، وإن لم يستر إلا بعض بدنه ، يدل عليه تمام الحديث أنه كان يسأل عن أكثرهم قرآناً فيقدمه في اللحد ، فلو أنهم في ثوب واحد جملة لسأل عن أفضلهم قبل ذلك كيلا يؤدي إلى نقض التكفين وإعادته» اهـ.

وقال بعضهم^(٢) في قوله ﷺ : «يكفنون في ثوب واحد» أي في قبر واحد ، إذ لا يجوز تجريدهما بحيث تتلاقى بشرتهما» اهـ .

ولكن يجاب عن هذا أن جابر رضي الله عنه قال «فكفن أبي وعمي في غمرة واحدة» وهو يبطل هذا القول ، وما أراه الأفضل في هذه المسألة ما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه يقطع الثوب بين الاثنين ، والثلاثة ، بدليل ما ذكره ابن سعد^(٣) في قصة عبد الله بن حرام وعمرو بن الجموح لما أتى السيل على قبرهما ، قال «وكان قبرهما مما يلي السيل فدخله السيل فحفر عنهما وعليهما غمرتان . . . وفيه أيضاً ، فقال جابر : فرأيت أكفانه ، قال إنما كفن في غمرة خمر بها وجهه ، وجعل على رجله الحرمل^(٤) فوجدنا النمرة كما هي ، والحرمل على رجله» .

فقول جابر رضي الله عنه «فكفن أبي وعمي في ثوب واحد» يحمل على أن الثوب قطع بينهما بدليل قوله رضي الله عنه في رواية ابن سعد «وعليهما

(١) ينظر عون المعبود - ٨ / ٢٨٥ - ح ٣١٣٤ .

(٢) ينظر عون المعبود - ٨ / ٢٨٥ - ح ٣١٣٤ .

(٣) في طبقات ابن سعد - ٣ / ٤٢٤ .

(٤) الحرمل : نبات أوراقه مصفوفة على جانبي الغصن وأزهاره مجتمعة على مستوى واحد حبه شبيه بالسمسم ، أنواعه متعددة ، يزرع في الحدائق ، وله فوائد طبية منها : أنه يوقف الإسهال ، ويصفي الدم ، وينفع من داء المفاصل . ينظر المنجد في اللغة والإعلام ص ١٣٠ مادة حرم .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

نمرتان» ، وقوله : «وإنما كفن في ثمة خمر بها وجهه ، وجعل على رجليه الحرمل» .

فدل ذلك على أن النمرة قسمت بينهما فلم تستر جسدهما ، فجعل على رجليهما الحرمل ويدل على هذا المعنى أيضاً ما رواه الإمام أبو داود^(١) من حديث أنس رضي الله عنه «أن رسول الله ﷺ مر على حمزة وقد مثل به ، فقال : لولا أن تجد صفية في نفسها لتركته حتى تأكله العافية حتى يحشر من بطونها» وقلت الثياب ، وكثرت القتلى فكان الرجل والرجلان والثلاثة يكفنون في الثوب الواحد .

زاد قتيبة^(٢) «ثم يدفنون في قبر واحد ، فكان رسول الله ﷺ يسأل «أيهم أكثر قرآنا؟ فيقدمه إلى القبلة» .

وزيادة «قتيبة» مهمة لأنه لو كان المعنى أن الشهداء يدرجون في ثوب واحد ، لما كان من ذكر أنهم يدفنون في قبر واحد معنى ، لأنه لا يمكن وهذه الحال أن يدفنوا في أكثر من قبر؟؟ .

وقد جاء التصريح بذلك في رواية للإمام أحمد^(٣) بسند صحيح من حديث الزبير بن العوام رضي الله عنه قال «لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى . . . الحديث» وفيه «إن رسول الله ﷺ عزم عليك ، قال : فوقفت وأخرجت ثوبين معها ، فقالت : هذان ثوبان جئت بهما لأخي حمزة فقد بلغني مقتله فكفناه

(١) في سننه - كتاب الجنائز - باب في الشهيد يغسل - ٤٩٨ / ٣ - ح ٣١٣٦ ، وحسن إسناده الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود - ٦٠٦ / ٢ - ح ٢٦٨٩ .

(٢) هو قتيبة بن سعيد الثقفي ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص (٧٩٩) ثقة ثبت .

(٣) في مسنده - ١٩٥ / ٢ - ح ١٤١٨ .

فيهما ، قال : فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فإذا إلى جنبه رجل من الأنصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة ، قال : فوجدنا غضاضة وحياء أن نكفن حمزة في ثوبين والأنصاري لا كفن له ، فقلنا لحمزة ثوب ، وللأنصاري ثوب ، فقدرناهما فكان أحدهما أكبر من الآخر ، فافرعنا بينهما ، فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي صار له .

فدل الحديث أن كفن حمزة - رضي الله عنه - قسم بينه وبين الأنصاري الذي بجنبه ، ولم يجعلوا في كفن واحد .

والخلاصة :

أنه عند الضرورة : تقسم الأكفان بين الشهداء ولا يجمعون في كفن واحد يدرجون فيه إدارجاً ، فإذا قصر الكفن عن ستر الجسد غطي بما تيسر من نبات الأرض ، والله اعلم .

الفصل الرابع

دفن الشهيد

الفصل الرابع

دفن الشهيد

دفن الشهيد:

ومن المسائل التي يجدر بنا أن نوليها بعض الاهتمام مسألة دفن الشهيد؟

ويندرج تحتها ثلاث مسائل :

* أين يدفن الشهيد؟ .

* هل يجوز دفن الجماعة في قبر واحد؟ .

* هل يجوز نقل الشهيد بعد دفنه؟ .

أما فيما يتعلق بالمسألة الأولى ، فقد ثبت أن الصحابة رضي الله عنهم كانوا ينقلون شهداءهم إلى المدينة كما روى ذلك الإمام البخاري في مواضع^(١) من حديث الربيع بنت معوذ رضي الله عنهما قالت : « كنا نغزو مع النبي ﷺ نسقي القوم ، ونخدمهم ، ونرد القتلى والجرحى إلى المدينة » .

فلما كانت غزوة أحد كان فيمن استشهد عبد الله بن حرام والد جابر رضي الله عنهما ، فانطلق جابر ليحتمل أباه إلى المدينة ليدفنه في مقبرة بني سلمة ، كما روى ذلك الإمام الترمذي^(٢) من حديث جابر رضي الله عنه قال « لما كان

(١) في صحيحه - كتاب الطب - باب هل يداوي الرجل المرأة ، والمرأة الرجل ٤ / ٣٢ - ح

، ٥٦٧٩ وفي صحيحه - كتاب الجهاد - باب رد النساء والجرحى والقتلى - ٢٣ / ٣٢٧ -

ح ٢٨٨٣ بنحوه . وفي صحيحه - كتاب الجهاد والسير - باب مداواة النساء للجرحى في

الغزو - ٢ / ٣٢٧ - ح ٢٨٨٢ بنحوه .

(٢) في جامعه - كتاب الجهاد - باب ما جاء في دفن القتيل في مقتله - ٤ / ١٨٧ - ح ١٧١٧ ، =

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

يوم أحد جاءت عمتي بأبي لتدفنه في مقابرنا ، فنادى منادي رسول الله ﷺ «ردوا القتلى إلى مضاجعهم» ، ورواه الإمام أبو داود^(١) من حديث جابر أيضاً ، قال : كنا حملنا القتلى يوم أحد لدفنهم فجاء منادي النبي ﷺ فقال : إن رسول الله ﷺ يأمركم أن تدفنوا القتلى في مضاجعهم ، فرددناهم .

ورواه الإمام النسائي^(٢) مختصراً بلفظ «ادفنوا القتلى في مصارعهم» .

فدل مجموع الروايات السابقة أن النبي ﷺ أمر أن يدفن شهداء أحد في مصارعهم التي قتلوا فيها ، وأمر جابر رضي الله عنه أن يدفن أباه عبد الله بن حرام مع إخوانه ممن قتل معه في الغزوة .

وكان الصحابة رضي الله عنهم قد نقلوا قتلاهم من ساحة المعركة إلى مقابر المدينة ليدفنوا فيها فجاء الأمر النبوي بردهم إلى مصارعهم كما روى ذلك الإمام النسائي^(٣) وابن ماجه^(٤) من حديث جابر رضي الله عنه أن النبي ﷺ أمر بقتلى أحد أن يردوا إلى مصارعهم ، وكانوا قد نقلوا إلى المدينة .

وقال أبو عيسى «حديث حسن صحيح» ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ١٤٢ / ٢ - ح ١٤٠١ .

(١) في سننه - كتاب الجنائز ، باب في الميت يحمل من أرض إلى أرض وكراهة ذلك ٣ / ٥١٤ -

ح ٣١٦٥ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٦١٠ / ٢ - ح ٢٧١٠ .

(٢) في سننه - كتاب الجنائز - باب أين يدفن الشهيد - ٤ / ٣٨٣ - ح ٢٠٠٤ .

- وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٤٣١ / ١ - ح ١٨٩٤ .

(٣) في سننه - كتاب الجنائز - باب أين يدفن الشهيد - ٤ / ٣٨٢ - ح ٢٠٠٣ .

- وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٤٣١ / ٢ - ح ١٨٩٣ .

(٤) في سننه - كتاب الجنائز - باب ما جاء في الصلاة على الشهداء ودفنهم - ١ / ٤٨٦ - ح

١٥١٦ بمثله ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه - ١ / ٢٥٣ - ح ١٢٣٠ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وروى الإمام النسائي^(١) من حديث عبيد الله بن معية قال : «أصيب رجلان من المسلمين يوم الطائف فحملا إلى رسول الله ﷺ فأمر أن يدفنا حيث أصيبا» . من هذا يتبين أن الأصل أن يدفن الشهيد في مصرعه الذي قتل فيه ، وقد جاء النص صريحاً بهذا بعد أن نقل بعض الصحابة شهداءهم ليدفنوا في مقابر أقاربهم ، فأمر النبي ﷺ بإرجاعهم إلى مواضع مقتلهم ومصرعهم ، وأمر النبي ﷺ بإرجاع من نقل فعلاً إلى المدينة ليدفن في ساحة المعركة دليل على أن هذا الأمر لا يتعلق برفع المشقة عن المجاهدين في نقل أمواتهم ، وبخاصة أن بعض الشهداء قد ألحق بالمدينة ، ولا يتعلق كذلك بالخوف على الشهيد من التغير ، لأنه لو كان كذلك لأمرهم ﷺ أن يدفنوا في مكانهم حيث كانوا في المدينة عند صدور الأمر النبوي في ذلك .

ولا يعني هذا أن يدفن الشهيد في المكان الذي سقط فيه شهيداً بالتحديد ، بدليل أنه يجوز أن يدفن الاثنان والثلاثة في موضع واحد ، ومعلوم أنه قد تكون مصارع هؤلاء الشهداء متباعدة عن بعضها ، فينقل بعضهم إلى بعض ، لدفنهم في مكان واحد ، كما جرى ذلك لشهداء أحد ، ثم إنه قد يكون القتال في مواضع لا يصلح فيها الدفن كمن يقاتل على أسطح المنازل أو في شوارع المدن ، وفي زماننا هذا قد يكون القتال بحراً ، أو جواً ، فمن الطبيعي أن ينقل الشهيد في هذه الحال إلى أقرب مكان يصلح لدفنه فيه ، قال ابن القيم^(٢) «إن السنة في الشهداء ، أن يدفنوا في مصارعهم ، ولا ينقلوا إلى مكان آخر» ا هـ .

(١) في سننه - كتاب الجنائز - باب أين يدفن الشهيد ٤ / ٣٨٢ - ح ٢٠٠٢ ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن النسائي ص ٧٠ قلت : رواية إسنادها ثقات ، وعبيد الله بن معية تابعي ثقة ولد على عهد النبي ﷺ وحديثه مرسل ، وينظر التقريب ص ٣٧٩ ، وتهذيب الكمال ١٠ / ٤٥٨ .

(٢) في زاد المعاد ٣ / ٢١٤ .

المسألة الثانية: دفن الجماعة في القبر الواحد:

لا شك في أن الأصل في دفن الأموات أن يدفن كل ميت في قبره وحده ، لأن هذا من فعله ﷺ وهكذا استمر عمل الصحابة ، ومن بعدهم من السلف والخلف لا ينازع في ذلك منازع ، فإن وجدت الضرورة جاز أن يدفن اثنان فأكثر معاً في قبر واحد ، وهذا ما وقع لشهداء أحد ، كما روى ذلك الإمام البخاري^(١) بسنده عن جابر رضي الله عنه قال : كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين في قتلى أحد .

وروى الإمام النسائي^(٢) واللفظ له والترمذي^(٣) وابن ماجه^(٤) من حديث هشام بن عامر الأنصاري رضي الله عنه قال : اشتد الجراح يوم أحد فشكى ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال : «احفروا ، وأوسعوا ، وأحسنوا ، وادفنوا في القبر

(١) في صحيحه - كتاب الجنائز - باب دفن الرجلين والثلاثة في قبر واحد - ١ / ٤٢٢ - ح ١٣٤٥ ، وينظر تمة الروايات ص (٣٠٤) .

(٢) في سننه - كتاب الجنائز وتمني الموت - باب دفن الجماعة في القبر الواحد - ٤ / ٣٨٧ - ح ٢٠١٥ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي - ٢ / ٤٣٣ - ح ١٩٠٤ .
- وفي سننه - كتاب الجنائز - باب ما يستحب من توسيع القبر - ٤ / ٣٨٥ - ح ٢٠١٠ ، بنحوه وليس فيه لفظ «وأحسنوا» ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي - ٢ / ٤٣٢ - ح ١٨٩٩ .

(٣) في جامعه كتاب الجهاد - باب ما جاء في دفن الشهداء - ٤ / ١٨٥ - ح ١٧١٣ بنحوه وزاد فيه «فمات أبي فقدم بين يدي رجلين» ، وقال أبو عيسى «حديث حسن صحيح» ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٢ / ١٤٢ - ح ١٤٠٠ .

(٤) في سننه - كتاب الجنائز - باب ما جاء في حفر القبر - ١ / ٤٩٧ - ح ١٥٦٠ مختصراً بلفظ «احفروا وأوسعوا وأحسنوا» ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن ابن ماجه ١ / ٢٦٠ - ح ١٢٦٦ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الاثنين والثلاثة ، وقدموا أكثرهم قرآناً» فكان من فعل الصحابة رضي الله عنهم في شأن شهداء أحد أنهم كانوا يدفنون الجماعة في القبر الواحد ، وكان ذلك للضرورة ، حيث كثر القتلى ، ووهن الصحابة بعد المعركة وأصابهم القرح والجراح ، وصلابة الأرض وقسوتها جعلتهم يسألون النبي ﷺ المشورة في هذا الأمر ، فأشار عليهم بالدفن الجماعي .

وروى الإمام النسائي^(١) وأبو داود^(٢) من حديث هشام بن عامر قال «لما كان يوم أحد أصاب الناس جهد شديد ، فقال النبي ﷺ احفروا وأوسعوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد ، فقالوا يا رسول الله ﷺ فمن نقدم ؟ قال : قدموا أكثرهم قرآناً» .

قال الإمام مالك^(٣) رحمه الله «لا بأس أن يدفن الرجلان والثلاثة في قبر واحد من ضرورة ويجعل الأكبر^(٤) مما يلي القبلة» ا. هـ .

قال الحافظ ابن حجر^(٥) في بيانه لفوائد حديث الشهداء فيه «جواز دفن اثنين في لحد» ا. هـ ، وهكذا الحال عند الضرورة أن يدفن الإثنين والجماعة في قبر

(١) في سننه - كتاب الجنائز وتمني الموت - باب دفن الجماعة في القبر الواحد - ٤ / ٣٨٧ - ح ٢٠١٤ ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٢ / ٤٣٣ - ح ١٩٠٤ .

(٢) في سننه - كتاب الجنائز ، باب في تعميق القبر - ٣ / ٥٤٧ - ح ٣٢١٥ ، وزاد في آخره «أصيب أبي يومئذ عامر بين اثنين أو قال واحد» وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود ٢ / ٦١٩ - ح ٢٧٥٤ .

(٣) في الموطأ - كتاب الجهاد - باب الدفن في قبر واحد من ضرورة - ٢ / ٤٧٠ - ح ٤٩ ، وينظر ما سبق .

(٤) سيأتي بيان من يقدم في اللحد في العنوان الآتي .

(٥) في فتح الباري - ٣ / ٢١٠ - تعليقا على ح ١٣٤٤ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

واحد ومن الضرورة كثرة الموتى لوباء عام ، أو كثرة قتلى في معركة ، ووجود المشقة في جعل كل ميت في قبره وحده .

قال الحافظ ابن حجر^(١) في تعليقه على دفن شهداء أحد «ويؤخذ من هذا جواز دفن المرأتين في قبر ، وأما دفن الرجل مع المرأة فروى عبد الرزاق بإسناد حسن(*) أنه كان يدفن الرجل والمرأة في القبر الواحد ، فيقدم الرجل ، وتجعل المرأة وراءه ، وكأنه كان يجعل بينهما حائلاً من تراب ولا سيما إن كانا أجنبيين ، والله اعلم .

من نقدم عند الدفن الجماعي؟

ويتبادر إلى الأذهان سؤال حول هذه المسألة !! وهو من نقدم عند الدفن الجماعي ؟ ولا حاجة لنا في الجواب على هذا السؤال بأكثر من أن نأتي بالنصوص الشرعية التي تتصل بهذه المسألة .

فقد روى الإمام النسائي^(٢) وأبو داود^(٣) من حديث هشام بن عامر - رضي الله عنه - قال قتل أبي يوم أحد فقال رسول الله ﷺ : «احفروا وأوسعوا وادفنوا الإثنين والثلاثة في القبر ، وقدموا أكثرهم قرآناً ، فكان أبي ثالث ثلاثة ، وكان أكثرهم قرآناً فقدم» .

(١) في فتح الباري - ٣ / ٢١٠ - تعليقا على ح ١٣٤٤ .

(*) ينظر مصنف عبد الرزاق الصنعاني ٣ / ٤٧٤ - ح ٦٣٨ .

(٢) في سننه كتاب الجنائز وتسمى الموت - باب من يقدم - ٤ / ٣٨٧ - ح ٢٠١٧ ، وقال الشيخ الألباني : صحيح . انظر صحيح سنن النسائي ٢ / ٤٣٣ - ح ١٩٠٧ وانظر ما سبق .

(٣) في سننه كتاب الجنائز باب في تعميق القبر - ٢ / ٢٢٣ - ح ٢٢١٦ ، وقال الشيخ الألباني : صحيح . انظر صحيح سنن أبي داود ٢ / ٦١٩ - ح ٢٧٥٤ وانظر ما سبق .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ورواه الإمام النسائي^(١) بلفظ شكونا إلى رسول الله ﷺ يوم أحد فقلنا : يا رسول الله الحفر علينا لكل إنسان شديد؟ فقال رسول الله ﷺ : «احفروا وأعمقوا وأحسنوا وادفنوا الاثنين والثلاثة في قبر واحد ، قالوا : فمن نقدم يا رسول الله ؟ قال : قدموا أكثرهم قرآنا» فكان أبي ثالث ثلاثة في قبر واحد .

فدل مجموع تلك الروايات أنه يجب على المسلمين أن يحسنوا دفن موتاهم فيعمق القبر ويوسع ، ويقدم الأحفظ والأعلم بكتاب الله تعالى .

وقد تقدم حديث جابر^(٢) رضي الله عنه عند الإمام البخاري أن الرسول ﷺ كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد وكان يقدم أكثرهم قرآنا في اللحد .

قال الحافظ ابن حجر^(٣) في معرض ذكره لفوائد الحديث : وفيه استحباب تقديم أفضلهما لداخل اللحد . اهـ .

وكان والد هشام أحفظهما لكتاب الله تعالى وأجمعهما له ، فقدم على أصحابه في اللحد ، وفي ذلك كرامة لأهل العلم ، وأن العلم بكتاب الله يرفع مقام الإنسان ، ويعلي مرتبته إذا قصد بعلمه به وجه الله والدار الآخرة ، فالتفاضل بالآخرة بالعلم والتقوى .

(١) في سننه كتاب الجنائز باب ما يستحب من إعماق القبر - ٤ / ٣٨٥ - ح ٢٠٠٩ ، وقال الشيخ

الألباني : صحيح . انظر صحيح سنن النسائي ٢ / ٤٣٢ - ح ١٨٩٩ وانظر ما سبق .

(٢) يراجع تخريج الحديث ص (٣٠٣) وما بعدها .

(٣) في فتح الباري - ٣ / ٢١١ - تعليقا على ح ١٣٤٥ .

المسألة الثالثة: نقل الشهيد بعد دفنه:

لقد تقرر لدينا أن الأصل أن يدفن الشهداء في مصارعهم ، وذلك بعد أن صدر الأمر النبوي برد الشهداء إلى مصارعهم بعد أن نقل بعضهم إلى المدينة ليدفنوا فيها ظناً من ذويهم بأن لا حرج في ذلك ، ولكن ما حكم نقل الشهيد بعد أن يدفن ؟ .

لا شك في أن للأموات حرمة عظيمة في شرعنا الحنيف ، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال : «إن كسر عظم المؤمن ميتاً مثل كسره حياً» (١) .

ولقد تقرر لدينا أن السنة (٢) في دفن الشهداء عدم نقلهم قبل دفنهم ، فلئن كان الأمر كذلك قبل دفنهم ، فالأمر أشد حرمة بعد الدفن بالنظر الصحيح والقيام الصريح ، إلا أن تقع الضرورة التي تقدر بقدرها ، ولا يفصل فيها إلا أوّل الأحلام والنهي .

روى الإمام البخاري (٣) والنسائي (٤) من حديث جابر رضي الله عنه قال :

(١) في مسند أحمد - مسند عائشة - ٢٨٩ / ١٧ ، وقال المحقق حمزة الزين إسناده صحيح .

(٢) المراد بالسنة الحكم والتشريع كما هو معناها في الشريعة ، وليس المراد منها النافلة التي هي مقابل الفريضة .

(٣) في صحيحه - كتاب الجنائز - باب هل يخرج الميت من القبر واللحد لعله - ٤١٤ / ١ - ح ١٣٥١ . وفي صحيحه - كتاب الجنائز - باب هل يخرج الميت من القبر واللحد لعله - ١ / ٤١٤ - ح ١٣٥٠ مختصراً بلفظ «دفن مع أبي رجل فلم تطب نفسي حتى أخرجته فجعلته في قبر على حدة» .

(٤) في سننه - كتاب الجنائز - باب إخراج الميت من القبر بعد أن يدفن فيه ٣٨٨ / ٤ - ح ٢٠٢٠ بنحو رواية الإمام البخاري الثانية ح رقم ١٣٥٠ ، وصحح إسناده الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي ٤٣٤ / ٢ - ح ١٩١٠ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

«لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال : ما أراني إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي ﷺ ، وإني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله ﷺ فإن علي ديناً فأفرض واستوص بأخواتك خيراً ، فأصبحنا فكان أول قتيل ، ودفن معه آخر في قبر ثم لم تطب نفسي أن أتركه مع الآخر فاستخرجته^(١) بعد ستة أشهر ، فإذا هو كيوم وضعت هنية^(٢) غير أذنه» .

والشاهد من الحديث أن جابر رضي الله عنه استخرج أباه بعد ستة أشهر من دفنه ، فدل ذلك على جواز نبش قبر الميت ودفنه في موضع آخر للحاجة .

وقصة عبد الله بن حرام مشهورة ، والرجل الذي دفن معه هو عمرو بن الجموح ، وكان صديق والد جابر ، وزوج أخته هند بنت عمرو ، وقد أمر النبي ﷺ أن يدفنا جميعاً في قبر واحد ، وكانا متصادقين في الدنيا ، فلما كانت خلافة معاوية رضي الله عنه أتى السيل على قبرهما ، فأخرجا ودفنا في موضع آخر .

قال الحافظ بن كثير^(٣) رحمه الله : «إن معاوية لما أراد أن يجري العين نادى مناديه : من كان له قتيل بأحد فليشهد ، قال جابر : فحفرنا عنهم فوجدت أبي في قبره كأنه هو نائم على هيئته ، ووجدنا جاره في قبره عمرو بن الجموح ويده على جرحه ، فأزيلت عنه فانبعث جرحه دمماً ويقال إنه فاح من قبورهم مثل ريح المسك رضي الله عنهم أجمعين وذلك بعد ست وأربعين سنة من يوم دفنوا» هـ .

(١) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٣ / ٢١٤ فيه جواز نبشه (أي قبر الميت) لأمر يتعلق بالحي لأنه لا ضرر على الميت في دفن ميت آخر معه هـ .

(٢) تصغير هنة : أي شيء والمراد أي شيئاً يسيراً ، وينظر النهاية ٥ / ٢٧٩ مادة هنا .

(٣) في البداية والنهاية - ٤ / ٤٣ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

فتأمل هذه الفضيلة العظيمة والكرامة الظاهرة لعبد الله بن حرام حيث لم تبل الأرض جسده مع لبثه فيه هذه الفترة الطويلة فما أعظمها من كرامة .

والخلاصة :

أن للأموات حرمة عظيمة في الإسلام فلا يجوز أن ينبش القبر ، أو ينقل الأموات إلا لضرورة يقدرها أولوا الأحلام والنهى ممن يتوسم فيهم العلم والتقوى والله أعلم .

الفصل الخامس
إطلاق لفظ الشهيد

الفصل الخامس

إطلاق لفظ الشهيد

إطلاق لفظ الشهيد:

من الأمور التي يجب أن نلاحظها وننبه عليها مسألة إطلاق لفظ الشهيد ، فمن المعلوم أن الشهادة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بموضوع النية ، والنية محلها القلب ، ولا يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى ، فهل يجوز أن نطلق لفظ الشهيد على من قتل في ساحة المعركة؟؟ أو مات بسبب من أسباب الشهادة؟ .

ومن خلال النظر في الروايات الواردة في هذا المعنى ، يمكن أن نصنفها إلى أنواع :

- ١ - مرويات حكم بها النبي ﷺ وأقرها .
- ٢ - مرويات تنهى عن إطلاق لفظ الشهادة .
- ٣ - مرويات عمل بها السلف والخلف ويقرها الشرع .

النوع الأول : مرويات حكم بها النبي ﷺ وأقرها :

أما فيما يتعلق بهذا النوع فنجد أن النبي ﷺ قد أطلق لفظ الشهيد على من مات بسبب من أسباب الشهادة كالمبطون والمطعون وغير ذلك ، وذلك على العموم من غير تعيين ، كقوله ﷺ : «من قتل دون ماله فهو شهيد» .

ونجده ﷺ كذلك قد أطلق لفظ الشهيد على بعض أصحابه ، كما روى الإمام البخاري^(١) بسنده عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : «صعد النبي

(١) في صحيحه - كتاب المناقب - باب مناقب عمر بن الخطاب - ٣ / ١٦ - ح ٣٦٨٦ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ﷺ أحداً ، ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم فضربه برجله ، وقال : اثبت أحد ، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيدان .

وهذا النوع بشطريهما ، لا خلاف فيهما ، لأنه حكم المصطفى ﷺ ، وما حكم به حق ، فهو المعصوم ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى .

النوع الثاني : مرويات تنهى عن إطلاق لفظ الشهادة :

روى الإمام النسائي^(١) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : «ألا لا تغلوا^(٢) صدق النساء ، فإنه لو كان مكرمة في الدنيا أو تقوى عند الله عز وجل كان أولاكم به النبي ﷺ ، ما أصدق رسول الله ﷺ امرأة من نسائه ولا أصدقت امرأة من بناته أكثر من ثنتي عشر أوقية^(٣) . . الحديث ، وفيه ، وقال : وأخرى يقولونها لمن قتل في مغازيكم أو مات قتل فلان شهيداً ، أو مات فلان شهيداً ولعله أن يكون قد أوقر^(٤) عجز^(٥) دابته أو دف^(٦) رحلته ذهباً أو ورقاً

(١) في سننه - كتاب النكاح - باب القسط في الأصدقة - ٦ / ٤٢٧ - ح ٣٣٤٩ ، بإسناد صحيح ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن النسائي - ٢ / ٧٠٥ - ح ٣١٤١ .

(٢) لا تغلوا من الغلاء ، وأصل الغلاء الارتفاع ومجاوزة القدر في كل شيء ، وصدق النساء جمع صدقات ، وهو مهر المرأة ، والمعنى لا تبالغوا في كثرة الصدق ، وينظر النهاية ٣ / ٣٨٢ مادة غلا .

(٣) قال ابن الأثير : كانت الأوقية قديماً عبارة عن أربعين درهماً ، وتجمع في أواقي ، وينظر النهاية ١ / ٨٠ مادة أوق .

(٤) الوقر : الثقل يحمل على ظهر ، أو على رأس ، والمعنى أي حملها ، ينظر النهاية ٣ / ١٨٦ مادة وقر .

(٥) عجز مؤخر الشيء ، وقيل ما بعد الظهر منه ، وينظر النهاية ٣ / ١٨٦ ، واللسان ٥ / ٣٧٠ مادة عجز .

(٦) دف راحلته : والدف والدفعة الجنب من كل شيء ، ودف راحلته أي جانب كور البعير وهو سرجه ، والمعنى أي لعله ما خرج في سبيل الله ، وإنما خرج للتجارة وطلبها ، وينظر النهاية ٢ / ١٢٥ مادة دف .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

يطلب التجارة فلا تقولوا ذاكم ، ولكن قولوا كما قال النبي ﷺ من قتل في سبيل الله أو مات فهو في الجنة .

فنهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يطلق لفظ الشهيد على كل من مات في ساحة المعركة ، معللاً ذلك بأنه قد يكون منهم من أبطل جهاده بفساد نيته ، كأن يكون هذا الشخص ما أراد الدفاع عن الإسلام وإنما لغاية في نفسه ، وهذه الغاية والنية لا علم لنا بها ، فهي في علم الغيب عند الله تعالى .

وقال الإمام الترمذي^(١) حدثنا سليمان بن عبد الجبار البغدادي حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي عن الأعمش عن أنس قال «توفي رجل من أصحابه ، فقال : يعني الرجل - أبشر بالجنة - فقال رسول الله ﷺ : «أولا تدري فلعله تكلم فيما لا يعنيه ، أو بخل بما لا ينقصه» . وللحديث شاهد عند أبي يعلى من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال «قتل رجل على عهد رسول الله ﷺ شهيداً : قال فبكت عليه باكية ، فقالت :

واشهيداه ، قال : فقال النبي ﷺ : «مه ما يدريك أنه شهيد ولعله كان يتكلم بما لا يعنيه ويبخل بما لا ينقصه» .

(١) في جامعه - كتاب الزهد - باب ١١ - ٤ / ٤٨٣ - ح ٢٣١٦ ، وضعفه الشيخ الألباني في ضعيف سنن الترمذي ص ٢٦١ - ح ٤٠٢ ، قلت : رواية الأعمش عن أنس منقطعة ، قال الحافظ المزي في تهذيب الكمال ١٢ / ٧٧ : ولم يثبت له (أي الأعمش) سماع منه (أي عن أنس) . هـ وقال المباركفوري في التحفة ٦ / ٤٩٩ : ورجاله رجال الصحيحين إلا سليمان بن عبد الجبار البغدادي شيخ الترمذي وقد ذكره ابن حبان في الثقات كذا في الصحيح . هـ قلت : وسليمان البغدادي : صدوق كما نص على ذلك الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٤١٠ ، وأما رواية أبي يعلى ففيها «عصام بن طليق» وهو ضعيف . ينظر التقريب ص ٦٧٦ .

والخلاصة :

أن هذا النوع من الروايات يراد منه أن حقيقة الشهادة الموجبة للجنة لا يعلمها إلا الله تعالى ، فلا ينبغي أن يحكم على واحد بعينه بأنه شهيد ، وقد لا يستحق ذلك ، وعلى هذا المفهوم بوب الإمام البخاري قال «باب لا يقول فلان شهيد» وأدرج تحته حديث أبي هريرة^(١) رضي الله عنه عن النبي ﷺ «الله أعلم بمن يجاهد في سبيله . . .» .

وحديث^(٢) سهل بن سعد الساعدي في الرجل الذي قاتل قتلاً شديداً مع النبي ﷺ ثم جرح الرجل جرحاً شديداً فاستعجل الموت .

وقال الحافظ بن حجر^(٣) معلقاً على ترجمة الإمام البخاري «باب لا يقال فلان شهيد» : أي على سبيل القطع بذلك إلا إن كان بالوحي . . . وقال : فلا يعلم ذلك إلا من أعلمه الله ؛ فلا ينبغي إطلاق كون كل مقتول في الجهاد إنه في سبيل الله «ا. هـ .

فإذا كان قولنا على من مات بسبب من أسباب الشهادة إنه من الشهداء حكماً منا بأنه في الجنة على سبيل القطع والجزم فلا شك في أن ذلك هو الذي ورد فيه النهي ، ولا يقره الشرع ، وعليه تنزل المرويات السابقة .

(١) في صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير - باب لا يقول فلان شهيد - ٢ / ٣٣١ - ح ٢٨٩٨ .

(٢) في الموضع السابق .

(٣) في فتح الباري ٦ / ١٠٦ تعليقا على ح ٢٨٩٨ .

النوع الثالث : مرويات عمل بها السلف والخلف ويقرها الشرع :

عندما نقول «إن فلاناً شهيد» فالمراد من ذلك أننا نعامله معاملة الشهداء في الدنيا ، من حيث إجراء الأحكام المتعلقة بالشهداء من حيث ترك الغسل والصلاة عليه ، وغير ذلك ، ولكننا لا نشهد لأحد بجنة ولا بنار ، لأن هذا من علم الغيب والذي لا يطلع عليه أحد إلا الله سبحانه وتعالى علام الغيوب .

فالأحكام في الإسلام تجري على ظاهر عمل الإنسان ، وأن النيات لا تقام عليها أحكام من قبل الناس ، فنحن نأخذ بالظاهر ونكل السرائر إلى الله تعالى ، وعندما نقول «فلان شهيد» أي نحسبه كذلك والله حسيبه فيدخل فيه معنى الدعاء ، وليس الإخبار ، وعلى هذا المفهوم درج المؤلفون من أهل السير والمغازي ، والمعارك الإسلامية فيقولون مثلاً : شهداء أحد ، وشهداء حنين وشهداء اليرموك ، وتجد ذلك في كتب الرجال أيضاً فيقولون مثلاً : ومن استشهد في معركة كذا فلان ، وفلان وغير ذلك .

ومن الروايات التي يصح الاستشهاد بها في هذا الباب ما ثبت عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها أنها قالت «عن صفوان بن المعطل رضي الله عنه والذي اتهم في حادثة الإفك مع السيدة عائشة رضي الله عنها بهتاناً وزوراً «قتل في سبيل الله شهيداً» ، كما روى ذلك الإمام الترمذي^(١) بسند صحيح من حديث أم المؤمنين عائشة زوج النبي ﷺ حين قال لها أهل الإفك ما قالوا . . الحديث ،

(١) في جامعه - كتاب تفسير القرآن - باب من سورة النور - ٥ / ٣٣٢ - ح ٣١٨٠ ، وقال : هذا حديث حسن صحيح غريب ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ٨٢ - ح ٢٥٤١ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

وفيه «فقال : سبحان الله ، والله ما كشفت كنف^(١) أنثى قط ، قالت عائشة فقتل : شهيداً في سبيل الله . . . » .

قال الحافظ ابن حجر^(٢) «وقد قتل صفوان في خلافة عمر في غزاة أرمينية شهيداً سنة تسع عشرة» .

وقال السهيلي^(٣) «شهداء خيبر» وهذه تسمية من استشهد بخيبر من المسلمين فعدد بعضهم .

وقال «شهداء مؤتة» وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة .

وقال «شهداء حنين» : وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين .

والخلاصة :

أن إطلاق لفظ الشهيد يندرج تحت أمرين :

١ - بصفة العموم وبدون تعيين كأن يقال «من قتل في سبيل الله فهو شهيد» فلا ريب في صحة هذا الإطلاق ، وهو الأليق والأولى .

٢ - بصفة التعيين كأن يقال فلان شهيد ، فإما أن يكون بصيغة القطع والجزم بأنه من أهل الجنة فهذا لا يصح ، وعليه تنتزل الروايات التي تنهى عن هذا النوع . وإما أن يراد به الحكم على الظاهر ، فتطبق عليه أحكام الشهيد من دون الحكم والقطع بأنه من أهل الجنة ، لأن علم ذلك إلى الله ، فهو شهيد إن شاء الله والله حسيبه ، فلا ريب في صحة هذا القول ، وعليه تنتزل الروايات التي أثبتت إطلاق لفظ الشهيد لمن مات بسبب من أسباب الشهادة ، والله سبحانه وتعالى اعلم .

(١) الكنف : بفتح الكاف والنون وهو الجانب أراد به الثوب ، وينظر النهاية ٤ / ٢٠٤ - مادة كنف .

(٢) في الإصابة - ٣ / ٢٥٠ ت ٤٠٨٤

(٣) ينظر الروض الأنف : ٤ / ص ٨٨ ، ١٤٠ ، ٢٢٨ .

الفصل السادس
العمليات الفدائية

الفصل السادس

العمليات الفدائية

العمليات الفدائية:

وأعني بها العمليات الانتحارية الفردية التي كثرت في زماننا هذا ، ولقد وجدت صعوبة كبيرة حين أردت الكتابة حول هذه المسألة لحساسيتها ، لأنها تتعلق بالنفس المسلمة ، وبعد أن جمعت جل ما يتعلق بالروايات التي تتعلق بالشهيد لم أجد ما نص صراحة على هذه المسألة ، مما دفعني إلى مجالسة بعض أهل العلم ومشاورتهم حول هذا الخصوص ، فأدلى كل بدلوه ، وعلى حسب علمه ، وأرشدني بعضهم إلى بعض المراجع المعاصرة التي تحدثت حول هذه المسألة ، وبعد النظر في النصوص الشرعية ، وما نشاهده اليوم من عمليات قتالية ، فإننا يمكن أن نقسم العمليات التي يقوم بها المسلم إلى قسمين :

١ - قسم أقره العلماء ، وله أدلته وشواهد من سيرة الصحابة رضي الله عنهم .

٢ - وقسم معاصر مستحدث ليس له سابقة في التاريخ الإسلامي .

فأما القسم الأول : فالمراد منه أن يحمل المسلم على العدو وحده ويقتحم موقعا ، أو يخترق صفوف العدو الكثيرة ، وإن غلب على ظنه أنه سيقتل ، وأدلة هذا القسم ظاهرة كثيرة ، منها ما قام به كثير من الصحابة رضي الله عنهم في حروبهم ، كما روى الإمام البخاري^(١)

(١) في صحيح البخاري - كتاب الجهاد والسير - باب قوله عز وجل : ﴿من المؤمنين رجال =

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ومسلم^(١) والترمذي^(٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر ، فقال : يا رسول الله ﷺ غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع ، فلما كان يوم أحد : وانكشف المسلمون ، قال : اللهم إني أعوذ بك مما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ ، فقال : يا سعد بن معاذ الجنة ورب النضر ، إني أجدر ربحها من دون أحد قال سعد : فما استطعت يا رسول الله ﷺ ما صنع ، قال أنس : فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة ، بالسيف أو طعنة برمح أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببنائه ، قال أنس : كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾^(٣) إلى آخر الآية .

وجاء في بعض الروايات أن سعد بن معاذ تأثر بفعل أنس فقام ليقاتل معه فلم يستطع أن يصنع ما صنع كما روى ذلك الإمام الترمذي^(٤) من حديث أنس

= صدقوا ما عاهدوا الله عليه ﴿ الآية - ٣٠٧ / ٢ - ح ٢٨٠٥ ، وفي صحيحه أيضاً - كتاب المغازي - باب غزوة أحد - ١٠٣ / ٣ - ح ٤٠٤٨ بنحوه وليس فيه حديث الآية .
(١) وفي صحيح مسلم - كتاب الإمامة - باب ثبوت الجنة للشهيد - ١٥١٢ / ٣ - ح ١٩٠٣ / ١٤٨ بنحوه .

(٢) في جامعه - كتاب تفسير القرآن - باب ٣٤ من سورة الأحزاب - ٣٢٥ / ٥ - ح ٣٢٠٠ بنحوه ، وقال أبو عيسى «حديث حسن صحيح» ، وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ٩٠ - ح ٢٥٥٧ .

(٣) سورة الأحزاب : آية ٢٣ .

(٤) في جامعه - كتاب تفسير القرآن - باب ٣٤ من سورة الأحزاب - ٣٢٥ / ٥ - ح ٣٢٠١ وقال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن الترمذي ٣ / ٩٠ - ح ٢٥٥٨ .

بن مالك أن عمه غاب عن قتال بدر ، فقال : غبت عن أول قتال قاتله رسول الله ﷺ المشركين لئن الله أشهدني قتالاً للمشركين ليرين الله كيف أصنع ، فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال : اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعني المشركين - وأعتذر إليك مما يصنع هؤلاء - يعني أصحابه - ثم تقدم فلقى سعد ، فقال : يا أخي ما فعلت أنا معك فلم أستطع أن أصنع ما صنع فوجده فيه بضع وثمانون من ضربة بسيف وطعنة برمح ورمية بسهم ، فكنا نقول فيه وفي أصحابه نزلت : ﴿ فمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ ۚ ۝ ﴾ .

والشاهد من الحديث أن أنس بن النضر لما رأى انكشاف المسلمين وهزيمتهم قام بهذا العمل البطولي ، حتى إن سعد بن معاذ لما رآه وقد تهيأ ليقترح صفوف العدو تأثر بذلك تأثراً عظيماً ، فأراد أن يكون معه فلم يستطع أن يصنع ما صنعه - رضي الله عنهما

قال الحافظ ابن حجر^(١) معلقاً على صنيع أنس : وفي قصة أنس من الفوائد : جواز بذل النفس في الجهاد ، وفضل الوفاء بالعهد ، ولو شق على النفس حتى يصل إلى إهلاكها ، وأن طلب الشهادة في الجهاد لا يتناوله النهي عن الإلقاء إلى التهلكة ا. هـ .

ويؤيد هذا المعنى أعني جواز أن يحمل الرجل على العدو وحده فيقتحم حصونهم ومواقعهم ما رواه الإمام الترمذي^(٢) بسند صحيح من حديث أسلم

(١) في فتح الباري - ٦ / ٢٣ .

(٢) في جامعه - كتاب تفسير القرآن - باب من سورة البقرة - ٥ / ١٩٦ - ح ٢٩٧٢ وقال هذا حديث حسن صحيح غريب ، وصححه الشيخ الألباني في سنن الترمذي - ٣ / ٢٥ - ح ٢٣٧٣ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

بن يزيد التجيبي قال : كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفّاً عظيماً من الروم ، فخرج إليهم من المسلمين مثلهم أو أكثر ، وعلى أهل مصر عقبة بن عامر ، وعلى الجماعة فضالة بن عبيد ، فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل فيهم فصاح الناس وقالوا : سبحان الله يلقي يديه إلى التهلكة ، فقام أبو أيوب الأنصاري ، فقال : يا أيها الناس إنكم تتأولون هذه الآية هذا التأويل ، وإنما أنزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ولما أعز الله الإسلام ، وكثر ناصروه ، فقال بعضنا لبعض سرّادون رسول الله ﷺ : إن أموالنا قد ضاعت ، وإن الله قد أعز الإسلام وكثر ناصروه ، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله على نبيه ﷺ يرد علينا ما قلنا : ﴿وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ .^(١) فكانت التهلكة الإقامة على الأموال وإصلاحها ، وتركنا الغزو ، فما زال أبو أيوب شاخصاً^(٢) في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم .

ورواه الإمام أبو داود^(٣) بنحوه .

والشاهد من هذه الرواية أن أبا أيوب الأنصاري بيّن المراد بالإلقاء بالتهلكة ، وأن فعل الرجل واقتحامه لصفوف العدو لا يعد انتحاراً كما ظن بعضهم ذلك .

قال الإمام الأنصاري القرطبي المفسر ، في شرحه للآية ناقلاً كلام بعض أهل

(١) سورة البقرة : آية ١٩٥ .

(٢) قال ابن الأثير شخوص المسافرين خروجه من منزله ، والمعنى أي لم يزل في جهاده حتى توفاه الله في بلاد الروم ، وينظر النهاية ٢ / ٤٥٠ مادة شخص .

(٣) في سننه - كتاب الجهاد - باب في قوله تعالى ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ - ٣ / ٢٧ - ح ٢٥١٢ وصححه الشيخ الألباني في صحيح سنن أبي داود - ٢ / ٤٧٧ - ح ٢١٩٣ .

العلم لا بأس أن يحمل الرجل وحده على الجيش العظيم إذا كان فيه قوة ، وكان لله بنية خالصة ، وقال أيضاً : وإن حمل الرجل على مائة أو على جملة من العسكر ، أو جماعة اللصوص ، والمحاربين والخوارج فلذلك حالتان : إن علم وغلب على ظنه أن سيقتل من حمل عليه ، وينجو فحسن ، وكذلك لو علم وغلب على ظنه أن يقتل ولكن سينكي نكاية أو سيبلي أو يؤثر أثراً ينتفع به المسلمون فجائز أيضاً وقال : ولو حمل رجل واحد على ألف رجل من المشركين وهو وحده ، لم يكن بذلك بأس ، إذا كان يطمع في نجاة أو نكاية في العدو ، فإن لم يكن كذلك فهو مكروه ، لأنه عرض نفسه للتلف في غير منفعة للمسلمين ، فإن كان قصده تجرئة المسلمين عليهم حتى يصنعوا مثل صنيعه فلا يبعد جوازه ، ولأن فيه منفعة للمسلمين على بعض الوجوه ، وإن كان قصده إرهاب العدو ليعلم صلابة المسلمين في الدين فلا يبعد جوازه ، وإذا كان فيه نفع للمسلمين فتلف نفسه لإعزاز دين الله ، وتوهين الكفر فهو المقام الشريف الذي مدح الله به المؤمنين في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١١ ﴾ (١)

قال الحافظ ابن حجر (٢) في تعليقه على الآية «وأما مسألة حمل الواحد على العدد الكثير من العدو فصرح الجمهور بأنه إن كان لفرط شجاعته وظنه أنه يرهب العدو بذلك ، أو يجريء المسلمين عليهم ، أو نحو ذلك من المقاصد

(١) سورة التوبة : آية ١١١ .

(٢) في فتح الباري - ٨ / ١٨٥ تعليقاً على ح ٤٥١٦ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الصحيحة فهو حسن ، ومتى كان مجرد تهور فممنوع ، ولا سيما إن ترتب على ذلك وهن في المسلمين ، والله أعلم ١٠ هـ .

وأدلة هذا النوع من الإقدام كثيرة ، منها ما قام به عمير بن الحمام^(١) لما ألقى تمرات كانت بيده ، فأقدم على القتال ، فقاتل حتى قتل .

قال الإمام النووي^(٢) في بيانه لفوائد حديث عمير بن الحمام «فيه جواز الانغمار في الكفار ، والتعرض للشهادة ، وهو جائز بلا كراهة عن جماهير العلماء» ١ هـ .

وقصة البراء بن مالك رضي الله عنه ، القصة المشهورة ، والتي ذكرها أهل المغازي والسير ، والتي حدثت في زمن أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قتاله مسيلمة الكذاب ، لما تحصنت بنو حينة في الحديقة ، قال البراء بن مالك رضي الله عنه ضعوني في الحجفة^(٣) ، وألقوني إليهم ، ففعلوا وقتلهم وحده وفتح الباب^(٤) .

ولا يجوز أن نعد هذا الفعل مدخلا من مداخل الانتحار ، أو قتلاً للنفس بغير الحق ، أو إلقاء باليد إلى التهلكة ، لأن سيرة الصحابة رضي الله عنهم وهم القدوة والأسوة لنا خير مثال على ذلك ولا سيما إن ارتبط هذا الفعل بالمقاصد الحسنة من إيقاع النكاية بالعدو ، أو تجرئ المسلمين على القتال وغير ذلك .

(١) ينظر قصته ص (٢٥٢) .

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم - باب ثبوت الجنة للشهيد - ٤ / ٥٦٤ - ح ١٤١ -

(٣) الحجف : يقال للترس إذا كان من جلود وليس فيه خشب ولا عقب : حجفة ، وينظر مختار الصحاح ص ١٢٤ مادة حجف .

(٤) تراجع القصة في البداية والنهاية ٦ / ٣٢٤ .

القسم الثاني : (علميات معاصرة ليس لها سابقة في التاريخ الإسلامي)

لكننا في الوقت المعاصر شهدنا تطوراً كبيراً في أساليب القتال ، وشهدنا أنواعاً لم تكن معهودة في السابق ، واستحدثت وسائل في التضحية والفداء والإقدام لم يسبق لها مثيل ، كأن يلقي المرء بنفسه إلى تجمع العدو وقد أمسك أو التف بمواد متفجرة فيفجرها فيقتل هو ومن حوله من العدو ، وغير ذلك من الصور القتالية ، فهل يختلف حكمها عن الحكم الذي قررناه سابقاً ؟

وحتى يتبين لنا حكم هذه المسألة ، لابد من التساؤل :

هل ثمة فرق بين الحمل على العدو وما قررناه أنفاً وجوازه عند الأولين ؟
وبين الحمل على العدو بالأساليب الحديثة ؟ .

والجواب أن الفرق كبير جداً ، وذلك من وجوه منها :

- ١ - أن حالة الاقتحام عند الأولين مظنة النجاة فيها واردة جداً ، بخلاف ما هو حادث اليوم حيث إن مظنة النجاة فيها تكاد تكون معدومة إلا أن يشاء الله .
- ٢ - أن حالة الاقتحام عند الأولين يكون فيها القتل بسلاح العدو ، بخلاف اليوم حيث إن القتل يكون من الفدائي نفسه ، وبسلاحه عمداً لا بطريق الخطأ .
- وأرى - والله اعلم^(١) - أن هذا الفارق يؤثر في الحكم الذي قررناه ، للأسباب التالية :

١ - أنه لا يجوز إتلاف النفس إلا بالحق ، وهذا مقرر ثابت في الشريعة الإسلامية ، وكل الروايات التي ورد فيها قتل النفس حكم النبي ﷺ على

(١) ذلك ما ترجح لدي فإن أصبت فمن الله ، وأن أخطأت فمني ومن الشيطان ، والله اعلم .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

أصحابها بدخول النار ، بل بين النبي ﷺ جزء من يقتل نفسه أنه يعذب في نار جهنم بأداته التي قتل نفسه بها ، كما جاء في الحديث الصحيح عند البخاري^(١) وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً ، ومن تحصى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ^(٢) بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً » ، بل جاء التصريح من النبي ﷺ بنفي الشهادة عمن قاتل معه في ساحة المعركة فأصابته الجراح فاستعجل الموت فقتل نفسه ، وحكم عليه النبي ﷺ بأنه من أهل النار ، وقد سبق أن تحدثنا عن هذا بإسهاب^(٣) .

٢ - أنه على المسلم أن يتخذ من الوسائل والأساليب ما يكفل حفظ نفسه من الهلاك ، وإن كان في ساحة المعركة ، ولعل في فعل البراء بن مالك رضي الله عنه إشارة إلى ذلك حيث أمر الناس أن يضعوه في الحجفة وهو ترس من جلد ، وهو إشارة إلى حرصه على أن يحفظ نفسه من ضربات العدو مع أنه قام بعمل جهادي بطولي خارق لم يسبق له مثيل وهذا ما ينبغي للمجاهد أن يفعله في الوقت الحاضر .

٣ - أنه وجد من الأساليب الحديثة ما يمكن أن تؤدي الغاية التي يريدها المسلم من إرهاب للعدو أو إيقاع للقتل بين صفوفهم وغير ذلك من المطالب

(١) في صحيح البخاري - كتاب الطب - باب شرب السم والدواء به وما يخاف منه والخبيث - ٥١ / ٤ - ح ٥٧٧٨

(٢) الوجاء الطعن والضرب والقطع ، والمعنى أنه يطعن نفسه بحديدته ، ينظر النهاية ٥ / ١٥٢ مادة وجأ .

(٣) ينظر شروط الاعتبار بالشهادة ص (٢٦١) .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الجهادية ، مع حفظ المسلم لنفسه من التلف والهلاك ، وصور ذلك عديدة ، وحوادث العصر خير شاهد على ذلك ، وقد رأيت في أيام الغزو العراقي أن المقاومة الكويتية مع قلة معرفتها بالأمور الحربية والأساليب القتالية قد استخدمت أساليب عديدة في إرهاب العدو كالسيارات المفخخة والطائرات الصغيرة الملغمة ، وغير ذلك مما أدى الغاية المطلوبة والهدف المنشود .

٤ - أن التاريخ الإسلامي يبين لنا أن القيادات المسلمة كانت حريصة أشد الحرص على النفس المسلمة وبخاصة في ساحات القتال ، والمتأمل في غزوة مؤتة يجد البرهان على ذلك فالقائد المسلم يجب أن يبذل من الأسباب ما يكفل حفظ المجاهد ، وكذلك على المجاهد في الوقت الحاضر .

٥ - أن الأمور في الشريعة الإسلامية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقواعد فقهية مقررّة كقاعدة المصالح والمفاسد ، فمتى ترتب على الفعل مفسدة أعظم من المصلحة ، فإن هذا الفعل محظور ، والمتأمل في واقعنا اليوم يجد أن ضرر العمليات الفدائية أكبر من منفعتها ، لأنه بالنظر إلى ما كان يقوم به الأولون من عمليات فدائية مشروعة يكون فيها للفدائي من جيوش المسلمين من يحمي ظهره وأهله بخلاف ما هو حادث اليوم ، حيث يصب العدو جام غضبه على المسلمين بعد العمليات الفدائية فهل من مجيب ، وهل حققت هذه العملية أهدافها؟؟؟ .

ثم إنه لا يجوز قتل النفس إلا بالحق ، فقد يتعلل بهذه المقولة من يقول : وأي حق أعظم من نصرة الدين ؟ وأي مصلحة أعظم من هذه المصلحة ؟ وأي ضرورة أشد من هذه الضرورة ؟ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

ولنا أن نتسائل : من يملك الحق بأن يفتي للمجاهد بأنه يجوز له أن يقتل نفسه ليكون شهيداً؟ ومن الذي يملك أن يقرر بأن المصلحة المترتبة على هذه العملية الفدائية هي مصلحة المسلمين؟ ومن الذي يقرر أنه لا يمكن أن نصل إلى العدو إلا بهذه الوسيلة ، وبالتالي يجوز لنا أن نقتل أنفسنا لنكون من الشهداء !!! .

مع العلم بأن فعل الفدائي في الوقت المعاصر يدل على أنه قد استطاع أن يصل إلى العدو ليفجر نفسه ويحقق مهمته ، فإذا استطاع ذلك فإنه يستطيع أن يصل إلى العدو ويقوم بمهمته دون الحاجة إلى تفجير نفسه .

فالأولى^(١) أن يصدر هذا الأمر من أهل الاختصاص الموثوق بعلمهم ودينهم الذين لهم خبرة بشئون الجهاد ، وعن مدى فعاليته ، ومتى يجب الإقدام عليه ، وأن يقدر بقدره ، وأن تبذل الأسباب والأساليب التي تكفل حفظ المجاهد ، فهذا أسلم وأقرب للتقوى ، والله اعلم .

(١) فصل الدكتور محمد خير هيكل في كتابه الجهاد والقتال في السياسة الشرعية ١٣٩٩ / ٢
العمليات الانتحارية إلى أربعة أقسام ، منها ما هم مشروع ويقره الشرع ومنه ما هو من قبيل الانتحار ، فأما ما يتعلق بحالة التحزم بالمتفجرات لقتل العدو وكانت الضرورة ملحة لعمل ذلك فيرى ذلك شهادة وقاس هذا الأمر بحالة تترس العدو بالمسلمين فهل يجوز قتلهم؟ فقال : يضحي بالمسلمين المترس بهم من أجل التوصل إلى العدو وقتاله وقتله ، وقال أيضاً : ومعلوم أن قتل المسلم لغيره من المسلمين أعظم جرماً من قتل المسلم لنفسه فإذا كان ما هو أعظم جرماً لا حرج في الإقدام عليه لا بحكم استباحة قتل المسلم لغيره من المسلمين وإنما بحكم الضرورة التي لا بد منها في حالة الحرب تفادياً لضرر تفادياً لضرر أشد ينبغي بطريق الأولى أن لا يكون هناك حرج في الإقدام على ما هو أقل جرماً لا بحكم استباحة الانتحار أو قتل المسلم لنفسه وإنما بحكم الضرورة التي لا بد منها في حالة الحرب تفادياً لضرر أشد . والله أعلم . هـ. بتصرف

ملحق
الأحاديث الضعيفة

وفيه ستة أحاديث

الحديث الأول:

«من مات مريضاً مات شهيداً»

قال ابن ماجه^(١) حدثنا أحمد بن يوسف قال حدثنا عبد الرزاق قال أنبأنا ابن جريج ح وحدثنا أبو عبيدة بن أبي السفر قال : حدثنا حجاج بن محمد قال : قال ابن جريج أخبرني إبراهيم ابن أبي عطاء عن موسى بن وردان عن أبي هريرة قال ، قال رسول الله ﷺ : «مَنْ مَاتَ مَرِيضاً مَاتَ شَهِيداً وَوُقِيَ فِتْنَةُ الْقَبْرِ وَعُدَى وَرِيحَ عَلَيْهِ بَرْزُقُهُ مِنَ الْجَنَّةِ».

(١) في سنة - كتاب الجنائز - باب ما جاء فيمن مات مريضاً - ١ / ٥١٥ - ح ١٦١٥ ، بإسناد ضعيف جدا فيه إبراهيم بن محمد بن أبي عطاء ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ١١٥ «متروك» ، وقال الحافظ الذهبي في الكاشف ١ / ٩١ في ترجمته «دلسه ابن جريج» فقال إبراهيم بن محمد بن أبي عطاء المدني مولى الأسلميين ، وقال أيضاً : قال البخاري «جهمي تركه ابن المبارك والناس ، وقال أحمد : قدرى ، معتزلى ، جهمي كل بلاء فيه ، وقال يحيى القطان : كذاب أ. هـ ، وذكر الحديث الإمام ابن الجوزي في الموضوعات ٣ / ٢١٦ ، وقال هذا حديث لا يصح ، وقال الدارقطني بسنده عن إبراهيم قال : حكم الله بينى وبين مالك هو سماني قدرى - وأما ابن جريج فإنى حدثته عن موسى بن وردان عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال «من مات مرابطاً مات شهيداً» فنسبني إلى جدى من قبل أمى ، وروى عني من مات مريضاً وما هكذا حدثته ا. هـ وراجع : علل الدارقطني ١٨ / ٣١٨ ، وتنزيه الشريعة ٢ / ٣٦٣ .

الحديث الثاني

«موت الغريب شهادة»

قال ابن ماجه^(١) حدثنا جميل بن الحسن قال حدثنا أبو المنذر الهذيل بن الحكم حدثنا عبد العزيز بن أبي رَوَاد عن عكرمة عن ابن عباس، قال: قال رسول الله ﷺ: «مَوْتُ غُرْبَةٍ^(٢) شَهَادَةٌ».

(١) في سننه - كتاب الجنائز - باب ما جاء فيمن مات غريباً - ١ / ٥١٥ - ح ١٦١٣، وقال الشيخ الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه: «ضعيف» قلت: هو ضعيف جدا في إسناده جميل بن الحسن العتكي، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٢٠٢ في ترجمته «صدوق يخطئ» أ. هـ، وقال الحافظ الذهبي في الكاشف في ترجمته ١ / ١٨٨ قال عبدالله «فاسق يكذب» أ. هـ.

وزاد الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب ٢ / ٨١: قال ابن عدي سمعت عبدان وسئل عنه قال: كان كذابا فاسقا، وكان عندنا بالأهواز ثلاثين سنة لم نكتب عنه أ. هـ، قلت: وعبدان من أهل بلده العارفين به فحكمه على «الحسن» حكم العارف، وفي إسناده الحديث كذلك الهذيل بن الحكم الأزدي، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ١٠١٩: لين الحديث، وقال الحافظ الذهبي في الكاشف ٣ / ٢١٩: منكر الحديث وقال الحافظ ابن الجوزي في العلل المتناهية ٢ / ٨٩٢ هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ: قال أحمد بن حنبل: هو حديث منكر، أ. هـ، وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٤ / ٨٧: قد جاء في أن موت الغريب شهادة جملة من الأحاديث لا يبلغ شيء منها درجة الحسن فيما أعلم أ. هـ، وقال يحيى بن معين في سؤالات ابن الجنيح ليحيى بن معين ص ٥٩ «ليس هذا الحديث بشيء هذا حديث منكر» أ. هـ، ويراجع تنزيه الشريعة ٢ / ١٧٩، والفوائد المجموعة ص ٢٣٠، والكامل في الضعفاء ٢ / ١٧٢.

(٢) مأخوذة من غرب، يقال أغربته إذا نحته وأبعدته، والغرب البعد، والغريب البعيد عن وطنه، وينظر اللسان ١ / ٦٣٧ مادة غرب.

الحديث الثالث

«من مات على وصية»

قال ابن ماجه (١) حدثنا محمد بن المصفي الحمصي حدثنا بقية بن الوليد عن يزيد بن عوف عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : «مَنْ مَاتَ عَلَى وَصِيَّةٍ مَاتَ عَلَى سَبِيلِ سُنَّةٍ وَمَاتَ عَلَى تَقَى وَشَهَادَةٍ وَمَاتَ مَغْفُورًا لَهُ» .

(١) في سننه - كتاب الوصايا - باب الحث على الوصية - ٢ / ٩٠١ - ح ٢٧٠١ ، وقال الشيخ الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص ٢١٦ - ح ٥٨٩ «ضعيف» أ . هـ ، قلت في إسناده يزيد بن عوف الشامي : قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ١٠٨٠ في ترجمته : مجهول ، وكذا قال الحافظ الذهبي في الكاشف ٣ / ٢٨٤ ، وفي إسناده بقية بن الوليد الكلاعي ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب «صدوق كثير التدليس عن الضعفاء» وقد صنّفه الحافظ ابن حجر في المرتبة الرابعة من مراتب الموصوفين بالتدليس ص ١٢١ ، والتي لا يقبل حديثهم إلا بما صرحوا فيه بالسماع ، وقد عنعن في روايته عن يزيد فلا تقبل .

الحديث الرابع

«يشفع يوم القيامة ثلاثة»

قال ابن ماجه^(١) حدثنا سعيد بن مروان حدثنا أحمد بن يونس حدثنا
عنبسة بن عبد الرحمن عن علاّق بن أبي مسلم عن أبان بن عثمان عن
عثمان بن عفان: قال: قال رسول الله ﷺ يَشْفَعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَةُ الْأَنْبِيَاءِ
ثُمَّ الْعُلَمَاءُ ثُمَّ الشَّهَدَاءُ .

(١) في سننه - كتاب الزهد - باب ذكر الشفاعة - ٢ / ١٤٤٣ - ح ٤٣١٣ وقال الشيخ الألباني في
ضعيف سنن ابن ماجه ص ٣٥٢ - ح ٩٣٩ «موضوع» أ. هـ، قلت: في إسناده عنبسة بن
عبد الرحمن الأموي، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٧٥٦ «متروك» رماه أبو حاتم
بالوضع، أ. هـ، وقال الحافظ الذهبي في الكاشف ٢ / ٣٥٥ «قال البخاري: تركوه» أ. هـ،
وفيه أيضاً علاّق بن مسلم، أو ابن أبي مسلم، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٧٦٣
«مجهول» أ. هـ، وقال الحافظ الذهبي في الكاشف ٢ / ٣٦٣ «واه» أ. هـ .

الحديث الخامس

«ابنك له أجر شهيدين»

قال أبو داود^(١) حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا حجاج بن محمد عن فرج بن فضالة عن عبد الحبير بن ثابت بن قيس بن شماس عن أبيه عن جده قال جاءت امرأة إلى النبي ﷺ يقال لها أم خلاد وهي منتقبة تسأل عن ابنها وهو مقتول فقال لها بعض أصحاب النبي ﷺ جئت تسألين عن ابنك

(١) في سننه - كتاب الجهاد ، باب فضل قتال الروم على غيرهم من الأمم - ٣ / ١٣ - ح ٢٤٨٨ ، وقال الشيخ الألباني في ضعيف سنن أبي داود ص ٢٤٤ - ح ٥٣٥ «ضعيف» أ. هـ ، قلت : هو ضعيف جداً في إسناده فرج بن فضالة بن النعمان التنوخي ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٧٨٠ «ضعيف» أ. هـ ، وفي تهذيب التهذيب ما يلي : ضعفه جمع من الأئمة ، حيث قال البخاري ومسلم : منكر الحديث ، وقال النسائي والساجي والدارقطني : ضعيف ، وقال ابن حبان : يقلب الأسانيد ويلزق المتون الواهية بالأسانيد الصحيحة ، لا يحل الاحتجاج به ، وقال ابن المديني : ضعيف لا أحدث عنه ، واختلف فيه قول ابن معين : فقال مرة : ضعيف الحديث ، وقال ليس به بأس ، وقال : صالح فهو على ما سبق يكاد يجمع على ضعفه ، فالقول فيه ما قاله الحافظ ابن حجر ، والله أعلم ، وينظر التقريب ص ٧٨٠ ، والكاشف ٢ / ٣٧٩ ، وتهذيب التهذيب ٦ / ٣٨٤ ، تهذيب الكمال ٢٣ / ١٥٦ ، وفيه أيضاً عبد الحبير بن قيس بن ثابت الأنصاري ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٥٦٧ «مجهول الحال» أ. هـ ، وقال الحافظ الذهبي : شيخ أ. هـ ، وفي تهذيب التهذيب ما يلي : روى عنه : «فرج بن فضالة» فقط ، وقال البخاري : حديثه ليس بالقائم : وذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو حاتم وابن عدي : منكر الحديث ، حديثه ليس بالقائم ، وكذا قال الحاكم أبو أحمد أ. هـ ، فهو على ما سبق ضعيف ، وحديثه ليس بالقائم ، كما ذكر البخاري وأبو حاتم وابن عدي ، ولم يوثقه أحد ، بل ذكره ابن حبان في المجروحين ص ١٤١ وقال : منكر الحديث جداً ، فلا أدري المناكير في حديث منه أو من الفرغ بن فضالة ، لأن الفرغ ليس في الحديث بشيء ، وقال : والواجب مجانية ما رواه من الأخبار ، أ. هـ ، ينظر التقريب ص ٥٦٧ ، الكاشف ٢ / ١٥٣ ، تهذيب =

وَأَنْتِ مُنْتَقِبَةٌ^(١) فَقَالَتْ إِنَّ أُرْزَأَ^(٢) ابْنِي فَلَنْ أُرْزَأَ حَيَّائِي فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
«ابْنُكَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدَيْنِ، قَالَتْ: وَلَمْ ذَاكَ يَا رَسُولُ اللَّهِ؟ قَالَ: لِأَنَّهُ قَتَلَهُ أَهْلُ
الْكِتَابِ».

= التهذيب ٥ / ٣٥ ، تهذيب الكمال ١٦ / ٤٦٧ ، وفيه أيضا قيس بن ثابت الأنصاري ، قال
الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٨٠٣ «مقبول» أ. هـ ، وفي الكاشف قال الحافظ الذهبي :
روى عن أبيه ، وعنه ابنه عبد الخير ، أ. هـ ، وفي تهذيب التهذيب ما يلي : لم يرو عنه إلا ابنه ،
وأفاد الحافظ ابن حجر أن أبا قيس هو ثابت الأنصاري قتل يوم اليمامة بعد النبي ﷺ بقليل ،
فأما أن تكون رواية قيس عنه منقطعة وإلا لزم أن يكون لقيس إدراك ، فالله أعلم (بتصرف)
ينظر تهذيب الكمال ٢٤ / ٦ ، والتقريب ص ٨٠٣ ، والكاشف ٢ / ٤٠٢ ، تهذيب التهذيب
٥٢١ / ٦ .

(١) أي مختمة ، وينظر النهاية ٥ / ١٠٣ مادة نقب .

(٢) أي أن أصبت به وفقدته فلم أصب بحياتي ، والرزأ : المصيبة بفقد الأعزة ، وأصل الرزأ :
النقص ، وينظر النهاية ٢ / ٢١٨ مادة رزأ .

الحديث السادس

«شهيد البحر مثل شهيد البر»

قال ابن ماجه^(١) حدثنا عبيد الله بن يوسف الجبيري حدثنا قيس بن محمد الكندي حدثنا عفير بن معدان الشامي عن سليم بن عامر قال سمعت أبا أمامة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «شهيد البحر مثل شهيد البر والمائد»^(٢)

(١) في سننه - كتاب الجهاد باب فضل غزو البحر - ٢ / ٩٢٨ ، وقال الشيخ الألباني في ضعيف سنن ابن ماجه ص ٢٢٤ - ح ٦١١ «ضعيف جدا» أ . هـ ، قلت في إسناده قيس بن محمد بن عمران الكندي ، قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٨٠٥ «مقبول» أ . هـ ، وفي الكاشف قال الحافظ الذهبي : وثق أ . هـ ، وفي تهذيب التهذيب ما يلي : ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال يعتبر حديثه من غير روايته عن عفير بن معدان ، أ . هـ ، فهو ضعيف يعتبر به في غير روايته عن عفير ، حيث لم يوثقه أحد سوى ابن حبان ، ومع ذلك فقد أشار إلى ضعفه بقوله : يعتبر حديثه من غير روايته عن عفير بن معدان ، وقد روى الحديث السابق عن عفير بن معدان ، فالرواية ضعيفة ، وفيه أيضاً «عفير بن معدان الحمصي» قال الحافظ ابن حجر في التقريب ص ٦٨٢ «ضعيف» أ . هـ ، وفي الكاشف قال الحافظ الذهبي : ضعفه ، أ . هـ ، ولم يترجم له في تهذيب التهذيب نسخة دار الفكر ، فرجعت إلى نسخة دار صادر ، فلم يترجم له أيضاً ، وزاده المحقق في الحاشية وقال : قال النسائي : ليس بثقة ، ولا يكتب حديثه أ . هـ ، وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٧ / ٣٦ ليس بشيء ، وقال : هو ضعيف الحديث يكثر الرواية عن سليم عن أبي أمامة عن النبي بالمناكير ما لأصل له ، لا يشتغل بروايته ، أ . هـ ، وقال الذهبي في المغني ٢ / ٦٣ : ضعفه ، وقال أبو حاتم : لا يشتغل بحديثه أ . هـ ، فهو على ما سبق مجمع على ضعفه والله أعلم ، وينظر تهذيب الكمال ٢٠ / ١٧٦ ، والتقريب ص ٦٨٢ ، والكاشف ٢ / ٢٧١ ، تهذيب التهذيب (نسخة دار الفكر) - ٥ / ٥٩٦ - ٦٠٢ ، تهذيب التهذيب (نسخة دار صادر) ٧ / ٢٣٥ ، ميزان الاعتدال ٥ / ١٠٤

(٢) ماد الشيء تحرك ، والمعنى هو الذي يدار برأسه من ريع البحر ، واضطراب السفينة بالأمواج ، ينظر مختار الصحاح ص ٦٤٠ مادة ميد وسنن ابن ماجه بحاشية السندي - كتاب الجهاد - باب فضل غزو البحر - ٣ / ٣٤٨ - ح ٢٧٧٨ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

فِي الْبَحْرِ كَالْمُتَشَحِّطِ^(١) فِي دَمِهِ فِي الْبَرِّ، وَمَا بَيْنَ الْمَوْجَتَيْنِ كَقَاطِعِ الدُّنْيَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ، وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَكَلَّ مَلَكَ الْمَوْتِ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ إِلَّا شَهِيدَ الْبَحْرِ، فَإِنَّهُ يَتَوَلَّى قَبْضَ أَرْوَاحِهِمْ، وَيَغْفِرُ لِشَهِيدِ الْبَرِّ الذُّنُوبَ كُلَّهَا إِلَّا الدِّينَ، وَلِشَهِيدِ الْبَحْرِ الذُّنُوبَ وَالدِّينَ»^(٢).

(١) أي يتخبط فيه ، ويضطرب ويتمرغ ، ينظر النهاية ٢ / ٤٤٩ مادة شحط .

(٢) ينظر مبحثنا ص (١٧٥-١٧٨) والذي يدل على منع أن تكون الشهادة سببا لظلم الآخرين أو سببا في ضياع حقوقهم .

الخاتمة

النتائج والتوصيات

بعد هذه الرحلة والتطواف مع حديث النبي ﷺ في موضوع الشهيد والشهادة من خلال الكتب الستة ، يمكن أن نستخلص الآتي :

أولاً: نتائج المقدمة:

أ- سمي الشهيد شهيدا ، لأنه حي لم يميت ، فهو عند الله - تعالى - شاهد حاضر حي .

ب- الشهادة أقسام :

١- الشهادة الكبرى أو الشهيد الدنيا والآخرة وهو من قتل مجاهداً في سبيل الله مقبلاً غير مدبر في حرب الكفار .

٢- الشهادة الصغرى أو شهيد الآخرة وهو المبطون والمطعون وصاحب الهدم وغيرهم ممن مات بسبب فيه شدة على النفس تفضل الله بها على أمة محمد ﷺ فجعلهم من الشهداء ، ممن جاءت الروايات الصحيحة بتسميته شهيداً .

٣- قد يطلق لفظ الشهادة - تجوزاً - على من أفسد جهاده وشهادته بغلول أو فساد نية ، أو استعجل الموت فقتل نفسه ، فهو شهيد الدنيا فقط .

ج- تكرر لفظ «شهيد» وما يشتق منه في كتاب الله تعالى ، بنحو مئة وستين موضعاً تقريباً .

ثانياً: نتائج الباب الأول:

أ- أسباب الشهادة متعددة ، منها ما يتعلق بأسباب الشهادة الكبرى ، ومنها ما يتعلق بالشهادة الصغرى .

ب- من قتل مجاهداً في سبيل الله بحرب الكفار مقبلاً غير مدبر فقد نال الشهادة الكبرى .

ت- من مات بسبب من الأسباب الآتية فهو من شهداء الآخرة ، أو يكتب له أجر شهيد :-

١ - المبطلون .

٢ - الغريق .

٣ - صاحب الهدم .

٤ - النفساء .

٥ - الخار عن دابته في سبيل الله .

٦ - المجنوب .

٧ - من مات بالحرق .

٨ - المطعون .

٩ - المقتول دون ماله .

١٠ - المقتول دون دينه .

١١ - المقتول دون أهله .

- ١٢ - المقتول دون دمه .
- ١٣ - المقتول دون مظلمته .
- ١٤ - من مات بأي صفة كانت في سبيل الله .
- ١٥ - المرتث .
- ١٦ - من مات مرابطاً .
- ١٧ - المائد في البحر .
- ١٨ - من قتل نفسه بسلاحه خطأ .
- ١٩ - من قتل بسلاح إخوانه خطأ .
- ٢٠ - من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله من السميع العليم .
- ث - من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه حتف أنفه .
- ج - من سأل الشهادة بصدق يسر الله له أسبابها .
- ح - أن الشهداء مراتب وهم في التفاضل منازل .
- خ - السبب الحقيقي للطاعون هو وخز الجن وطعنه ، على حين يكون فساد الهواء ، وفساد الروح والبدن من العوامل والأسباب المساعدة للطاعون وليست هي السبب الوحيد .
- د - الطاعون عذاب يعذب الله به من يشاء .
- ذ - إن الله تعالى جعل هذا الطاعون رحمة للمؤمنين ، وشهادة للمسلمين

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ر . شهداء الطاعون يلحقون بشهداء المعركة يوم القيامة .
ز - حرص الإسلام على حفظ الضرورات الخمس ، فوضع من التشريعات ما يكفل حفظها وصيانتها .

نتائج الباب الثاني:

- أ . أسبغ الله على الشهيد النعيم السرمدي واللذة الأبدية الخالدة .
ب - تكريم الله للشهداء حيث اصطفاهم للشهادة من دون سائر الخلق .
ج - يعطى الشهيد خصلاً بطريق الخصوصية ما لم يعطه أحد من المؤمنين ، ومن النعيم الذي يتنعم به الشهيد :
١ - إن الله يضمن الجنة للشهيد . .
٢ - أن الشهيد في نعيم لم ير مثله قط .
٣ - أن الله يكرم الشهيد فيضحك إلى القاتل والمقتول في سبيل الله .
٤ - أن الشهيد مع الملائكة الذين يحبهم الله عز وجل .
٥ - أن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون .
٦ - استحقاق الشهيد لمرضاة الله تعالى .
٧ - يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين .
٨ - الشهداء مع النبيين والصديقين والصالحين .
٩ - يأمن الشهيد من عذاب القبر .
١٠ - يزوج الشهيد بسبعين حورية من الخور العين .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ١١ - يأمن الشهيد من الفزع الأكبر .
- ١٢ - يوضع على رأس الشهيد تاج الوقار ، ويحلى بحلة الإيمان .
- ١٣ - يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته .
- ١٤ - المرابط الشهيد يجري عليه عمله وورقه .
- ١٥ - يكرم الشهيد يوم القيامة فيأتي تنفجر جراحه ، اللون لون الدم ، والريح ريح المسك .
- ١٦ - خفة مس القتل على الشهيد .
- د . فضل شهداء الصحابة رضي الله عنهم ، وإكرامهم خير الإكرام ، ومن ذلك :
- ١ - تظليل الملائكة عبد الله بن حرام بأجنحتها حتى رفع .
- ٢ - يطير جعفر رضي الله عنه في الجنة مع الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم ، أبيض الفوائد .
- ٣ - إنها جنان كثيرة وحارثة بن سراقه رضي الله عنه ، في الفردوس الأعلى .
- ٤ - كلم الله تعالى والد جابر رضي الله عنه ، في الفردوس الأعلى .
- ٥ - أم حرام ورؤيا ملوك على الأسرة .
- ٦ - ﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾ وأنس بن النضر منهم .

نتائج الباب الثالث:

أ- جاءت السنة النبوية بأحاديث وافرة ترغب المؤمنين في طلب الشهادة وتمنيها .

ب- كما حرصت السنة النبوية على بيان الشروط الواجب توافرها حتى يكون العمل متقبلاً عند الله وهي :

١- أن يكون القتال في الإسلام نصرة لدين الله تعالى ، لتكون كلمة الله هي العليا .

٢- أن يقتل المسلم في ساحة القتال مقبلاً غير مدبر ، صابراً محتسباً .

ج- من صور انتقاض شروط الاعتبار بالشهادة :

١- الرياء وفساد النية .

٢- الغلول .

٣- من لم يصبر على جراحه فقتل نفسه .

نتائج الباب الرابع:

١- لا يغسل الشهيد ولا يزال عنه أثر الدم والجراح .

٢- ينزع عن الشهيد الجلود والحديد والسلاح وغير ذلك مما ليس من جنس الثياب .

٣- اختلف العلماء في حكم الصلاة على الشهيد .

٤- أن المسلم مخير بين الصلاة على الشهداء من عدمه ، وإن كانت الصلاة عليهم أفضل إن تيسرت أسبابها لأن الصلاة دعاء وعبادة .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ٥ - يكفن الشهيد بالثياب التي قتل بها .
- ٦ - إذا قصرت ثياب الشهيد عن تغطية جسده فينبغي إتمام التغطية المطلوبة بما تيسر .
- ٧ - إذا ضاق الكفن عن ستر جميع البدن ، ولم يوجد غيره جعل مما يلي الرأس ، وجعل النقص مما يلي الرجلين ويستر الرأس ، فإن ضاق عن ذلك سترت العورة ، فإن فضل شيء جعل فوقها فإن ضاق عن العورة سترت السوءتان لأنهما أهم .
- ٨ - يجوز أن يكفن الجماعة في الثوب الواحد ، بأن يقسم الكفن بينهم ، فيكفن كل واحد ببعضه للضرورة .
- ٩ - يدفن الشهيد في موضعه الذي قتل فيه ، ولا ينقل إلى مكان آخر .
- ١٠ - يجوز عند الضرورة دفن الجماعة في القبر الواحد ، ويقدم أكثرهم حفظاً للقرآن .
- ١١ - يجوز نقل الشهيد من موضعه الذي دفن فيه إلى موضع آخر وذلك عند الضرورة التي يقدرها أولو الأحلام والنهي .
- ١٢ - إطلاق لفظ الشهيد يندرج تحت أمرين :-
 - أ . بصفة العموم من دون تعيين فلا ريب في صحة هذا الإطلاق .
 - ب . بصفة التعيين فهذا إما أن يكون بصيغة القطع والجزم بأنه من أهل الجنة ، فهذا لا يصح ، وإما أن يراد به الحكم على الظاهر فتطبق عليه أحكام الشهيد من دون الحكم والقطع بأنه من أهل الجنة ، لأن علم ذلك إلى الله ، فهو شهيد إن شاء الله والله حسيبه ، فلا ريب في صحة هذا القول .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

١٣ - تنقسم العمليات الفدائية التي يقوم بها المسلمون إلى قسمين :

- أ . قسم المصلحة فيه ظاهرة بينه ومنفعته أكبر من مفسدته ، وله شواهد وأدلة من سيرة الصحابة رضي الله عنهم ، فهذا لاشك في صحته وجوازه .
- ب . وقسم الضرر فيه بين ومفسدته أعظم من منفعته فهذا لاشك في بطلانه وعدم مشروعيته .

أهم نتائج ملحق الأحاديث الضعيفة :

قلة الأحاديث الضعيفة الواردة في باب الشهيد والشهادة .

النتائج العامة

- ١ - تكريم الله عز وجل - للشهيد - إذ جعل الشهادة في سبيله من أعظم الأعمال في الإسلام .
- ٢ - عناية الإسلام بأمر الجهاد وحث المسلمين عليه ، إذ بلغت الروايات الخاصة بالشهيد والشهادة خاصة ما يقارب ٣٦٠ حديثاً منها في الصحيحين ما يقرب من ١٥٠ حديثاً .
- ٣ - الإسلام دين الحق والعدالة ، دين يرفض الظلم وينبذه ، دين أباح للمسلم أن يقاتل من أجل حماية دينه وعرضه وماله ودمه .
- ٤ - رحمة الله عز وجل ، بهذه الأمة حيث بينت السنة النبوية ذلك من خلال النظر في عموم أسباب الشهادة ، وأن كل ميتة فيها شدة على النفس تجعل صاحبها برحمة الله وفضله من الشهداء .
- ٥ - عدالة مبادئ الإسلام التي تمنع أن تكون الشهادة وسيلة لظلم الآخرين وسبباً لضياع حقوقهم .
- ٦ - لا تعارض حقيقياً فيما صح عن النبي ﷺ من الأحاديث .

التوصيات

وبعد هذه الرحلة والنظر في مرويات الكتب الستة المتعلقة بموضوع الشهيد ، واستخلاص أهم النتائج يمكن أن نخرج ببعض التوصيات والتي يمكن أن يتنفع منها الباحثون وطلاب العلم الشرعي :-

١ - جمع مرويات الشهيد والشهادة من غير الكتب الستة ، وعمل موسوعة حديثة متكاملة في مرويات الشهيد والشهادة .

٢ - عمل دراسة متأنية لمن وصف بالتدليس ، حيث وصف الحافظ ابن حجر بعض الرواة بالتدليس في كتابه التقريب ، ولم يصنفهم في كتابه تعريف أهل التقديس ومنهم المطلب بن عبد الله الخزومي - كما ذكر الحافظ ابن حجر بعض الرواة في كتابه تعريف أهل التقديس ولم يصنفهم بالتدليس في كتابه التقريب ومنهم - سالم بن أبي الجعد - وعلمت أخيراً من فضيلة الدكتور سيد نوح أن الشيخ مسفر الدميني أصدر كتاباً له بعنوان التدليس في الحديث وأقسامه - وجمع فيه أسماء المدلسين فأفاد وأجاد .

٣ - دراسة كتابي (الكاشف والتقريب) دراسة متأنية لاسيما الرواة الذين سكت عنهم الحافظ الذهبي ، والرواة الذين قال فيهم الحافظ ابن حجر «مقبول» والخروج بكتاب كامل يحمل في طياته ما فيهما من الفوائد ، وجبر ما ظهر فيهما من بعض القصور ليستفيد منه الباحثون وطلبة العلم الشرعي .

٤ - استخدام الكمبيوتر في البحث العلمي لما له من أهمية بالغة في توفير الوقت والجهد ، وتنظيم العمل ودقته .

٥ - ومن خلال نظري في بعض المصادر العلمية قرأت كتاباً للإمام

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

السيوطي بعنوان : « أبواب السعادة في أسباب الشهادة » ، وقد اجتهدت في البحث عنه حسب جهدي فاتصلت بمركز المخطوطات الإسلامية ، ومكتبة الآداب في الشويخ ، وبعض المكتبات التجارية فلم أعر عليه مما يمكن أن يسجل من ضمن جملة التوصيات في البحث عنه وتحقيه إن كان مخطوطة أو رسالة مطبوعة .

الفهارس

- أ . فهرس الآيات .
- ب . فهرس أطراف الحديث .
- ج . فهرس الأعلام والتراجم .
- د . فهرس الألفاظ والمفردات .
- هـ . فهرس المراجع والمصادر .
- و . فهرس الموضوعات .
- ز . ملحق - المصنفات في الشهيد والشهادة .

فهرس الآيات

الآية	الصفحة
ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب	١٤١
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم	٣٥١ ، ١٣٤ ، ٤١ ، ٢٨
إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيانا مرصوص	١٥٠
إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات	٢٣٥
إنا أنزلنا قرآنا عربيا لعلكم تعقلون	٢٦
إنا لا نضيع أجر من أحسن عملاً	٢٣٥
بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل	١٦٩
حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون	١٦٩
ختامه مسك	١٦٥
ذلك بأنهم لا يصيبهم ضمأ ولا نصب	١٣٥
شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم	٢٥
على الأرائك متكئون	٢٣٧
على سرر متقابلين	٢٣٧
فاطر السموات والأرض	١٤٨
فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون	٢٠٢
فتقبلها ربها بقبول حسن	٢١٧

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ١٤٤ فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين .
- ١٦٥ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
- ٢٥ قال هي راودتني
- ٢١٧ قالت رب إنني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت
- ١٤٨ قل هو الله أحد .
- ١٩٤ كأنهن الياقوت والمرجان
- ١٦٩ كذلك العذاب
- ١٩٥ لا يحزنهم الفزع الأكبر
- ٢٢٣ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة .
- ١٩٤ لم يطثمنهن إنس قبلهم ولا جان
- ١٦٥ لمثل هذا فليعمل العاملون
- ٢٤ لولا جاؤوا عليه بأربعة شهداء
- ١٤٨ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
- ١٣٥ ما كان لأهل المدينة
- ٨٨ من أجل ذلك
- ٣٤٨، ٢٣٩ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه
- ٢٠١ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه
- ٨٥ من كفر بالله من بعد إيمانه

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ١٩٩ من يشفع شفاعة حسنة
- ١٤٢ وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت
- ٢٥ وإن منكم لمن ليبطئن فإن أصابتكم مصيبة
- ٣٥٠ وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
- ٢٤ واتقين الله إن الله كان على كل شيء شهيدا
- ٢٢٩ واضمم إليك جناحك
- ٩٢ والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا أو ماتوا
- ٢٥ والذين يرمون أزواجهم
- ٢٤٩ والله يعصمك من الناس
- ١٩٥ وحوور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون
- ١٩٤ وزوجناهم بحوور عين
- ١٦٥ وفي ذلك فليتنافس المتنافسون
- ٣٠ وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
- ١٥٦ ولأصلبنيكم في جذوع النخل
- ٧٣ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم
- ١٦١ ، ١٦٠ ، ١٥٣ ، ٣٠ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا
- ٣١ ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون
- ٢٠١ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم ٢٥
- وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء ٢٤
- وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ٢٦٥
- وما كان لنبي أن يغفل ٢٧٩، ٢١٣
- وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى ٦٣
- ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ٥٩
- ومن يبتغ غير الإسلام ديناً ١٣١
- ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم ١٨٥، ٥
- ومن يغفل يأت بما غل يوم القيامة ثم توفى كل نفس ما كسبت ٢١٣
- ومن يهاجر في سبيل الله ١٠١، ٩٢، ٥٩
- وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ١١١
- ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني ٢١٣
- ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ١٩٦
- يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً ٢٧١
- يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ٢٧١
- يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك ٢٤٩، ١٤٤
- يعلم ما بين أيديهم ٢٠١

فهرس

أطراف الأحاديث

فهرس الأحاديث والآثار

الرواية	الصفحة
أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد	١٧٩
أتى بهم رسول الله يوم أحد فجعل يصلي على عشرة عشرة وحمزة كما هو ..	٣٠٩
أتي تحت العرش فأخر ساجداً	٢٠١
أتى رسول الله على حمزة يوم أحد فوقف عليه فرآه قد مثل به	٣٠٥
أتيت النبي ﷺ	١١٦
أجدد ثوبك أم غسيل	١١٥
أخى رسول الله ﷺ بين رجلين فقتل أحدهما ومات الآخر	١٢٤
ادفونهم في دمائهم يعني يوم أحد ولم يغسلهم	٢٩٨
إذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من	١٩٢
أرأيت إن جاء رجل يريد أخذ مالي	٨٠
أرأيت إن عدي على مالي	٨٠
أرأيت رجلاً غزاً يلتمس الأجر والذكر ماله	٢٦٥
أصيب حارثة يوم بدر وهو غلام	٢٣٠

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- أصيب رجلان من المسلمين يوم الطائف فحملا إلى رسول الله فأمر أن يدفنا . . ٣٢٩
- أصيب سعد يوم الخندق رماه رجل من قريش ٩٤
- أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ١٤٤
- أغرنا على حي من جهينة فطلب رجل من المسلمين ١٠٧
- ألا لا تغلوا صدق النساء ٣٤٠
- ألم يقل رسول الله من يقتله بطنه فلن يعذب في قبره ١٩٢
- أمر بقتلى أحد أن يردوا إلى مصارعهم ٣٢٨
- أمر رسول الله يوم أحد بالشهداء أن ينزع عنهم الحديد والجلود ٢٩٦
- إن أبواب الجنة تحت ظلال السيوف ٢٥٥
- إن أبي ترك عليه ديناً ٢٣٤
- إن أرواح الشهداء في طير خضر ١٥٤
- إن أم حارثة أتت رسول الله وقد هلك حارثة ٢٣٠
- إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد فأتى به فعرفه ٢٧٥
- إن الجهاد في سبيل الله والإيمان بالله أفضل الأعمال ٢٦٨
- إن الشيطان قعد لابن آدم ٥٩
- إن العبد إذا كان على طريقة حسنة ٢٠٨
- أن النبي ﷺ خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ٣٠٨
- أن النبي ﷺ أتاه رعل وذكوان وعصية ١٦٢

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- أن النبي ﷺ .دخل عمرة القضاء وابن رواحة بين يديه ٤٢
- أن النبي ﷺ صعد أحدا ١١٥
- أن النبي ﷺ .قال يوما عند أم حرام بنت ملحان فاستيقظ وهو يضحك ٢٣٦
- أن النبي ﷺ كان في مغزى له فأفاء الله عليه ، فقال لأصحابه هل تفقدون أحدا . ٢٩٧
- أن النبي ﷺ مر على حمزة وقد مثل به ٣٠٦
- أن النبي ﷺ لما غزا بدر قالت : قلت يا رسول الله أئذن لي في الغزو معك ... ١١٣
- أن النبي ﷺ بعث خاله أخ لأم سليم في سبعين راكبا ١٦٦
- أن رجلا جاء إلى النبي فآمن به وأتبعه ثم قال : أهاجر معك ، فأوصى النبي بعض أصحابه ٢٥٤
- أن رجلين قدما على رسول الله وكان إسلامهما جميعا وكان أحدهما أشد اجتهدا من صاحبه من صاحبه ١٢٣
- أن رسول الله ﷺ مر على حمزة وقد مثل به ٣٠٣
- أن رسول الله التقى هو والمشركون فاقتتلوا ، فلما مال رسول الله ٢٨٢
- أن رسول الله جاء يعود عبد الله بن ثابت فوجده قد غلب عليه ٥٥
- أن رسول الله عاد جبراً فلما عاد سمع النساء يبكين ٥٢
- أن رسول الله كان يجمع بين الرجلين من قتلى أحد ٣٢٠
- أن رجلاً وذكوان وعصية بني لحيان استمدوا رسول الله ١٦٢
- أن شفي الأصبحي دخل المدينة فإذا هو برجل قد اجتمع عليه الناس فقالوا من

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

هذا	٢٧٦
أن شهداء أحد لم يغسلوا ودفنوا بدمائهم	٣٠٦
أن عمر بن الخطاب بعث الناس في أفناء الأمصار	١٤٣
أن عمرو بن أقيش كان له ربا في الجاهلية فكره أن يسلم حتى يأخذه	٢٦٧
أن عمه غاب عن قتال بدر	٣٤٨
أن عوف بن مالك رأى رؤيا فيها أن عمر شهيد مستشهد	١١٤
إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين	٢٠٤
إن كسر عظم المؤمن ميتا مثل كسره حيا	٣٣٤
إن للشهيد عند الله ست خصال	١٨٨
أن معاوية لما أراد أن يجري العين نادى مناديه : من كان له قتيل بأحد فليشهد ..	٣٣٥
إن من خير معاش الناس رجلا ممسكا فرسه في سبيل الله	٢٧٨
أن نسمة المؤمن طائر يعلق في شجرة الجنة	١٥٨
إنما الأعمال بالنيات	٢٦٦
أي الأعمال أفضل	٤٣
أي الجهاد أفضل : قال من أهرق	١١٦
أي هؤلاء أكثر جمعا للقرآن	٣٢٠
أيما عبد من عبادي خرج مجاهدا في سبيلي	١٣٦
أيها الناس اتهموا أنفسكم	١٤٠

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

اجتنبوا السبع الموبقات	٢٧٠
احفروا وأعمقوا وأحسنوا	٣٣٣
احفروا وأوسعوا وادفنوا	٣٣٢
ادفنوا القتلى في مصارعهم	٣٢٨
استعمل النبي رجلاً من بني أسد يقال له ابن الأثبية	٢١٥
استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثاً	٢٩
اشتد الجراح يوم أحد فشكى ذلك إلى رسول الله فقال : احفروا ، وأوسعوا ..	٣٣٠
الرجل يأتيني فيريد مالي	٨١
الشهداء : الغرق ، والمطعون	٥٢ ، ٥١
الشهداء أربعة : رجل مؤمن جيد الإيمان	١٢١
الشهداء خمسة : المطعون والمبطون والغريق	٤٢
الشهداء على بارق نهر بيباب الجنة	١٧٧
الطاعون رجس أرسل على طائفة من بني اسرائيل	٦٩
الطاعون شهادة	٧٠
الطاعون والمبطون والغريق	٦٧ ، ٥٤ ، ٤٨
القتل في سبيل الله يكفر كل خطيئة	١٧٦ ، ١٧٥
القتل في سبيل الله يكفر كل شيء إلا الدين	١٧٥
اللهم ارزقني شهادة في سبيلك	١١٤

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

٣٤٢	الله أعلم بمن يجاهد في سبيله
١٠٢	المائد في البحر الذي يصيبه القيء له أجر شهيد
١٣٧، ١٣٥	المجاهد في سبيل الله مضمون على الله
٦٢	المجنوب شهادة
٥٦	المرأة تموت بجمع شهيدة
٥٤	النفساء شهادة
٥٤	النفساء في سبيل الله شهيد
١٣٢	انتدب الله عز وجل لمن يخرج في سبيله
٢٥٢	بعث رسول الله ﷺ بسياسة عيناً ينظر ما صنعت غير أبي سفيان
٢٦٧	بعثنا رسول الله لنغتم على أقدامنا
٤٢	بينما رجل يمشي بطريق
١٣٣	تضمن الله عز وجل
١٣١	تكفل الله لمن جاهد في سبيله لا يخرج به
٣٤١	توفي رجل من أصحابه فقال أبشر بالجنة
١٣٦	ثلاثة كلهم ضامن على الله عز وجل
١٤٩	ثلاثة يحبهم الله عز وجل وثلاثة يبغضهم الله
٢٦١	جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة
٢٧٠	جاء رجل إلى النبي ﷺ وهو على المنبر، فقال

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- جاء رجل إلى النبي وهو يخطب على المنبر فقال : يا رسول الله إن ضربت بسيفي ٢٦٩
- جاء رجل إلى رسول الله ، فقال : يا رسول الله أرأيت إن قتلت في سبيل الله . . ٢٥٤
- جاء رجل إلى رسول الله فقال دلني على عمل يعدل الجهاد ١٨٣
- جاء رجل من بني النبيت ١٧٩
- جاء ناس إلى . النبي فقالوا أن ابعث معنا رجالا ١٦٣
- جئى بأبي إلى النبي وقد مثل به ٢٢٥
- حدثوني عن رجل دخل الجنة ولم يصل قط ١٧٩
- حديث الإفك ٣٤٣
- خرج يوماً فصلى على أهل أحد صلاته على الميت ٣٠٧
- خرجنا مع النبي ﷺ ليلاً إلى خيبر فسرنا ليلاً ١٠٣
- خرجنا مع رسول الله يوم خيبر فلم نغنم ذهاباً ٢٨٠
- خطب الناس يوم النحر فقال : يا أيها الناس أي يوم هذا ٨٩
- خمس من قبض في شيء منهم ٥٤ ، ٤٩
- دخل رسول الله على ابنة ملحان فاتكأ عندها ثم ضحك ٢٥٧
- دعا رسول الله ﷺ على الذين قتلوا أصحاب بئر معونة ١٦٤
- رآني رسول ﷺ شاحباً ١٠٧
- رأيت الليلة رجلين أتيا نبي فصعدوا بي الشجرة ٢٠٤
- رأيت جعفر بن أبي طالب ملكاً يطير مع الملائكة ٢٢٨

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- رباط يوم في سبيل الله أفضل وربما قال خير من صيام شهر وقيامه ٢٠٩
- رباط يوم في سبيل الله كصيام شهر وقيامه ١٠٠
- رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه ٢٠٩، ٢٠٧
- رمي رجل بسهم في صدره أو حلقه فمات فأدرج في ثيابه ٢٩٧
- زملوهم بدمائهم فإنه ليس يكلم في الله ٢٩٥
- سئل عبد الله عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا ١٥٣
- سألت رسول الله عن الطاعون ٧١، ٦٩
- شهدنا مع رسول الله فقال لرجل ممن يدعي الإسلام هذا من أهل النار ٢٨٤
- شهيد البحر مثل شهيد البر ٣٦٥
- صعد النبي ﷺ أحدا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ٣٣٩
- صلى رسول الله على قتلى أحد بعد ثمانين سنين كالمودع للأحياء والأموات ٣٠٨
- على أي شيء بايعتم النبي ٤٢
- عوذوا بالله من عذاب القبر ١٩٢
- غاب عمي أنس بن النضر عن قتال بدر ، فقال يا رسول الله غبت عن أول قتال ٢٣٩ ، ٣٤٨
- قال أعرابي للنبي ﷺ : الرجل يقاتل للمغنم ، والرجل يقاتل للذكر ٢٦٢
- قال رجل للنبي يوم أحد : أرايت إن قتلت فأين أنا ٢٥٤
- قتل رجل على عهد رسول الله ﷺ شهيدا ، قال : فبكت عليه باكية ٣٤١

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

قدمنا الحديبية مع رسول الله ونحن على أربع عشرة مائة وعليها خمسون شاه	٢٥٦
كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه فقال من رأى منكم	٢٠٣
كان النبي يجمع بين الرجلين من قتلى أحد	٣٠٤
كان رسول الله ﷺ يدخل على أم حرام بنت ملحان	٥٨
كان رسول الله يجمع بين الرجلين في قتلى أحد	٣٠٥
كل الميت يختم على عمله إلا المرابط	٩٩
كل كلم يكلمه المسلم في سبيل الله يكون يوم القيامة	٢١٤
كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفا عظيما من الروم	٣٥٠
كنا نغزو مع النبي ﷺ نسقي القوم ونخدمهم	٣٢٧
كنت جالسا في حلقة في مسجد المدينة	٢٠٥
لألفين أحدكم يجيء يوم القيامة	٢٨١
لا تجف الأرض من دم الشهيد	١٩٧
لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم	١١٨
لا تمنوا لقاء العدو	٢٧١
لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله	٢١٤
لقيت كذا وكذا زحفا	٤٤
للشهيد عند الله تسع خصال	١٨٨
للشهيد عند الله ثمانى خصال	١٩٠

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- لما أتى السيل على قبرهما ٣٢١
- لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في جوف طير ١٦٠
- لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال لي ٢٣٤
- لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال : ما أراني إلا مقتولا في أول من يقتل ٣٣٥
- لما طعن حرام بن ملحان ١٦٨
- لما قتل أبي جعلت أكشف الثوب عن وجهه أبكي وينهوني عنه ٢٢٤
- لما كان يوم أحد أصاب الناس جهد شديد فقال رسول الله احفروا ٣٣١
- لما كان يوم أحد أقبلت امرأة تسعى حتى إذا كادت أن تشرف على القتلى ٣٢٢
- لما كان يوم أحد جاءت عمتي بأبي لتدفنه ٣٢٧
- لما كان يوم أحد هزم المشركون ١٠٨
- لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي فقالوا فلان شهيد ٢٨٠
- لولا أن أشق على أمتي ما تخلفت عن سرية ٢٤٧
- ليس شيء أحب إلى الله من قطرتين وأثرين ١٥٠
- ليس من أحد يقع الطاعون فيمكث في بلده ٦٩
- ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا ١٧٠
- ما العمل في أيام أفضل منها في هذا العشر ١٨١
- ما العمل في أيام العشر أفضل من العمل في هذه ١٨١
- ما القتال في سبيل الله فإن أحدنا يقاتل غضبا ٢٦٢

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ما بال المؤمنين في قبورهم يفتنون إلا الشهيد ١٩٣
- ما تعدون الشهيد فيكم ٤٧، ٤٩، ٦٦
- ما على الأرض من نفس تموت ولها عند الله خير ١٧٢
- ما من أحد من أهل الجنة يسره أن يرجع إلى الدنيا ١٧١
- ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله ١٨٢
- ما من الناس من نفس مسلمة يقبضها ربها ١٧٣
- ما من عبد يموت له عند الله خير يسره أن يرجع إلى الدنيا ١٧١
- ما من غازية تغزو في سبيل الله ١٣٨
- ما من مجروح يجرح في سبيل الله ٢١٥
- ما من مكلم يكلم في سبيل الله إلا جاء يوم القيامة ٢١٤
- ما من نبي يمرض إلا خير بين الدنيا والآخرة ١٨٦
- ما يجد الشهيد من مس القتل ٢١١
- مثل المجاهد في سبيل الله ، والله أعلم بمن ١٣٤
- من أتى عند ماله فقتل فقاتل ٧٩
- من أريد ماله بغير حق ٧٤
- من أريد ماله ظلماً فقتل فهو شهيد ٧٩
- من أقام الصلاة وأتى الزكاة ومات لا يشرك بالله شيئاً ٢٤٩
- من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم ٣٥٤

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء ١١٣ ، ٢٥١
- من سأل الله القتل في سبيله صادقاً من قلبه ٩٣
- من طلب الشهادة صادقاً أعطيها ١١٣
- من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري ٢٧٨
- من فصل في سبيل الله فمات ، أو قتل ٩١
- من قاتل دون ماله ٨٧
- من قاتل في سبيل الله من رجل مسلم ٢١٨
- من قال حين يصبح ثلاث مرات : أعوذ بالله السميع العليم ١١١
- من قتل دون ماله فهو شهيد ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٨٤
- من قتل دون مظلمته فهو شهيد ٧٤ ، ٨٩
- من مات على وصية ٣٦١
- من مات في سبيل الله فهو شهيد ٥٩
- من مات مرابطاً في سبيل الله أجرى عليه أجر عمله ٩٩
- من مات مريضاً مات شهيداً ٣٥٩
- من يقتله بطنه ١٩٢
- موت غربة شهادة ٣٦٠
- هاجرنا مع رسول الله نبتغي وجه الله ووجب أجرنا ٣١٨
- هل رأى أحد منكم رؤيا ٢٠٤

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- هنيئاً لك أبوك يطير مع الملائكة ٢٢٨
- والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله .. ٢١٦
- والذي نفسي بيده لولا أن رجلاً من المؤمنين لا تطيب أنفسهم بأن يتخلفوا عني ٢١٤، ٢٤٨
- والذي نفسي بيده وددت أني أقاتل في سبيل الله ٢٤٧
- والله كأنني أنظر إلى جعفر بن أبي طالب يوم مؤته اقتحم عن فرسه ٢٢٧
- وددت لو موسى لصبر ٢٤٩
- ولأن أقتل في سبيل الله أحب إلي من أن يكون لي أهل الوبر ١٧٣
- ومن قتل دون أهله فهو شهيد ٨٧
- ومن قتل دون دمه فهو شهيد ٨٨
- ومن قتل في سبيل الله فهو شهيد ٩٢
- يؤتى بالرجل من أهل الجنة ١٧٢
- يا جابر مالي أراك منكسراً ٢٣٣
- يا رسول الله أرأيت ٨٠، ٨٢
- يا رسول الله ألا تحدثني عن حارثة ٢٣١
- يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضاً من عرض الدنيا ٢٦٥
- يا رسول الله من في الجنة ؟ قال النبي في الجنة ١٤٢
- يبعث كل عبد على ما مات عليه ٢١٣
- يختصم الشهداء والمتوفون على فرشهم ٧٢

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين ١١٧
- يدعى نوح يوم القيامة ، فيقول : لبيك وسعديك ٣٠
- يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته ٢٠٢
- يشفع يوم القيامة ثلاثة ٣٦٢
- يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر ١٤٦، ١٤٥
- يغفر للشهيد كل ذنب إلا الدين ١٧٥

جـ - الأعلام المترجم لهم

الصفحة

الاسم

أبو أمانة الباهلي

أبو أيوب الأنصاري

أبو الدرداء

أبو الزبير

أبو برزة

أبو بكر الصديق

أبو بكر محمد بن الحسين الأجري

أبو جعفر

أبو حميد الساعدي

أبوداود

أبو ذر

أبو ذر الغفاري

أبو سعيد الخدري

أبو سفيان

أبو قتادة الأنصاري

أبو مالك الأشعري

أبو موسى الأشعري

أبو هريرة

أبو وائل الأسدي

أبو يعلى الموصلي

أحمد بن حنبل الشيباني

أحمد بن شعيب النسائي

أسامة بن زيد

أسامة بن زيد الليثي

إسحاق

أسلم بن يزيد التجيبي

أم الدرداء

أم حرام بنت ملحان

أم ورقة بنت نوفل

أنس بن النضر

أنس بن مالك

ابن أبي جمرة ٢٦٦

ابن أبي عميرة

ابن الأثبية

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ابن الأثير المبارك بن محمد الجزري ٢١
- ابن التين عبد الواحد بن التين السفاقي ٣٧
- ابن المنذر محمد بن إبراهيم أبو بكر ٨٢
- ابن باز
- ابن بطلال علي بن خلف البكري ١٧٠
- ابن تيمية ٢٠٠
- ابن حبان
- ابن حجر أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٢٧
- ابن سعد محمد بن سعد البصري ١١٠
- ابن عبد البر يوسف بن عبد الله القرطبي المالكي ٥٧
- ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر الدمشقي ٦٧
- ابن كثير إسماعيل بن كثير ٢٤
- ابن ماجة محمد بن يزيد القزويني
- ابن مكرز
- ابن منظور محمد بن مكرم الأنصاري ٢١
- الأخرم الأسدي
- الأزهري محمد بن أحمد طلحة ٣٠
- الأنصاري القرطبي (المفسر) ٢٨

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

البخاري محمد بن إسماعيل

البراء بن عازب

البراء بن مالك

الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى

الحارث بن أسد المحاسبى ٢٧٨

الحسن بن أبي الحسن البصري

الذهبي محمد بن أحمد بن عثمان ٤٣

الراغب الأصفهاني ١٩٩

الربيع بنت النضر

الربيع بنت معوذ

الزبيدي محمد بن محمد بن علي بن الحسين ٢٣

الزبير بن أبي بكر

الزمخشري محمود بن عمر الخوارزمي ١٨٧

الزهري محمد بن مسلم بن شهاب

الساعاتي أحمد بن عبد الرحمن البنا

السندي محمد بن عبد الهادي الحنفي ١٩٨

السهيلي عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الحسن ٢٢٨

السيوطي عبد الرحمن بن كمال الدين ٥٦

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الشافعي محمد بن إدريس الشافعي	٨٠
الطبراني سليمان بن أحمد الشامي	١٠٠
الطحاوي	٣٠٩
الطبي الحسين بن عبد الله الطبي	
العرباض بن سارية	
الفيروز آبادي	٢٨
القرطبي المالكي المحدث	٧٥
الكشميهني	
المباركفوري محمد بن عبد الرحمن المباركفوري	
المقداد بن الأسود	
المقدام بن معدي كرب	
الملا علي القاري علي بن سلطان الهروي الحنفي	١٨٩
المنائوي عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين المناوي	٢٠٢
المنذري عبد العظيم بن عبد القوي	
المهلب مهلب بن أبي صفرة الأزدي	
النضر بن شميل المازني	٣٠
النوي يحيى بن شرف النووي	٣٢
اليمان حسيل والد حذيفة	١١٠

بريدة الأسلمي

ثابت الأنصاري

ثابت بن وقش

ثابت مولى عمر بن عبد الرحمن

جابر بن عبد الله

جابر بن عتيك

جعفر بن أبي طالب

جليب

حارثة بن سراقه

حبان بن قيس حبان بن العرفة

حذيفة بن اليمان

حرام بن ملحان

حسنة بنت معاوية الصرمية

حفصة بنت سيرين الأنصاري ٧٠

حمزة بن عبد المطلب

خالد بن الوليد

خالد بن العاص

خالد بن عرفطة

خباب بن الارت

خرشة بن الحر

رفاعة بن زيد

زيد بن حارثة

سبرة بن أبي فاكه

سعد بن معاذ

سعيد بن المسيب بن حزن

سعيد بن زيد

سفيان الثوري

سلمان الفارسي

سلمة

سلمة بن الأكوع

سليمان بن صرد

سمرة بن جندب

سهل بن أبي أمامة بن حنيف المصري

سهل بن حنيف

سهل بن سعد الساعدي

سودة

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

سويد بن مقرن

شداد بن الهاد ٣١٣

شرحبيل بن السمط الكندي

شفي بن مائع الأصبحي

صفوان بن أمية

صفوان بن المعطل

صفية

طلحة بن عبيد الله

عائشة بنت أبي بكر الصديق

عامر بن الأكوع

عامر بن الطفيل

عبادة بن الصامت

عبدالرحمن بن الجوزي ١٤٧

عبد الله بن المبارك المروزي

عبد الله بن ثابت ٦٣

عبد الله بن ثعلبة

عبد الله بن جبير بن عتيك الأنصاري

عبد الله بن حبشي الخثعمي

عبد الله بن حذافة ٨٦

عبد الله بن حرام الأنصاري

عبد الله بن حوالة الأزدي

عبد الله بن رواحة

عبد الله بن سلام

عبد الله بن عباس

عبد الله بن عمر

عبد الله بن عمرو

عبد الله بن مسعود

عبيد السلمي

عبيد الله بن معية السوائي

عتبة بن مسعود

عثمان بن عفان

عطية

عقبة بن عامر

علي بن أبي طالب

عمار بن ياسر

عمر بن الخطاب

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

عمرو بن أقيش

عمرو بن الجموح

عمرو بن عبسة

عمير بن الحمام ٢٥٢

عنبرة بن أبي سفيان

عوف بن مالك

فضالة بن عبيد

قتيبة

كريمة ١٨٢

كعب بن مالك

مالك بن أنس

محمد بن صالح العثيمين

محمد صديق خان

مخارق بن سليم الشيباني

مسلم بن الحجاج النيسابوري

مسلمة الكذاب

مصعب بن عمير

معاذ بن جبل

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

معاوية بن أبي سفيان

معقل بن يسار

نمران بن عتبة الذماري

هشام بن عامر الأنصاري

وهبة الزحيلي ٨٢

يحيى بن سيرين ٧٠

يزيد بن عبيد ٤٢

فهرس

الألفاظ والمفردات

اللفظ	الصفحة
أبقينا	١٠٤
أبيننا	١٠٤
أثبتته	١٨٠
أجزأ	٢٨٣
أدرج	٢٩٧
إذخر	٣١٨
أرزا	٣٦٤
أطرقه	٦٠
أغزر	٢١٨
أفاء	١٤٣
أمن	٢٠٨
انتدب	١٣٢
أهريقوها	١٠٥
أهل السهل	١٦٦
أهل المدر	١٦٦

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

أهل الوبر	١٧٣
أوقية	٣٤٠
أوهبلت	٢٣٠
أينعت	٣١٨
استمدوه	١٦٢
الأعماق	١١٩
الأكحل	٩٤
الإنسية	١٠٥
التغمية	٥٣
الجزية	١٤٤
الحجفة	٣٥٢
الحرملة	٣٢١
الحلة	١٨٩
الحور	١٨٨
الدجال	١١٧
الدنية	١٤٠
الذرية	٩٥
الرجس	٦٩
الزحف	٢٧١
السائق	١٠٤

الشميد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الشملة	٢٨١
الشهادة	٢٢
الصياح	١٠٤
الطوق	٧٧
الطول	٦٠
العافية	٣٠٦
العرف	٢١٤
العقل	٨٠
الغريق	٥١
الغلول	٢٧٩
الفتان	٩٩
الفردوس	٢٣٠
القرص	٢١١
القناديل	١٥٤
الكفارة	٨١
اللحد	٣٠٤
المائد	١٠٢
المتشحط	٣٦٦
المجنوب	٦١
المرابط	٩٩

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

٦٨	المرّة
١١٧	المسالح
٢١٤	المسك
٦٦	المطعون
٢٩٠	المعترك
١٤٢	المولود
٥٢	الهدم
١٤٢	الوئيد
١٧٧	بارق
١٩٣	بارقة
١٨٦	بحّة
٢٥٣	بخ بخ
١٩٨	براح
٢٨٠	بردة
١١٨	بصيرة
١٦٢	بنو لحيان
٢٥٧	تحل
١١٧	تعمد
١٥١	تهراق
٩٦	تفور

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

٧٥	تيسروا
٥٨	ثبج
٢٥٥	جبة
٢٥٦	جفن
٥٥	جهازك
٢٧٦	جواد
١٠٦	حبط
٢٤٧	حمولة
٢١٩	خراج
١٨٨	خصال
١١٩	خلفكم
١١٣	خيبر
١١٩	دابق
١١٣	دبرت
٣٤٠	دف
١٨٨	دفعة
٢٨٣، ١٠٥	ذباب
١٦٢	ذكوان
٢٣٢	ربوة
٢٥٥، ٩٤	رث

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

رحلا	٣٤٠
رعل	١٦٠
روضة	٢٠٣
سبوا	١١٩، ٩٥
سعة	١٣٣
شاحباً	١٠٧
شاخصا	٣٥٠
شاذة	٢٨٢
شجوه	١١٧
شراك	٢٨١
صاحبه	٢٨٣
طابع	٢١٩
طلبة	٢٥٢
ظئران	١٩٨
ظهرانهم	٢٥٢
عائر	٢٨١
عجز	٣٤٠
عرض	١٨٠
عرفه	٢٧٥
عصية	١٦٢

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

غير	٢٥٢
غدروا	١٦٢
غرب	١٢١
غربة	٣٦٠
غلب عليه	٥٥
فاذة	٢٨٢
فداء	١٠٤
فصل	٩١
فصليهما	١٩٨
فغماها	١١٣
فلحق	١٦٦
فواق	٢١٨
فيؤشر	١١٧
فيشيخ	١١٧
فيلج	١٤٦
قبة	١٧٧
قرنه	٢٥٣
قري	١١٣
قطيفة	١١٣
قلنسوته	١٢١

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

١٠٦.....	كذب
١٤٣.....	كسرى
٢٣٣.....	كفاحا
٣٤٤.....	كنف
٢٦٧.....	لامته
٩٦.....	لبته
١٠٩.....	لحق بالله
٢٢٥.....	مثل
١٠٥.....	مخمصة
١٠٦.....	مشى بها
١٧٩.....	مقنع
١٣٣.....	مكلوم
٣٦٤.....	متقبة
٢٣٣.....	منكسرا
٨١.....	نأى
١٦٨.....	نخفر
٩٥.....	نزلوا
٢١٨.....	نكبة
٢١٠.....	نمى
٩١.....	هامة

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

هنية	١٠٣
وجبت	١٠٥
وقصه	٩١
يأن	١٢٣
يبتدره	١٩٧
يتخللون	٢٥٦
يثعب	٢١٥
يجأ	٢٥٤
يحدو	١٠٣
يرعهم	٩٦
يغزو	٩٦
يكفته	١٣٥
ينكلوا	١٦٠
يهدبها	٣١٨

المصادر والمراجع

- ١- آيات الجهاد في القرآن الكريم - د . كامل الدقس - دار لبنان - الكويت - ١٩٧٢ م .
- ٢- الأحاديث القدسية - مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - ط ١ - ١٩٨٣ م .
- ٣- الإحسان - بترتيب صحيح ابن حبان - رتبه على الفارسي (٧٣٩هـ) - قدم له وضبطه كمال الخوت - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١١ .
- ٤- الأذكار - محي الدين بن شرف الشافعي النووي (٦٧٦) - حققه وخرج أحاديثه أحمد عبد الله باحور - الدار المصرية اللبنانية - ط ١ - ١٩٨٨ م .
- ٥- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري - أحمد بن محمد القسطلاني (٩٢٣) هـ ضبطه وصححه محمد عبد العزيز الخالدي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٤١٦ هـ .
- ٦- الاستيعاب في - معرفة الأصحاب - ابن عبد البر - تحقيق - علي البحايي - مكتبة - نهضة مصر .
- ٧- الإصابة في تمييز الصحابة - الحافظ ابن حجر (٨٥٢) هـ - الكتب العلمية - بيروت .
- ٨- أصح الأنباء عن فضل الشهيد - عبد الله بن أحمد الغامدي - مكتبة الطرفين - الطائف - ط ١ - ١٤١١ هـ .
- ٩- أعلام الحديث - لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي (٣٨٨) هـ - محمد بن سعد آل سعود - جامعة أم القرى - ط ١ - ١٩٨٨ م .
- ١٠- الإكمال في ذكر من له رواية في مسند أحمد من الرجال سوى من ذكر في

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- تهذيب الكمال - محمد بن الحسن الحسيني - (٧٦٥) هـ - حققه عبدالمعطي قلعجي - منشورات جامعة الدراسات الإسلامية - كراتشي - باكستان - ط ١ - ١٩٨٩ م .
- ١١ - الأم - الشافعي (٢٠٤) هـ - خرج أحاديثه محمود مطرجي - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ .
- ١٢ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون - إسماعيل باشا - دار الكتب العلمية - ١٩٩٢ م
- ١٣ - البداية والنهاية - لابن كثير - (٧٧٤) هـ - دار المعارف - بيروت - ط ٧ - ١٩٨٨ م .
- ١٤ - البدر الطالع - محمد بن علي الشوكاني - (١٢٥٠) هـ - دار الكتاب الإسلامي - القاهرة .
- ١٥ - بغية الوعاء في طبقات اللغويين والنحاة - جلال الدين السيوطي - (٩١١) هـ - تحقيق محمد أبو الفضل - المكتبة العصرية - بيروت
- ١٦ - تاج العروس - الزبيدي (١٠٢٥) هـ - تحقيق عبدالستار أحمد فراج - وزارة الأوقاف والإرشاد في الكويت ط ١٩٦٥ م .
- ١٧ - تاريخ أسماء الثقات - لأبي حفص عمر بن أحمد المعروف بابن شاهين (٣٥٨) هـ - حققه وعلق عليه عبد المعطي أمين قلعجي - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٨ - تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (٣١٠) هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ .
- ١٩ - التاريخ الصغير - محمد بن إسماعيل البخاري - (٢٥٦) هـ - تحقيق محمود

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- إبراهيم زايد - دار المعرفة - بيروت - لبنان - ط ١ - ١٩٨٦ م .
- ٢٠ - تاريخ بغداد - أحمد بن علي الخطيب البغدادي (٤٦٣) هـ - دار الفكر .
- ٢١ - التاريخ الكبير - محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله (٢٥٦) هـ - دار الكتب العلمية - لبنان .
- ٢٢ - تاريخ يحيى بن معين (٢٧١) هـ برواية العباس بن محمد الدوري البغدادي ومعه ملحق رواية أبي خالد يزيد بن طهمان - تحقيق عبد الله أحمد حسن - دار القلم - بيروت .
- ٢٣ - تبصير المتنبه بتحرير المشتبه - لابن حجر العسقلاني - (٨٥٢) هـ - تحقيق على البحاوي ومراجعة محمد النجار - المكتبة العلمية - بيروت .
- ٢٤ - تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي للمباركفوري (١٣٥٣) هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٩٩١ م .
- ٢٦ - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي - جلال الدين السيوطي - (٩١١) هـ - أبو قتيبة - نظر الفارابي - مكتبة الكوثر - الرياض - ط ٢ - ١٤١٥ هـ .
- ٢٧ - تذكرة الشهيد - بحوث فقهية - ضياء الدين زنكي - مؤسسة الريان - بيروت - ط ٢ - ١٤١١ هـ .
- ٢٨ - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة - محمد بن أحمد بن أبي بكر الأندلسي القرطبي - (٦٧١) هـ - تحقيق أحمد حجازي السقا - دار الجبل - بيروت - ط ١٩٨٦ م .
- ٢٩ - الترغيب والترهيب - عبد العظيم المنذري - (٦٥٦) هـ - مصطفى محمد عماره - دار إحياء التراث العربي - بيروت - ط ١٩٨٦ م .

التهذيب في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ٣٠- تعجيل المنفعة - بزوائد رجال الأئمة الأربعة - الحافظ ابن حجر العسقلاني - (٨٥٢) هـ - إكرام الله إمداد الحق - دار البشائر الإسلامية - بيروت - ط ١ - ١٩٩٦ م .
- ٣١- تعريف أهل التقديس - بمراتب الموصوفين بالتدليس - ابن حجر العسقلاني - (٨٥٢) هـ - عبد الغفار البنداري - محمد عبد العزيز - الكتب العلمية - بيروت - ط ١
- ٣٢- تفريج الكرب بفضائل شهيد المعارك والحرب - د . جاسم الجوابرة - دار الراية للنشر - السعودية - الرياض - ط ١٤١٣ هـ
- ٣٣- تفسير القرآن العظيم - لابن كثير - (٧٧٤) هـ - دار المعرفة - بيروت - ط ٥ - ١٩٩٢ م .
- ٣٤- تقريب التهذيب ابن حجر العسقلاني - (٨٥٢) هـ - حققه وعلق عليه أبو الأشبال صغير أحمد الباكستاني - السعودية - العاصمة - النشرة الأولى .
- ٣٥- التمهيد - لأبي عمر يوسف بن عبد البر - (٤٦٣) هـ .
- ٣٦- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة - على بن محمد بن عراق الكناني (٩٦٣) هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ - ١٤٠١ هـ .
- ٣٧- تهذيب التهذيب - ابن حجر العسقلاني - (٨٥٢) هـ - دار صادر - بيروت - مجلس دائرة المعارف النظامية - الهند - ط ١ - ١٣٢٦ هـ .
- ٣٨- تهذيب التهذيب - أحمد ابن حجر العسقلاني - (٨٥٢) هـ - ضبط ومراجعة صدقي العطار المكتبة التجارية مصطفى الباز - مكة المكرمة - ط ١ - ١٩٩٥ م
- ٣٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال - يوسف المزي - (٧٤٢) هـ - حققه وضبطه بشار عواد معروف - الرسالة - بيروت ط ١ - ١٩٩٢ م .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ٤٠ - تهذيب اللغة - محمد الأزهرى - (٣٧٠) هـ - تحقيق محمد عبد المنعم خفاجى ومحمود فرج العقدة مراجعة على محمد البهاوى - الدار المصرية - القاهرة .
- ٤١ - تيسير مصطلح الحديث - أ . د محمود الطحان - مكتبة المعارف - الرياض - ط ٨ - ١٤٠٧ هـ .
- ٤٢ - الثقات - محمد بن حبان - بن أبى أحمد البستي - (٣٥٤) هـ - مطبعة دائرة المعارف العثمانية - الهند .
- ٤٣ - الجامع الصحيح - محمد بن إسماعيل البخارى - (٢٥٦) هـ - راجعه قصي محب الدين الخطيب ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربى - بيروت - لبنان - ط ١ .
- ٤٤ - الجامع الصحيح سنن الترمذى - محمد بن عيسى الترمذى - (٢٩٧) هـ - تحقيق أحمد شاكر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ .
- ٤٥ - جامع المسانيد والسنن الهادى لأقوم السنن - أبو الفداء إسماعيل ابن كثير الدمشقى الشافعى (٧٧٤) هـ - وثق أصوله وخرج أحاديثه - د . عبد المعطى قلعجى - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٩٩٤ م .
- ٤٦ - الجامع لأحكام القرآن - لأبى عبد الله محمد الإنصارى القرطبى (٦٧١) هـ - تحقيق عبد الرزاق المهدي - دار الكتاب العربى - بيروت - ط ١٩٩٧ م .
- ٤٧ - الجرح والتعديل أبو حاتم محمد بن عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى (٣٢٧) هـ - مطبعة دائرة المعارف العثمانية - الهند - ط ١ .
- ٤٨ - الجمع بين رجال الصحيحين البخارى ومسلم - محمد بن طاهر القيسرانى (٥٠٧) هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ - ١٤٠٥ هـ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ٥٨ - سنن أبي داود لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني - (٢٧٥) هـ - إعداد وتعليق عزت عبيد دعاس - حمص ط ١ .
- ٥٩ - سنن الترمذي عبد الله بن بهرام الدارمي - (٢٥٥) هـ - دار الفكر - بيروت - ١٩٩٤ م .
- ٦٠ - سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزويني - (٢٧٥) هـ - حققه ورقم أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي - دار الحديث - القاهرة - ط ١٤١٤ هـ .
- ٦١ - سنن ابن ماجه بشرح أبي الحسن الحنفي السندي - (١١٣٨) هـ - الشيخ خليل مأمون شيخا - دار المعرفة بيروت - ط ١ - ١٩٩٦ م .
- ٦٢ - السنن الكبرى - أحمد بن الحسين البيهقي - (٤٥٨) هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٩٩٤ م .
- ٦٣ - سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الإمام السندي - أحمد شعيب النسائي - (٣٠٣) هـ - مكتبة تحقيق التراث الإسلامي - دار المعرفة - بيروت - ط ٢ - ١٩٩٢ م .
- ٦٤ - سير أعلام النبلاء - محمد بن أحمد الذهبي - (٧٤٨) هـ - تحقيق - شعيب الأرناؤط - نذير حمدان - دار الرسالة - بيروت - ط ٧ - ١٩٩٠ م .
- ٦٥ - السيرة النبوية لابن هشام عبد الملك بن هشام المعافري - (٢١٣) هـ - حققها وضبطها وشرحها - مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي - إحياء التراث العربي - ط ٣ - ١٩٧١ م .
- ٦٦ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب - عبد الحي بن العماد الحنبلي (١٠٨٦) هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ٦٧- شرح الأبى والسنوسى على صحيح مسلم للأبى (٨٢٧) هـ والسنوسى (٨٩٥) هـ- ضبطه وصححه- محمد هاشم- دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١٩٩٤ م .
- ٦٨- شرح الزرقانى على موطأ مالك محمد بن عبد الباقي الزرقانى (١١٢٢) هـ- دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١ .
- ٦٩- شرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٧٤٣) هـ- حسين بن محمد الطيبي- دار القرآن والعلوم الإسلامية- باكستان- ط ١٤١٣ هـ .
- ٧٠- شرح النووي على صحيح مسلم- يحيى بن شرف النووي- (٦٧٦) هـ- تحقيق- عبد الله أحمد أبو زينة- دار الشعب- القاهرة .
- ٧١- الشريعة لأبى بكر محمد بن الحسين الأجرى (٣٦٠) هـ- تحقيق محمد حامد الفقى- دار الباز للنشر والتوزيع مكة- ط ١- ١٩٨٣ م .
- ٧٢- الشفاعة عند أهل السنة- ناصر بن عبد الرحمن الجديع- دار أطلس- ط ١٩٩٦ م .
- ٧٣- شهداء الإسلام في عهد النبوة- د . علي سامي النشار- مكتبة أسامة بن زيد- بيروت .
- ٧٤- شهداء من غير قتال- أسعد محمود الطيب- دار بن حزم السعودية- ط ١- ١٤١٧ هـ .
- ٧٥- الشهيد مثوبة ومكانة- محمد عبد الله القولي ، عصام الفليج- الكويت- ط ٢- ١٤١١ هـ
- ٧٦- صحيح سنن أبى داود- محمد ناصر الدين الألبانى إشراف زهير الشاويش- المكتبة الإسلامية- بيروت- ط ١- ١٩٨٩ م .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ٧٧- صحيح سنن ابن ماجة - محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - ط ١ - ١٩٨٦ م .
- ٧٨- صحيح سنن الترمذي - محمد ناصر الدين الألباني إشراف زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - ط ١ .
- ٧٩- صحيح سنن النسائي - محمد ناصر الدين الألباني إشراف زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت .
- ٨٠- صحيح مسلم - مسلم بن حجاج النيسابوري (٢٦١) هـ - تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي - دار الكتب العربية - بيروت - ط ٤ .
- ٨١- الضعفاء والمتروكين - أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (٣٨٥) هـ - حققه وعلق عليه صبحي السامرائي - الرسالة - بيروت - ط ٢ - ١٩٨٦ م .
- ٨٢- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي - (٩٠٢) هـ - دار مكتب الحياة - بيروت .
- ٨٣- الطب النبوي ابن القيم الجوزية - (٧٥١) هـ - راجع الأصل وصححه - عبد الغني عبد الخالق - خرج أحاديثه محمود فرج التعاليق الطيبة د . عادل الأزهرى - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٨٤- طبقات ابن سعد - محمد بن سعد الهاشمي البصري (٢٣٠) هـ - دراسة محمد عبد القادر عطا - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٩٩٠ م .
- ٨٥- طبقات الشافعية الكبرى - عبد الوهاب بن علي السبكي (٧٧١) هـ - تحقيق محمود الطناحي وعبد الفتاح الحلو - دار إحياء الكتب العربية - ط ٦ .
- ٨٦- العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة - صديق بن حسن القنوجي البخاري (١٣٠٧) هـ - تحقيق محمد السعيد زغلول - الكتب العلمية - بيروت - ط ٢ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ٨٧- علل الترمذي الكبير (٢٩٧) هـ- حققه وضبط نصه وعلق عليه- صبحي السامرائي أبو المعاطي النوري محمود الصعيدي- رتبته على كتب الجامع أبو طالب القاضي- عالم الكتب- بيروت- ط ١- ١٩٨٩ م .
- ٨٨- العلل المتناهية في الأحاديث الواهية- لابن الجوزي- (٥٩٧) هـ- قدم له وضبطه- خليل الميس- دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١- ١٩٨٣ م .
- ٨٩- العلل الواردة في الأحاديث النبوية للدارقطني (٣٨٥) هـ- تحقيق وتخریج د . محفوظ الرحمن زين الله السلفي- دار طيبة- ط ١ .
- ٩٠- عمل اليوم واللية- أحمد بن محمد الدنيوري الشافعي المعروف بابن السني- (٢٦٤) هـ- حققه وخرج أحاديثه- أبو محمد عبد الرحمن كوثر البرني- دار القبلة للثقافة الإسلامية- جدة- مؤسسة علوم القرآن- بيروت .
- ٩١- عون المعبود- شرح سنن أبي داود- محمد شمس الحق العظيم آبادي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط ٢- ١٩٩٥ م .
- ٩٢- فتح الباري ابن حجر العسقلاني (٨٥٢) هـ- راجعه وحققه عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب- دار الفكر- المطبعة السلفية .
- ٩٣- الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ، أحمد عبد الرحمن البنا الشهير بالساعاتي (١٣٧٨) هـ- دار إحياء التراث العربي- بيروت .
- ٩٤- فهرس الفهارس ومعجم المعاجم والمشیخات والمسلسلات- عبد الحی بن عبد الكبير الكتاني باعتناء د . إحسان عباس- دار الغرب الإسلامي ط ٢- ١٩٨٢ م .
- ٩٥- الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة- محمد بن علی الشوكاني-

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ١٢٥٠ هـ - تحقيق محمد عبد الرحمن عوض - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ١ - ١٤٠٦ هـ .
- ٩٦ - فوات الوفيات والذيل عليها - محمد بن شاكر الكتبي - (٧٦٤) هـ - تحقيق إحسان عباس - دار صادر - بيروت .
- ٩٧ - فيض القدير - شرح الجامع الصغير - عبدالرؤوف المناوي - (١٠٣١) هـ - دار المعرفة - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٢ م .
- ٩٨ - القاموس المحيط - محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (٨١٧) هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - ط .
- ٩٩ - الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة - محمد بن أحمد الذهبي (٧٤٨) هـ - تحقيق وتعليق عزت علي وموسى الموشي - دار الكتب الحديثة - القاهرة - ط ١ - ١٩٧٢ م .
- ١٠٠ - الكاشف للحافظ الذهبي - (٧٤٨) هـ - تحقيق - محمد عوامة - أحمد الخطيب - دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن - جدة - ط ١ - ١٤١٣ هـ .
- ١٠١ - الكامل في ضعفاء الرجال - عبد الله الجرجاني - (٣٦٥) هـ - تحقيق سهيل زكار يحيى غزاوي - دار الفكر - ط ٣ .
- ١٠٢ - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للإمام محمود بن عمر الزمخشري (٥٢٨) هـ - رتبه وضبطه مصطفى حسن أحمد - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٣ - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- ١٠٣ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون - حاجي خليفة - (١٠٦٧) هـ - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٢ م .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ١٠٤ - لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور الأفرقي (٧١١ هـ) - دار صادر - بيروت - ط ٣ .
- ١٠٥ - المبسوط - السرخسي - (٤٩٠ هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ .
- ١٠٦ - المجروحين - محمد بن حبان بن أبي حاتم البستي (٣٥٤ هـ) تحقيق محمود إبراهيم زايد - دار المعرفة - بيروت - ١٩٩٢ م .
- ١٠٧ - مجمع الزوائد ومنيع الفوائد علي بن أبي بكر الهيثمي (٨٠٧ هـ) - دار الكتاب العربي - بيروت - ط ٣ - ١٩٨٢ م .
- ١٠٨ - المجموع شرح التهذيب - النووي - (٦٧٦ هـ) الناشر زكريا يوسف - القاهرة .
- ١٠٩ - مختار الصحاح - محمد بن مكرم أبي بكر الرازي - ترتيب محمود خاطر - دار الحديث - القاهرة .
- ١١٠ - مختصر سنن أبي داود - للمنزري (٦٥٦ هـ) بتحقيق أحمد شاكر ومحمد الفقي - دار المعرفة - بيروت .
- ١١١ - المدونة الكبرى - ابن رشد (٥٢٠ هـ) - ضبطه وصححه الأستاذ عبد السلام - دار الباز - مكة ط ١ .
- ١١٢ - مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - الملا علي القاري (١٠١٤ هـ) - صدقي العطار - دار الفكر - ط ١٩٩٤ م .
- ١١٣ - المستدرک علی الصحيحین - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (٤٠٥ هـ) - دراسة وتحقيق - مصطفى عبد القادر - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٩٩٠ م .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ١١٤- المسند (وهي النسخة المعتمدة في البحث) لأحمد بن حنبل الشيباني
(٢٤١) هـ شرحه وصنع فهرسه أحمد محمد شاكر من الجزء الأول - الثامن من
الحديث ١- ٨٧٨٢-- وحمزة أحمد الزين - من الجزء ٩- ١٨- من الحديث ٨٧٨٣-
٢٧٥١٩- دار الحديث - القاهرة - ط ١ .
- ١١٥- مسند الإمام أحمد بن حنبل لأحمد بن حنبل الشيباني - (٢٤١) هـ -
إعداد - محمد سليم وعلي الطويل وعلي البقاعي وسمير غاوي - المكتب الإسلامي -
بيروت ط ١ .
- ١١٦- مسند أبي داود الطيالسي - سليمان بن داود الجارود أبو داود الطيالسي
(٣٠٧) هـ - دار المعرفة - بيروت .
- ١١٧- مسند أبي يعلى الموصلي - أبو يعلى أحمد بن علي التميمي (٣٠٧) هـ -
حققه حسين سليم أسد - دار المأمون للتراث - دمشق ط ١ - ١٩٨٤ م
- ١١٨- مسند أبي يعلى الموصلي - أبو يعلى أحمد بن علي بن مثنى الموصلي -
(٣٠٧) هـ تحقيق وتعليق إرشاد الحق الأثري - دار القبة الإسلامية - جدة - مؤسسة
علوم القرآن - بيروت - ط ١ - ١٩٨٨ م .
- ١١٩- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه - أحمد بن بكر الكنانى البوصري
(٨٤٠) هـ دراسة وتقويم - كمال الحوت - مركز الخدمات والأبحاث الثقافية - مؤسسة
الكتب الثقافية - ط ١ - ١٩٨٦ م .
- ١٢٠- المصنف عبد الرزاق الصنعاني - (٢١١) هـ - حققه وخرجه حبيب
الرحمن الأعظمي منشورات المجلس العلمي - بيروت - ط ١ .
- ١٢١- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ابن حجر العسقلاني - (٨٥٢) هـ
ت حبيب الرحمن الأعظمي - دار المعرفة - بيروت - ١٤١٤ هـ .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ١٢٢- معالم السنن شرح سنن أبي داود لأبي سلمان حمد بن محمد الخطابي (٣٨٨) هـ- حققه عبد السلام عبد الشافي محمد-- دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١٩٩١ م.
- ١٢٣- معجم البلدان ياقوت الحموي- (٦٢٦) هـ- تحقيق فريد الجندي- دار الكتب العلمية- بيروت- ط ١- ١٩٩٠ م.
- ١٢٤- المعجم الكبير- أبو القاسم الطبراني- (٣٦٠) هـ- حققه وأخرج أحاديثه حمدي السلفي- ط ٢.
- ١٢٥- معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية- عمر رضا كحالة- دار إحياء التراث العربي- بيروت- ١٩٥٧ م.
- ١٢٦- معجم مقاييس اللغة- أحمد بن فارس بن زكريا- (٣٩٥) هـ- عبد السلام هارون-- دار الجيل- بيروت.
- ١٢٧- المغني- ابن قدامة (٦٢٠) هـ- تحقيق د. عبد الله التركي، د. عبد الفتاح الحلو-- هجر للطباعة- القاهرة- ط ١.
- ١٢٨- المفهم لما أشكل من تلخيص- كتاب مسلم- أحمد بن عمر القرطبي- (٦٥٦) هـ- حققه وعلق عليه وقدمه له محي الدين دين مستو ويوسف بديوي وأحمد بزال-- دار ابن كثير- الكلم الطيب- بيروت- ط ١- ١٩٦٦ م.
- ١٢٩- المتقى من أخبار المصطفى ﷺ- لأبي البركات عبد السلام بن تيمية الحراني- (٦٥٢) هـ صححه وعلق على هوامشه- محمد حامد الفقي- الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد- الرياض- ١٩٨٣ م.
- ١٣٠- المتقى شرح موطأ مالك- سليمان بن خلف الباجي الأندلسي (٤٩٤) هـ- دار الكتاب العربي- بيروت- ط ١.

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ١٣١- الموافقات في أصول الشريعة - إبراهيم الشاطبي - (٧٩٠ هـ) - تحقيق ومراجعة عبد الله دراز ومحمد دراز وعبد السلام محمد - دار الكتب العلمية - بيروت .
- ١٣٢- الموضوعات - عبد الرحمن بن علي بن الجوزية (٥٩٧ هـ) - ضبطه وحققه :- عبد الرحمن محمد عثمان - دار الفكر - ط ٢ - ١٤٠٣ هـ .
- ١٣٣- موطأ مالك - رواية يحيى بن يحيى الليثي - الإمام مالك - (١٧٩ هـ) - صححه ورقمه محمد فؤاد عبد الباقي - المكتبة الثقافية - بيروت - ط ١٩٨٨ م .
- ١٣٤- ميزان الاعتدال في نقد الرجال - محمد بن أحمد الذهبي - (٨٠٦ هـ) - تحقيق وتعليق الشيخ علي معوض وعادل عبد الموجود والدكتور عبد الفتاح أبو سنة - دار الكتب العلمية - بيروت - ط ١ - ١٩٩٥ م .
- ١٣٥- نظرية الضرورة الشرعية مقارنة مع القانون الوضعي - وهبة الزحيلي - مكتبة الأوقاف - الكويت .
- ١٣٦- النهاية - في غريب الحديث - ابن الأثير الجزري - (٦٠٦ هـ) تحقيق طاهر الزاوي - ومحمود الطناحي - دار الفكر - بيروت .
- ١٣٧- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار - محمد الشوكاني - (١٢٥٥ هـ) - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ط ١ - ١٩٨٢ م .
- ١٣٨- هدي الساري - مقدمة فتح الباري - ابن حجر العسقلاني - (٨٥٢ هـ) - محب الدين الخطيب - قصي محب الدين الخطيب - دار الفكر .
- ١٣٩- هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين - إسماعيل باشا - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٢ م .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

- ١٤٠- الوافي بالوفيات- صلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي- باعتناء س . د .
بدرينغ- فرائز شتائير- ط ٢- ١٤١٢ هـ .
- ١٤١- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان- أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان
(٦٨١) هـ- تحقيق أحسان عباس- دار صادر- بيروت .

ملحق المصنفات في الشهيد والشهادة

ملحق (١)

أهم المصنفات في الشهيد والشهادة

- ١- أصح الأبناء عن فضل الشهداء- ط ١ ، ١٩٩١م- عبد الله الغامدي مكتبة الطرفين الطائف .
- ٢- التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة - محمد بن أحمد بن فرح الأنصاري القرطبي- (٦٧١هـ) تحقيق أحمد حجازي السقا- دار الكتب العلمية ، بيروت - ط ١٩٨٢ م .
- ٣- تذكرة الشهيد- بحوث فقهية- ضياء الدين زنكي مؤسسة الريان بيروت- ط ١٩٩١ ، ٢ م .
- ٤- تفريج الكرب بفضائل شهيد المعارك والحرب- د . باسم الجوابرة دار الراية الرياض- ط ١ ، ١٩٩٣م .
- ٥- الجهاد والقتال في السياسة الشرعية- د . محمد خير هيكل- دار البيارق ، بيروت- ط ١ ، ١٩٩٣م .
- ٦- شهداء من غير قتال- أسعد الطيب- المكتبة الملكية ، مكة دار ابن حزم- بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧م .
- ٧- شهيد الإسلام في عهد النبوة- د . على النشار مكتبة أسامة بن زيد- بيروت ١٩٩٧م .
- ٨- الشهيد مثوبة ومكانة- محمد عبد الله القولي ، عصام الفليح- ط ١ ، ١٩٩٦م .

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

٩- العبرة مما جاء في الغزو والشهادة والهجرة- صديق بن حسن الحسيني

(١٣٠٧ هـ)- تحقيق محمد السعيد زغلول- دار الكتب العلمية ، بيروت ط ٢ ،

١٩٩٨ م .

فهرس الموضوعات

الموضوعات	الصفحة
المقدمة	٧
الشهيد لغة	٢١
الشهيد اصطلاحاً	٢٢
الشهادة والشهيد في القرآن الكريم	٢٤
سبب تسمية الشهيد	٢٧
مأنى خلاف العلماء في التسمية	٢٩
أقسام الشهداء	٣٢

الباب الأول

أسباب الشهادة الصغرى والكبرى

تمهيد	٣٧
الفصل الأول : الشهادة الكبرى	٤١
الفصل الثاني : أسباب الشهادة الصغرى	٤٥
تمهيد	٤٧
المبطون	٤٩
الغريق	٥١
صاحب الهدم	٥٢

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

٥٤	النفساء
٥٨	الخار عن دابته في سبيل الله
٦١	المجنوب
٦٢	لا تعارض بين أحاديث المصطفى ﷺ
٦٣	مسلك العلماء في التوفيق بين الروايتين
٦٥	الحرق شهادة
٦٦	المطعون
٦٧	حقيقة الطاعون
٦٩	الطاعون عذاب يعذب الله به من يشاء
٧٠	الطاعون رحمة للمؤمنين وشهادة للمسلمين
٧١	شهداء الطاعون يلحقون بشهداء المعركة
٧٣	المقتول دون ماله
٧٧	روايات الصحابة في بيان أن من قتل دون ماله نال الشهادة
٧٧	رواية سعيد بن زيد
٧٨	رواية بريدة الأسلمي
٧٨	رواية عبد الله بن عمر
٧٩	رواية أبي هريرة
٧٩	حق الدفاع الشرعي

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

٧٤	المقتول دون دينه فهو شهيد
٨٧	المقتول دون أهله
٨٨	المقتول دون دمه
٨٩	من قتل مظلّمته
٩١	من مات بأي صفة كانت في سبيل الله
٩٣	من سأل الشهادة بصدق أعطاه الله أجر شهيد
٩٤	من أصيب في ساحة المعركة ثم مات بعد ذلك
٩٨	من مات مرابطاً في سبيل الله
١٠٢	المائد في البحر له أجر شهيد
١٠٣	من قتل نفسه بسلاحه خطأ
١٠٨	من قتل بسلاح إخوانه خطأ
١١١	من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله السميع العليم
١١٢	من سأل الشهادة بصدق يسر الله له أسبابها
١١٦	أسباب الشهادة تتفاضل
١١٧	أفضل الشهداء زمن خروج الدجال
١٢١	الشهداء أربعة
١٢٣	الشهداء يسبق بعضهم بعضاً في دخول الجنة

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

الباب الثاني

فضل الشهيد

١٢٧	تمهيد
١٢٩	الفصل الأول : فضل الشهيد ومناقبه
١٣١	ضمن الله الجنة للشهيد
١٤٣	الشهيد في نعيم لم ير مثله قط
١٤٥	يضحك الله إلى الشهيد
١٤٧	معنى قوله يضحك الله
١٤٩	محبة الله للشهيد
١٥٢	تعجب المولى منه
١٥٣	الشهداء أحياء عند ربهم
١٥٦	اختلاف الروايات في قوله جوف طير ، كطير خضر
١٥٨	اعتراضات وردود
١٦٠	إبلاغ الله الأحياء عن الشهداء كرامة لهم
١٦٢	رضا الله عن الشهداء ورضاهم به
١٦٦	فوز الشهيد
١٦٩	تمني الشهيد للجهاد والشهادة
١٧٢	قدسية حديث تمني القتل في سبيل الله

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

١٧٢	رواية عبادة بن الصامت وابن أبي عميرة
١٧٥	مغفرة ذنوب الشهيد
١٧٩	الأجر الكثير على عمل قليل
١٨١	مخاطرة الشهيد بنفسه وماله أفضل أعماله
١٨٥	رفقة الشهيد للنبين والصديقين والصالحين
١٨٨	تعداد أجزية الشهيد عند الله
١٩١	غفران الذنوب وتكفير السيئات
١٩١	يجاز من عذاب القبر
١٩٣	نجاة الشهيد من عذاب القبر
١٩٤	يزوج من الحور العين
١٩٥	الشهيد يأمن من الفزع الأكبر
١٩٧	يوضع على رأسه تاج الوقار ويحلى بحلة الإيمان
١٩٩	الشهيد يشفع في سبعين من أهله
١٩٩	الشفاعة في اللغة
٢٠٠	الشفاعة في الاصطلاح
٢٠٠	أنواع الشفاعة وشروطها
٢٠١	شفاعة الشهيد يوم القيامة
٢٠٣	للشهيد دار لم ير مثلها قط

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

٢٠٧	المرباط الشهيد يجري عليه عمله ورزقه
٢١١	خفة مس القتل على الشهيد
٢١٣	هيئة الشهيد عند البعث
٢١٨	المجروح في سبيل الله يختم بطابع الشهداء
٢٢١	الفصل الثاني : صور رائعة لبعض شهداء الصحابة
٢٢٣	تمهيد
٢٢٤	ما زالت الملائكة تظل عبد الله بن حرام حتى رفع
٢٢٧	مربي جعفر الليلة في ملا من الملائكة وهو مخضب الجناحين
٢٣٠	إنها جنان كثيرة وحارثة في الفردوس الأعلى
٢٣٣	تكليم الله سبحانه وتعالى لعبد الله بن حرام كفاحاً
٢٣٦	أم حرام ورؤيا ملوك على الأسرة
٢٣٩	من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه

الباب الثالث

تمني الشهادة وشروطها

٢٤٣	تمهيد
٢٤٧	الفصل الأول : تمني الشهادة وطلبها
٢٥٢	مواقف الصحابة في تمني الشهادة
٢٥٢	عمير بن الحمام في غزوة بدر

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

٢٥٤	رجل من أصحاب النبي ﷺ ورمية تمرات من يده
٢٥٤	رجل من أصحاب النبي ﷺ صدق الله فصدقه
٢٥٥	رجل رث الهيئة يطلب الشهادة
٢٥٦	الأخرم الأسدي وقوله لسلمة لا تحل بيني وبين الشهادة
٢٥٧	أم ملحان وطلبها للشهادة
٢٦١	الفصل الثاني : شروط الاعتبار بالشهادة
٢٦٤	من جمع بين نية إعلاء كلمة الله وسبب آخر
٢٧٥	الفصل الثالث : من صور انتقاض شروط الاعتبار بالشهادة
٢٧٥	فساد النية
٢٧٩	الغلول
٢٨٢	من أنثخته الجراح فقتل نفسه ولم يصبر

الباب الرابع

أحكام الشهيد

٢٨٩	التمهيد
٢٩٥	الفصل الأول : غسل الشهيد
٢٩٨	* قول من يقول بغسل الشهيد
٣٠٣	الفصل الثاني : الصلاة على الشهيد
٣٠٤	أدلة القائلين بترك الصلاة على الشهيد

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

٣٠٧	أدلة القائلين بالصلاة على الشهيد
٣١١	مناقشة أدلة الفريقين
٣١٢	ما أراه راجحاً في هذه المسألة
٣١٧	الفصل الثالث : تكفين الشهيد
٣٢٧	الفصل الرابع : دفن الشهيد
٣٢٧	أين يدفن الشهيد
٣٣٠	دفن الجماعة في القبر الواحد
٣٣٢	من تقدم عند الدفن الجماعي
٣٣٤	نقل الشهيد بعد دفنه
٣٣٩	الفصل الخامس : إطلاق لفظ الشهيد
٣٣٩	مرويات حكم بها النبي ﷺ وأقرها
٣٤٠	مرويات تنهى عن إطلاق لفظ الشهيد
٣٤٣	مرويات عمل بها السلف والخلف ويقرها الشرع
٣٤٧	الفصل السادس : العمليات الفدائية
٣٤٧	أقسام العمليات الفدائية
٣٥٣	العمليات المعاصرة
٣٥٧	ملحق الأحاديث الضعيفة الواردة في الشهيد والشهادة
٣٥٩	الحديث الأول : من مات مريضاً

الشهيد في السنة النبوية من واقع الكتب الستة

٣٦٠ الحديث الثاني : موت الغريب شهادة
٣٦١ الحديث الثالث : من مات على وصية
٣٦٢ الحديث الرابع : يشفع يوم القيامة ثلاثة
٣٦٣ الحديث الخامس : ابنك له أجر شهيدين
٣٦٥ الحديث السادس : شهيد البحر مثل شهيد البر
٣٦٧ الخاتمة
٣٦٩ النتائج
٣٧٨ التوصيات

الفهارس

٣٨٣ فهرس الآيات
٣٨٧ فهرس أطراف الأحاديث
٤٠١ فهرس الأعلام والتراجم
٤١٢ فهرس الألفاظ والمفردات
٤٢١ فهرس المصادر والمراجع
٤٣٧ ملحق ١ - أهم المصنفات في الشهيد والشهادة
٤٣٩ فهرس الموضوعات

المؤلف في سطور

* إمام بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية من سنة ١٩٨٦م
وإلى الآن .

* موجه فني لمادة التربية الإسلامية بوزارة التربية .

* مآذون شرعي بوزارة العدل من عام ٢٠٠٦م .

* مندوب بجامعة الكويت - كلية الشريعة والدراسات
الإسلامية قسم التفسير والحديث منذ عام ٢٠٠٤م .

* الرئيس السابق لمجلس إدارة بناء المساجد والمشاريع
الإسلامية التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي - فرع
السالمية .

* حاصل على درجة الماجستير من كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بالكويت عام ١٤٢٠هـ -
١٩٩٩م .

* حاصل على درجة الدكتوراه من جامعة الأزهر عام
١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م .